الجمهورية التركية

جامعة ماردين أرتقلو

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

رسالة ماجستير

أثر البيئة على المفسر (الشيخ عبد الكريم المدرِّس أنموذجاً)

فاروق محمد

المشرف

الأستاذ المشارك د. عبد الرحمن الأنصاري

ماردين ـ 2024

الجمهورية التركية

جامعة ماردين أرتقلو

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

رسالة ماجستير

أثر البيئة على المفسر (الشيخ عبد الكريم المدرِّس أنموذجاً)

فاروق محمد

المشرف

الأستاذ المشارك د. عبد الرحمن الأنصاري

ماردين ـ 2024

T.C.

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEZ ONAYI

Enstitümüz TEMEL İSLAM BİLİMLERİ Anabilim Dalı 20800010 numaralı öğrencisi FARUK MUHAMMED'ın hazırladığı "Çevrenin Müfessir Üzerindeki Etkisi el-Şeyh Abdulkerim EL-Müderris Örneği" başlıklı çalışma, 26.08.2024 tarihinde yapılan tez savunma sınavında oybirliği ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından yüksek lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

Jüri	**Unvanı, Adı SOYADI**	**İmza**
Başkan	DOÇ. DR ABDURRAHMAN ENSARİ	
Üye	DOÇ. DR ABDULSELAM YUSUF	
Üye	DOÇ. DR. MOHAMED KALOU	
Üye		
Üye		

ONAY:

Bu tezin kabulü, Enstitü Yönetim Kurulu'nun .../.../2024 tarih ve ...../..... sayılı kararı ile onaylanmıştır.

التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية

أتعهد في هذه الأطروحة التي أعددتها أنها متوافقة مع قواعد كتابة الأطروحة لمعهد التعليم العالي بجامعة ماردين أرتقلو والمتمثلة بما يأتي:

- كافة المعلومات الموجودة في الرسالة حصلت عليها في إطار السلوك الأخلاقي والقواعد
- الأكاديمية.
- عملت وفقا للأخلاق العلمية والقواعد الأخلاقية في جميع مراحل عمل الأطروحة، بما في ذلك الإعداد والمعلومات والوثائق، وجمع البيانات وتحليل، وعرض المعلومات.
- عزوت إلى جميع المصادر المستخدمة في الأطروحة دون نقص وتضمنت قائمة المصادر/ الببليوغرافيا جميع المصادر المستخدمة.
- عمل الأطروحة أصلي.
- تم مسح هذه الأطروحة من خلال برنامج الكشف عن الانتحال العلمي" الذي تستخدمه جامعة ماردين أرتقلو وأنّها لا تحتوي على انتحال سرقة أدبية بأي شكل من الأشكال، وفي حالة حدوث عكس ما بينته أقر بأنني أقبل جميع التبعات القانونية.

فاروق محمد

19.09.2024

التوقيع

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لمشرفي الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الأنصاري الذي كان له الفضل الكبير بعد الله تعالى في إتمام هذه الرسالة والذي كنت أراجعه وأستسقي منه معلوماتي في كتابة رسالتي.

كما أتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة أساتذتي الدكتور عبدالسلام يوسف، والدكتور محمد كالو على مشاركتهم الثمينة والقيمة، والشكر موصول إلى جامعتي جامعة ماردين أرتقلو.

كما أعبر عن شكري العميق لعائلتي أبي وأمي الغاليان، وأخوتي وأخواتي وزوجتي وأولادي وأهلي على دعمهم وتشجيعهم لي فحفظهم الله تعالى جميعاً.

وأخص بالذكر جدي العزيز ملا نايف محمد الذي له الفضل الكبير علي في حياتي وفي دراستي، فاللهم بارك له في عمره واحفظه من كل سوء.

الملخّص

تهدف الدراسة إلى إبراز أثر البيئة على العلَّامة الفقيه المفسِّر الشيخ عبد الكريم المدرِّس، وتبيَّن بشكل واضح تأثره ببيئته وواقعه المعاصر من النواحي العقدية والفقهية والاجتماعية والسياسية من خلال آرائه واستنباطاته وترجيحاته واختياراته. وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول المدخل أهمية البحث، وأهداف البحث والدراسات السابقة، وخطة البحث. وأما الفصل الأوَّل فقد اختص بالحديث عن ترجمة العلَّامة عبد الكريم المدرِّس، حيث اشتملت على التعريف بمصطلحات البحث، ولمحة عن اسمه ونسبه وولادته ولقبه، ونشأته العلمية، ووظائفه وأعماله...، وأقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه. وأمَّا الفصل الثاني فقد انصرف إلى الحديث عن عصر الشيخ عبد الكريم المدرِّس وبيئته، حيث اشتملت على بيئة المدرس من النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية، وعن التعريف بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن. وأمَّا الفصل الثالث فقد كان مخصصاً للحديث عن أثر البيئة على عبد الكريم المدرِّس في تفسيره، فاشتملت على الحديث عن بيئة المدرِّس العقدية، والفقهية، والاجتماعية، والسياسية. وأمَّا الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التفسير، مواهب الرحمن، أثر البيئة، عبدالكريم المدرِّس.

ÖZET

Bu çalışmanın amacı, çevrenin Şeyh Abdülkerim el-Müderris üzerindeki etkisini ortaya koymaktır. Araştırma, onun görüşleri, çıkarımları ve tercihleri aracılığıyla akidevi, fıkhi, sosyal ve siyasi açılardan çevresinin ve çağdaş gerçekliğinin etkisini belirgin bir şekilde göstermektedir. Tez, bir giriş, üç ana bölüm ve bir sonuç kısmına ayrılmıştır. Giriş kısmında, araştırmanın önemi, hedefleri, önceki çalışmalar ve araştırma planı ele alınmıştır. Birinci bölümde, Şeyh Abdülkerim el-Müderris'in biyografisi incelenmiştir. Bu bölümde adı, soyadı, doğumu, lakabı, bilimsel gelişimi, görevleri ve çalışmaları, eserleri ve alimler arasındaki konumu detaylandırılmıştır. İkinci bölüm, Şeyh Abdülkerim el-Müderris'in yaşadığı dönemi ve çevresini ele almaktadır. Bu bölümde araştırma terimlerinin tanımları (müfessir üzerindeki çevrenin etkisi), Şeyh'in siyasi, ekonomik ve bilimsel çevresi ile "Mevahibü'r-Rahman fi Tefsirü'l-Kur'an" adlı tefsirin tanıtımı yapılmıştır. Üçüncü bölüm, çevrenin Abdülkerim el-Müderris'in tefsiri üzerindeki etkisini incelemektedir. Bu bölümde, Şeyh'in akidevi, fıkhi, sosyal ve siyasi çevresi hakkında ayrıntılı bilgi verilmiştir. Sonuç kısmında ise, elde edilen en önemli bulgular ve öneriler sunulmuş, ayrıca kaynakça ve referanslar listelenmiştir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Mevahibü'r-Rahman, Çevrenin Etkisi, Abdülkerim el-Müderris.

ABSTRACT

The study aimed to elucidate the impact of the environment on Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris, demonstrating the significant influence of his surroundings and contemporary context on his doctrinal, jurisprudential, social, and political perspectives. This influence is evident in his opinions, deductions, preferences, and choices. The thesis was structured into an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction covered the importance of the research, its objectives, previous studies, and the research plan. The first section concentrated on the biography of Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris. It included definitions of key terms related to the research (the impact of the environment on the interpreter), and his name, lineage, birth, nickname, academic upbringing, professional roles and works, writings, prominent status, and commendations from scholars. The second section examined the era and environment of Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris. It included an analysis of Al-Mudarris' environment in political, economic, and scientific contexts, and a discussion of the interpretation of "Mawahib Al-Rahman" in the exegesis of the Quran. The third section was dedicated to discussing the impact of the environment on Abdul Karim Al-Mudarris in his interpretation. It addressed the doctrinal, jurisprudential, social, and political aspects of Al-Mudarris' environment. The conclusion presented the key findings and recommendations, along with an index of sources and references.

Keywords: Interpretation, Mawahib Al-Rahman, Impact of the Environment, Abdul Karim Al-Mudarris,.

المحتويات

TEZ ONAYI II
التعهد بالقواعد الأخلاقية العلمية..... III
شكر وتقدير IV
الملخّص IV
ÖZET..... V
ABSTRACT..... VI
المحتويات..... VII
المختصرات..... X
المقدمة..... IV
الفصل الأول ترجمة الشيخ عبدالكريم المدرِّس..... 6
1.1التعريف بمصطلحات البحث (أثر البيئة على المفسر) 6
1.1.1 تعريف الأثر..... 6
2.1.1 تعريف البيئة..... 6
3.1.1 تعريف المفسِّر..... 8
2.1اسمه ونسبه وولادته ولقبه..... 9
1.2.1 اسمه ونسبه 9
2.2.1 ولادته 9
3.2.1 لقبه 9
3.1نشأته العلمية (شيوخه وتلامذته وأخذه الإجازة العلمية) 10
1.3.1 نشأته العلمية..... 10
2.3.1 شيوخه وأخذه للإجازة العلمية..... 12
3.3.1 تلاميذه 14
4.3.1 وفاته..... 16

4.1الوظائف والأعمال والمؤلفات..... 17
1.4.1 أهم الوظائف التي عمل فيها..... 17
2.4.1 مؤلفاته..... 17
5.1أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه..... 22
الفصل الثاني عصر الشيخ عبدالكريم المدرس وبيئته..... 24
1.2بيئة الشيخ عبد الكريم المدرِّس..... 24
1.1.2 البيئة السياسية..... 24
2.1.2 البيئة الاقتصادية..... 27
1.2.1 البيئة العلمية..... 29
2.2تعريف عام بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان 34
2.2.2 سبب تأليف المدرس لتفسيره 34
2.2.1 منهجيَّة المدرِّس في التفسير 35
3.2.2 مصادر عبدالكريم المدرِّس في تفسيره..... 37
4.2.2 منهجيَّة المدرِّس في ذكر المصادر في تفسيره..... 40
الفصل الثالث أثر البيئة على الشيخ عبد الكريم المدرِّس في تفسيره..... 42
1.3بيئة المدرِّس العقدية..... 42
1.1.3 أثر البيئة العقدية على المدرِّس في تفسيره 42
2.1.3 نماذج أثر البيئة العقدية على المدرِّس 44
2.3 بيئة المدرِّس الفقهية..... 53
1.2.3 أثر البيئة الفقهية على المدرِّس في تفسيره 53
2.2.3 نماذج أثر البيئة الفقهية عند المدرِّس 56
3.3 بيئة المدرِّس الاجتماعية 68
1.3.3 تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً..... 68
2.3.3 أثر البيئة الاجتماعية على المدرس في تفسيره..... **69**
3.3.2 نماذج أثر البيئة الاجتماعية عند المدرِّس..... 71
4.3 بيئة المدرِّس السياسية..... 100

1.4.3 أثر البيئة السياسية على المدرِّس 100
2.4.3 نماذج من أثر البيئة السياسية على المدرِّس 102
الخاتمة 117
المصادروالمراجع..... 120
السيرة الذاتية 125

المختصرات

ت : تاريخ الوفاة

تح: تحقيق

ع: عدد

م: ميلادي

مج: مجلة

هـ: هجري

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمن الرَّحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الأكرمين، أما بعد:

يتميز القرآن الكريم بأسلوبه الفريد الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله، بلاغة تتفوق على كل ما كتب أو قيل، يجمع بين دفتيه كافة العلوم والحِكَم، فهو شامل لكل جوانب الحياة ويصلح لكل زمان ومكان. وهو هداية للقلوب ونور للبصائر، يُسهم في تزكية النفس والارتقاء بها إلى مراتب الإيمان العالية. القرآن الكريم يتحدى البشر عبر العصور بأن يأتوا بمثله، وهذا التحدي لا يزال قائماً دليلاً على إعجازه وصدقه، ولقد شاءت حكمة الله سبحانه أن يحفظ كتابه العزيز، فلا تمسه أيدي التحريف ولا تطاله يد التبديل، ليظل مرجعاً هادياً لكل الأجيال، ويُعدّ البحث فيه من أشرف الأبحاث وأرفعها مكانة؛ فهو يكتسب أهميته من موضوعه، فإذا كان موضوع البحث كلام الله عزّ وجلّ، كان التفسير من أعظم العلوم قدراً وقيمة، وكانت السنة النبوية خير تفسير وبيان لكلام الله بعد القرآن، فهو يفسر بعضه بعضاً– فالرسول لا ينطق عن الهوى؛ فكان كلامه صلى الله عليه وسلم وحياً لتفسير كلام الله جل جلاله، وبدأت التفاسير تتراً من ضحى الإسلام إلى يومنا هذا؛ من عصر الصحابة والتابعين ومن تبعهم على مرّ العصور والأزمان؛ كلٌ يأخذ من هذا البحر العميق الذي لا ساحل له؛ بما آتاه الله عز وجلّ من علم وفهم؛ فتعددت التفاسير وتنوعت بتنوع العقول والأفهام، والعلوم والفنون، والأماكن والأزمان، فهناك من فسرّه بالرواية، وهناك من فسره بالدراية، وهناك من اهتمّ بآيات الأحكام الشرعية، وهناك من اهتم بأحكام الأصول، ومنهم من اهتم بالجانب البلاغي واللغوي، وطائفة أخرى اهتمت بالجانب الموضوعي، وآخرون اهتموا بالجانب الأدبي وغيرها من الجوانب والمجالات، فهو المعجزة الخالدة؛ لا أحد يحيط بها علماً وفهماً بل كلّ يغترف منها بما رزقه الله من فهم وفقه، وبما تحصّل من

العلوم واكتسبها ممن سبقوه علماً وزمناً؛ لذا لا يمكن لأحد أن ينكر ما لدور البيئة على المفسِّر في تصنيف تفسيره فمهما حاول الإنسان أن يزيل عن نفسه تأثير البيئة التي يعيش فيها سيظل صبغتها قائمة قلت أم كثرت، ومذهب الشافعي القديم والجديد خير دليل على قولنا هذا، فكذلك المفسر الذي عاش وتعلّم في بيئة معينة يتأثر بها، وينعكس ذلك على تفسيره سواء كان التأثير من الناحية العقدية

الفقهية أم الاجتماعية أم السياسية، ومن أولئك العلماء الذين أكرمهم الله وشرّفهم بخدمة كتابه الكريم العلَّامة الفقيه عبد الكريم المدرّس الذي صنّف تفسيره الموسوم بـ(مواهب الرحمن في تفسر القرآن بسلامة البيان) وهو عالم فاضل من العلماء الكرد الذين قدّموا خدمات جليلة ومصنفات قيمة لخدمة الإسلام، وقد ارتأيت في البحث والمطالعة أن أتناول الحديث عن تأثير البيئة على المفسرّ فوقع الاختيار على صاحب تفسير مواهب الرحمن نموذجاً، وذلك لأهميته، وتكمن **هذه الأهمية في النقاط الآتية:**

- نحن أمام تفسير معاصر، جمع مؤلفه بين العلوم العقلية والنقلية.
- قيمة أثر البيئة على المفسرين، فهم ليسوا معصومين ولا كاملين، بل يتأثرون بواقعهم، ويتفاعلون معه في النظر إلى الأحداث والتاريخ والمستقبل، وتحت تأثير هذه العوامل يكتب المفسِّر تفسيره.
- دراسة أثر البيئة على المفسِّر تعطي الباحث فوائد كثيرة حيث يعرف الباحث الواقع الذي عاشه المفسِّر وتفسيره، فيُستفاد من كتاباتهم وطرقهم وأساليبهم التي أتَّبعوها في التأليف، وأيضا يستطيع الباحث أن يحدِّد مكانة المفسِّر بين المفسِّرين من خلال تفسيره.
- وتتجلى أهمية البحث من خلال اختيارات المفسِّر واستنباطاته وترجيحاته مما يجعلنا في سعة من الأمر في قبولها أو ردِّها، فكلام المفسِّر ليس مقدساً.
- خدمة كتاب الله تبارك وتعالى، الذي تنافس وتسابق لخدمته العلماء، تلاوةً وحفظاً وتدبُّراً وشرحاً وتفسيراً وتعليماً.

من الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها:

- معرفة البيئة التي عاشها المدرِّس من النواحي الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية فهو مفسِّر ومفتٍ ومدرِّس وخطيب.
- بيان أثر العوامل الاجتماعية والسياسية والعلمية في شخصيته التي تجلَّت في تفسيره، من خلال الاهتمام ببعض القضايا في تفسيره دون بعض.
- الاطلاع على آرائه واستنباطاته وترجيحاته واختياراته في تفسيره لكتاب الله ﷻ.
- بعد البحث المطوّل، لم أجد دراسة تناولت أثر البيئة على تفسير عبد الكريم المدرِّس، مما زاد من شغفي واستحساني للبحث في هذا الموضوع نظراً لجِدّته وأهميته. يتوافق هذا الموضوع مع متطلبات البحث العلمي لإثراء المعرفة في هذا المجال.
- رغبتي في تناول تفسير من التفاسير المعاصرة، وهو تفسير المدرِّس (مواهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان)، الذي امتاز بالغزارة العلمية والثراء وسهولة العبارة والبعد عن التكلف والتعقيد.
- الوقوف على أثر البيئة على الإنسان عموماً؛ فالإنسان ابن بيئته، وبيان بشرية المفسر وأنه فرد من أفراد المجتمع الذي يعيشه.
- الوقوف على جهود هؤلاء المفسرين وكيف أنهم سعوا جاهدين في حماية العقيدة والفكر من التحريف وساهموا في توجيه المجتمع وفق أصول الدين وضبطه ولم يكونوا بعيدين عن الحياة وتفاعلاتها.

وقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج التحليلي الاستقرائي الاستنباطي الذي يعتمد الوقائع والأحداث والعوامل الخارجية في البيئة ومدى تأثيرها على التفسير.

دراسات سابقة متعلقة بموضوع البحث:

- منهج الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن، أحمد بن عبدالرحمن، (جامعة العلوم الإسلامية العالمية، حزيران /2011م).

لقد تحدث الباحث في هذه الدراسة عن حياته الشخصية والعلمية ومؤلفاته... وعن تفسير مواهب الرحمن ومنهجه فيها، ومصادره ومنهجه في علوم القرآن وعناية المدرس في تفسيره عنايته بعلوم الآلة، وآراءه في مسائل العقيدة، ومنهجه وآراءه في المسائل الفقهية والأصولية، وفي الأخير بيَّن قيمة تفسير المدرِّس، وذلك في سبعة فصول.

- الجانب الاجتماعي في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس، شكر اسكندر صالح، رسالة دكتوراه ، جامعة وان – تركيا 2023م.

سلَّط الباحث في الضوء على المضامين الاجتماعية في تفسير المدرِّس لإصلاح المجتمعات من انحرافات العقيدة، والأخلاق، والسلوك، والعبادات، وإيجاد الحل لتلك الانحرافات المتعددة في المجتمع الإسلامي، فتحدث الباحث في خمسة فصول في التعريف بالشيخ عبدالكريم المدرِّس وكتابه مواهب الرحمن، ومفهوم الجانب الاجتماعي عند المدرِّس، وإصلاح المجتمع من خلال العبادات، وأسس العلاقات الاجتماعية الصالحة.

- جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية، عبدالله ملا سعيد ملا ويسي الكرتكي،ط1 ، أربيل ، 1433 هـ/ 2012 م).

اشتملت الدراسة على تمهيد لترجمة للشيخ عبدالكريم المدرِّس وثلاثة فصول تحدث فيه عن جهود الشيخ المدرِّس الفقهية المؤلفة باللغة العربية، وجهود الشيخ المدرِّس الفقهية المؤلفة باللغة الكردية، آراءه الفقهية وفتاواه.

- المنهج الأصولي للشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن – مباحث الحكم نموذجاً، هاوري عمر عوا، محمد أنور صابر، مج: قه لاى زانست العلمية ، تصدر من الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق المجلد8 – ع 3، صيف 2023م.

اشتمل البحث على التعريف بالشيخ المدرِّس ونبذة عن تفسيره " مواهب الرحمن"، ومنهجه في مباحث الحكم عن المدرِّس واشتملت على أربعة مطالب، الأحكام التكليفية والوضعية والحاكم، والمحكوم، والمحكوم عليه، والعقل ومسألة التحسين والتقبيح وخاتمة.

- الشيخ عبدالكريم المدرس وآراؤه الكلامية في كتابه جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام، عبد الجبار عبدالله حسن محمد الجبوري، رسالة ماجستير ط 1 ، كلية أصول الدين ـ الجامعة الاسلامية بغداد، 1429هـ/2008م.

سلَّط الباحث في هذه الدراسة في خمس فصول وهي التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرِّس، وآراء المدرس من الإيمان ووجود الله سبحانه وآراؤه في صفات الله تعالى، وآراؤه في أفعال الله تعالى، وآراؤه في أركان الإيمان وخاتمة.

والكثير من الدراسات التي أُلِّفت حول الشيخ عبدالكريم المدرِّس وكتبه.

احتوت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول اختص بالحديث عن ترجمة الشيخ عبد الكريم واشتملت على خمسة مطالب، أما المطلب الأول التعريف بمصطلحات البحث (أثر البيئة على المفسر)، والمطلب الثاني عن اسمه ونسبه وولادته ولقبه، والثالث عن نشأته العلمية، والرابع عن وظائفه وأعماله...، والخامس عن أقوال العلماء فيه وثنائهم عليه، والمبحث الثاني انصرف إلى الحديث عن عصر الشيخ عبد الكريم المدرِّس وبيئته وفيه مطلبين، أمَّا المطلب الأول فعن عن بيئة المدرس، والثالث عن التعريف بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن، والمبحث الثالث تخصص في الحديث عن أثر البيئة على عبد الكريم المدرِّس في تفسيره وفيه أربعة مطالب، وأمَّا المطلب الأوَّل فكان عن بيئة المدرِّس العقدية، والثاني عن بيئة المدرِّس الفقهية، وأمَّا المطلب الثالث فعن بيئة المدرِّس الاجتماعية، والمطلب الرابع عن بيئة المدرِّس السياسية، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

أسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق.

الفصل الأول

ترجمة الشيخ عبدالكريم المدرِّس

1.1 التعريف بمصطلحات البحث (أثر البيئة على المفسر)

1.1.1 تعريف الأثر

قال ابن فارس: "(أَثَرَ) الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ، لَهُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي، قَالَ الْخَلِيلُ: وَالْأَثَرُ بَقِيَّةُ مَا يُرَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا لَا يُرَى بَعْدَ أَنْ تَبْقَى فِيهِ عَلَقَةٌ. والْأَثَارُ الْأَثَرُ، كَالْفَلَاحِ وَالْفَلَحِ، وَالسَّدَادِ وَالسَّدَدِ. قَالَ الْخَلِيلُ: أَثَرُ السَّيْفِ ضَرْبَتُهُ".[1]

قال ابن منظور: "أثر: الأَثر: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ وأُثور. وَخَرَجْتُ فِي إِثْره وَفِي أَثَره أَي بَعْدَهُ. وأُتَتَرْتُه وتَأَثَّرْته: تَتَبَّعْتُ أَثره، والأَثر، بِالتَّحْرِيكِ: مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ. والتأْثير: إِبْقاءُ الأَثر فِي الشَّيْءِ. وأَثَّرَ فِي الشَّيْءِ: تَرَكَ فِيهِ أَثراً. والآثارُ: الأَعْلام".[2]

2.1.1 تعريف البيئة

البيئة لغة

مشتق من مادة (بوأ).

قال ابن فارس: "الباء والواو والهمزة أصلان: أحدهما الرجوع إلى الشيء، والآخر تساوي الشيئين فالأول الباءة والمباءة، وهي منزلة القوم، حيث يتبوءون في قبل واد وسند جبل، والمباءة أيضاً: منزل الإبل حيث تناخ في الموارد.[3]

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر، بدون تاريخ) ، 53/1 وما بعدها

[2] ابن منظور، جمال الدين أبا الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي، *لسان العرب*، تح: اليازجيي ومجموعة من اللغويين، ط 3 (دار صادر بيروت ،1414هـ) ، 4/ 5.

[3] ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، 1/ 38.

قال ابن منظور في اللسان: "بوأهم منزلاً: نزل بهم إلى سند جبل، وأبأت بالمكان: أقمت به، وبوأتك بيتاً: اتخذت لك بيتاً، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْر بُيُوتًا.[4] أي اتخذا، تبوأ فلان منزلاً: إذا نظر إلى أسهل ما يرى، وأشده استواءً وأمكنه لمبيته، فاتخذه".[5]

البيئة اصطلاحاً

قيل: "مكان تتوفر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائن حي، أو مجموعة كائنات حية خاصة، كالبيئة الاجتماعية والطبيعية والجغرافية"،[6] وقيل: "إنَّها المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان وينشأ فيه ويعيش خلاله حتى تنتهي حياته"،[7] وقيل: "إنَّها المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حيَّة، وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة مجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية".[8]

الخلاصة: إنَّ تأثر الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها لا يحتاج إلى دليل وبرهان، فهي التي تساهم في تشكيل وبناء شخصيته وطبائع سلوكه وتفكيره، وهذا غير منحصر بالمكان فقط بل بالبيئة المحيطة وثقافتها، فضلاً عن القيم والأعراف التي تسود البيئة، وطبائع الناس، والظروف الطبيعية والبشرية التي تحكم ذلك المجتمع، أي أنَّ العلاقة قوية بين صناعة الأفكار، وبين مصانع البيئة والطبيعة، وعلاقة أكثر قوة بين الأخلاق الراسخة والموروثة وبين منتجات الأفكار، فكل هذه العلائق تتمازج في ذات الإنسان بطريقة يصعب الفصل بينها.[9]

وفي مجال الدراسة (أثر البيئة على المفسر) تبيَّن أنَّ علماء التفسير في كل عصر تأثر ببيئته، كالطبري، وابن كثير، والزمخشري رحمهم الله تعالى، والمدرِّس – رحمه الله – أيضاً تأثر بالبيئة وأثَّر فيها، وهو ما ستتطرق إليه الدراسة في الصفحات القادمة.

---

[4] يونس 11/ 87.

[5] ابن منظور، جمال الدين أبا الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ، *لسان العرب*، ط 1(دار الكتب العلمية بيروت، 2003م)، 1/ 313.

[6] عمر أحمد مختار عبدالحميد، معجم *اللغة العربية المعاصر*، ط 1(عالم الكتب، 2008 م)، 258/1.

[7] عبد الكريم عفيفي، *المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة*، ط 1(دار المعرفة، مصر، بدون تاريخ)، 1.

[8] عوض سيد، حاتم أحمد، *البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية*، (دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994م) ، 23.

[9] انظر: عماد الهميسي، *التفسير وتأثيرات البيئة*، موقع منار الإسلام (دراسات وأبحاث محكمة)، 5.

وهكذا يتَّضح أنَّ المفسِّر ابن بيئته، وتؤثر (البيئة) في نشأته، وهذا مما لا شك فيه، فإنَّها تساهم وبشكل كبير في تشكيل وبناء شخصيته وأفكاره ومنتجاته ولا يمكن الفصل عن خلفيته الثقافية والسلوكية والاجتماعية.

3.1.1 تعريف المفسِّر

في اللغة: "(فَسِرَ) الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ".[10]

وقال ابن منظور: "فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. ابْنُ الأَعرابي: التَّفْسيرُ والتأْويل وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَقَوْلُهُ عز وجل: وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً".[11]

في الإصطلاح: المفسِّر: هو الموضح والمبين والشارح لكلام الله سبحانه وتعالى بما تنطوي عليه معان وأسرار وأحكام وغيرها، ففي معجم اللغة العربية المعاصرة قال: "فسَّرَ يفسِّر، تفسيرًا، فهو مُفسِّر، فسَّر آيات القرآن الكريم: شرحها ووضَّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام: وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا.[12] [13]

---

[10] ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، 504/4.

[11] ابن منظور، *لسان العرب*، 5/ 55.

[12] الفرقان 25/ 33.

[13] أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم *اللغة العربية المعاصرة* ، ط1(دار عالم الكتب، 1429 هـ/ 2008 م)، 3/ 1707.

2.1 اسمه ونسبه وولادته ولقبه

1.2.1 اسمه ونسبه

هو "عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد، من عشيرة (هوز قاضي) القاطنين في الوقت الحاضر القرى التابعة لقضاء سيد صادق، محافظة السليمانية".[14]

2.2.1 ولادته

"ولد في قرية (بيارة أو تكية)،[15] على مقربة من مركز قضاء خورمان، في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة (1323 هـ - 1901م)".[16]

3.2.1 لقبه

لقد عُرِفَ عبد الكريم ب: بيارة والمدرِّس والكردي والشهرزوري وغيرها من الألقاب.

بيارة: نسبة إلى ناحية بيارة في منطقة هورامان التابعة لمحافظة حلبجة حالياً، حيث كان طالبًا فيها، ومن ثم استمر مدرِّساً فيها من عام (1347 هـ / 1371 هـ).

المدرِّس: "لقبه، وقد جاءه اللقب من اختصاصه في تدريس العلوم الدينية، وقد استمر في التدريس حتى بعد تقاعده في سنة 1393 هـ".[17]

الكردي الشهرزوري: حيث ينسب نفسه إلى قوميته وعشيرته ففي كتابه جواهر الفتاوى قال: عبدالكريم بن محمد بن فتاح الكردي المدرِّس)،[18](عبدالكريم بن محمد الكردي الشهرزوري).[19]

---

[14] انظر: عبدالكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، ط1(دار الحرية – بغداد، 1403هـ/ 1983 م)، 324.

[15] مدينة من مدن كردستان العراق، والتكية هي مكان مخصص للعلم والذكر، كما يسمى الزاوية.

[16] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 324.

[17] انظر: أحمد بن عبدالرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن*، (جامعة العلوم الإسلامية العالمية، حزيران /2011م)، 9.

[18] عبد الكريم المدرِّس، *جواهر الفتاوى*، (دار البصرى ـ بغداد، 1390هـ/1971م)، 270/2.

3.1 نشأته العلمية (شيوخه وتلامذته وأخذه الإجازة العلمية)

1.3.1 نشأته العلمية

لقد سعى المدرِّس وانتقل إلى أماكن عديدة لطلب العلم على يد علماء أجلاء برعوا في شتى العلوم. وبعد جهد وصعوبات، استطاع بنباهته وفطرته وذكائه وحسن أخلاقه الحصول على الإجازة العلمية في العلوم الشرعية.

بدأ دراسته عند بلوغه سن التمييز، فختم القرآن الكريم وبعض الكتب الدينية الصغيرة.

تجول في المدارس ووقع تحت رعاية أحد العلماء، فقرأ عنده المقدمات في النحو والصرف، ثم دخل مدرسة خانقاه دورود بإدارة حضرة علاء الدين بن عمر ضياء الدين بن عثمان سراج الدين، حيث درس النحو والمنطق وآداب البحث والفقه والفلك.

من أساتذته أيضًا العالم الملا محمود بالك.

أقام في خانقاه حضرة مولانا خالد، حيث درس على يد عمر القرة داغي علوم البرهان والتشريح والحساب والحكمة والبلاغة والفقه. حصل على الإجازة العلمية من عمر القرة داغي في محفل كبير حضره كبار العلماء سنة 1344 هـ.

بدأ التدريس في بيارة بين الأعوام 1347 هـ – 1371 هـ.

في سنة 1373 هـ، عُين مدرسًا في مسجد الحاج حان في محلة ملكندي، ثم انتقل إلى مدينة كركوك حيث بقي في تكية جميل الطالبان.

انتقل إلى بغداد في سنة 1379 هـ، حيث بقي إمامًا في جامع الأحمدية، ثم عُين مدرسًا في جامع حضرة عبد القادر الجيلاني.

اجتمع حوله الكثير من طلاب العلم الشرعي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، من ماليزيا شرقًا إلى مملكة المغرب غربًا، من جاوة وماليزيا وبنغلادش وباكستان وأفغانستان وتركيا ومصر والمغرب والجزائر والعراق. زارته البعثات العلمية من الجامعات الإسلامية مثل الجامع الأزهر وجامع

---

[19] عبدالكريم المدرِّس، *تفسير نامى*، ط 1(مطبعة الوطن العربي، 1980م)، 637. وانظر: عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس، موهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان، ط 1(دار الحرية للطباعة، 1406هـ / 1986م)، 342/3.

الزيتونة وجامعة القرويين وجامعة دار الندوة الهندية وغيرها. استمر في التدريس حتى بعد تقاعده في سنة 1393 هـ.

تكفلته أولاد عبد القادر الكيلاني بالبقاء في الحضرة القادرية لإفتاء المسلمين في الأحكام الشرعية واستمر في إلقاء الدروس على الطلاب.[20]

بعض الكتب التي قرأها المدرّس في مسيرته العلمية:

- التصريف الزنجانيفي علم الصرف.[21]
- المقدمات النحوية والصرفية حتى مبحث التمييز من كتاب شرح الجامي.[22]
- برهان الكلنبوى في المنطق.
- فرائض معروف النودهي.
- شرح العقائد للنسفي
- جمع الجوامع في اصول الفقه
- منظومة المولوي باللغة الكردية في العقائد.
- مختصر المطول في البلاغة حتى وصلت باب أحوال المسند إليه منه.
- أقصى الأماني في البلاغة.
- التشريح مع حواشيه للعاملي، ورسالة الحساب.[23]

---

[20] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 325 ـ 329.

[21] هو إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني (عز الدين) فقيه، صرفي، له شرح على الوجيز، مختصر من شرح الرافعي سماه نقاوة العزيز في فروع الشافعية، العزي في التصريف. انظر: عمر رضا كحالة ، معجم *المؤلفين*، ط 1(مؤسسة الرسالة ، 1414هـ/ 1993م)، 42.

[22] الجامي (817 / 898 هـ ـ 1414 / 1492 م) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، نور الدين: مفسر، فاضل، ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) وانتقل إلى هراة وتفقه، وصحب مشايخ الصوفية، وحج سنة 877 هـ، وعاد إلى هراة وتوفي بها، له تفسير القرآن، وشرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح الكافية لابن حاجب، وهو أحسن شرحها، سماه الفوائد الضيائية، والدرر الفاخرة في التصوف وغير ذلك. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، *الأعلام* ، ط 15 (دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م، 296/3.

[23] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 325 / 326.

2.3.1 شيوخه وأخذه للإجازة العلمية

تحدَّث المدرِّس في كتابه "علماؤنا في خدمة العلم والدين" وهو كتابه في الترجمة عن طائفة من العلماء الذين أخذ من بعضهم العلم، فذكر منهم:

- علاء الدين عمر ضياء الدين عثمان سراج الدين،[24] فقرأ عنده النحو، والمنطق، وآداب البحث، والتشريح في الفلكيات، والفقه.[25]
- الملا محمد سعيد العبيدي،[26] وبدأ عنده بقراءة برهان الكلنبوى في المنطق.[27]
- العالم الملا محمود في بالك، ودرس عنده مدة ثمانية اشهر، قرأ فيها فرائض معروف النودهي، وشرح العقائد النسفي وصل فيه إلى مبحث الرؤية منه.[28]
- الملا احمد ره ش،[29]فختم عنده شرح العقائد، وقرأ منظومة المولوي باللغة الكردية في العقائد، وابتدأ بكتاب مختصر المطول في البلاغة حتى وصل إلى باب احوال المسند اليه منه.[30]

---

[24] علاء الدين عمر ضياء الدين عثمان سراج الدين الطويلي، ولد في قرية (طويلة) سنة 1280 هـ، لما تميز ختم القرآن الكريم ودرس الكتب الحكمية والأدبية والدينية والعربية، نال الإجازة في الإرشاد وخدمة الإسلام والمسلمين، وهو الذي بنى مدرسة خانقاه في دورود، حيث أصبح مركزا لنشر العلم والمعارف الإسلامية، وكانت له رحمه الله يد واسعة في الجود والعطاء، توفي سنة 1373 هـ. انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 404 ـ 406.

[25] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 325.

[26] هو العالم الفاضل والزاهد، الملا محمد سعيد بن احمد بن فتاح، من وجهاء قرية ابي عبيدة(عهِ با به يلي) فوق حلبجة ولد حوالي 1300 هـ، وبعد التميز شرع بالقراءة، وحفظ القرآن الكريم، وبعض العلوم الأدبية والعربية وتجول في مدارس عدة لطلب العلم حتى دخل مدرسة بيارة وأقام فيها حتى نال الإجازة كان مستقيماً على اتباع الكتاب والسنة، وذو أخلاق فاضلة، انتقل إلى دار البقاء 1346 هـ. انظر : المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 550 ـ 551.

[27] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 325.

[28] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 325.

[29] هو العالم الفاضل المشهور بالملا احمد ره ش من قرية (باش به رد) ولد في 1313 هـ، ولما تميز دخل في المدارس وحصَّل العلوم، وتدرج في المراتب العليا ووصل غلى مستواه العالي، وكان ساعياً لفهم الدروس، وحافظا للمتون، ومجداً في التدقيقات، وانتقل لطلب العلم إلى عدة أماكن حتى نال الإجازة العلمية، ودرَّس الكثير من الطلاب وتخرَّج العديد على يديه، وافته المنية سنة 1373هـ. انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 86 ـ 87.

[30] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 325 ـ 326.

• عمر القره داغي،[31]فقرأ عنده أقصى الاماني في البلاغة، والفريدة في النحو، البرهان في المنطق، والتشريح مع حواشيه للعاملي، ورسالة الحساب له ، وكتاب أشكال التأسيس في الهندسة، وكتاب تقريب المرام شرح تهذيب الكلام في اصول الدين، وجمع الجوامع في أصول الفقه، والاسطرلاب، والربع المجيب، وحاشية اللارى على القاضي في الحكمة مع حواشي عبدالقادر المهاجر، ودرس في الفقه المنهج وشرحه للقاضي زكريا الا بعضاً منهما، ومبحث الخلع من التحفة، واستفاد كثيراً من الفوائد التي لا توجد عند غيره من مختلف العلوم، كالاستفادة من أخلاقه العالية، وعزة نفسه وزهده وقناعته واعتماده على الله الكريم، فأمره بأخذ الاجازة العلمية، وشرفنه بالإجازة في محفل كبير من كبار العلماء، حضر فيه السادة كبار العلماء، حضر فيه السادة بابا علي التكيه ئي، ومحمد نجيب القره داغي، وجلال القره داغي، ومعروف أخو الاستاذ الكبير، ولفيف من الاصدقاء، وكتب ورقات الإجازة بيده الشريفة، وقرأها في المحفل الأستاذ الكبير محمد نجيب، فكان المحفل حديقة من حدائق الحقائق الروحية، متع الله أرواحهم بالروح والريحان! وكان ذلك سنة 1343هـ في شهر شعبان في موسم الربيع.[32]

المدرِّس – رحمه الله – لم يسافر إلى خارج العراق لطلب العلم وإنَّما بقي في العراق ومدارسها، حتى انتقل إلى دار البقاء، وهذا يدل على البيئة التي عاش فيها، حيث كانت حافلة بالعلم والعلماء الذين برعوا في شتى فنون العلم، أغنته عن طلب العلم خارجها، وكتابه " علماؤنا في خدمة العلم والدين الذي ترجم فيه لعلماء بيئته خير دليل على ذلك.

---

[31] هو عمر بن عبداللطيف الكبير ابن معروف، الذي دفن في (ده ره قوله) أسفل وادي بيارة، تربى في بيت رفيع المحط لرجال أفاضل فتشرب الفضائل، ختم القرآن الكريم والكتب الصغار، شرع في العلوم العربية صرفها ونحوها، ووضعها وبيانها وأصولها وفروعها، وأخذ العلوم العقلية فنما واستوى، وأخذ الإجازة عن والده الماجد، وبدأ يدرس الطالبين ويعلمهم مما علمه الله، فأفادهم خير إفادة. انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 408 ـ 409.

[32] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 326.

3.3.1 تلاميذه

اجتمع عليه كثير من طلاب العلم الشرعي من مختلف انحاء العالم الإسلامي، من ماليزيا شرقاً إلى مملكة المغرب غربا من جاوة وماليزيا وبنغلادش وباكستان وأفغانستان وتركيا ومصر والمغرب والجزائر ومن العراق، منهم:

- علي جميل الطالباني.[33]
- عبد الرحمن جميل الطالباني.[34]
- عفيف الدين الكيلاني.[35]
- هاشم جميل.[36]
- علي محي الدين القره داغي.[37]

---

[33] علي ابن جميل طالباني أحد أشراف الكرد في منطقة كركوك، كان يجلُّ ويحترم ويقدر المدرِّس رحمه الله تعالى. انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 328.

[34] عبد الرحمن ابن جميل طالباني أحد أشراف الكرد في منطقة كركوك، كان يجلُّ ويحترم ويقدر المدرِّس رحمه الله تعالى. انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 328.

[35] عفيف الدين عبد القادر منصور الكيلاني، داعية إسلامي، عراقي ولد في بغداد عام 1392 / 1972م، حفيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب، درس عفيف الكيلاني في جامعة بغداد وأجيز بالعديد من الإجازات العلمية المسندة من خيرة وأبرز علماء العالم الإسلامي ومن أهمهم، عبد الكريم المدرس – مفتي الديار العراقية السابق، والذي كان له أبرز الأثر في حياته العلمية ودعوته الإصلاحية، أحمد الكبيسي و الإمام محمد متولي الشعراوي وغيرهم، ولديه العديد من البحوث والدراسات المنشورة على شبكة الإنترنت وباللغتين الإنكليزية والعربية، وهو رئيس مركز (دار الجيلاني العالمية)، وهي الدار التي تهتم بالدراسات الإسلامية والصوفية والقادرية. انظر: *موقع ويكيبيديا*، عفيف الدين عبد القادر منصور الكيلاني.

[36] هو " هاشم جميل عبد الله " عالم عراقي وهو المرجع في الفتوى في العراق، ولد سنة (1940م) وبدأ بتعلم القرآن على طريقة الكتاتيب منذ نعومة أضفاره، درس العلوم الشرعية على يد أكابر علماء العراق في ذلك الحين ومنهم أمجد الزهاوي وعبد الكريم المدرس وعبد القادر الفضلي وغيرهم .

حاز على الأستاذية في الفقه المقارن منذ وقت مبكر، وشغل عدداً كبيراً من المناصب الإدارية العلمية في كثير من الجامعات العراقية والخليجية. انظر: موقع : *ملتقى أهل الحديث*، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين.

[37] هو علي محي الدين «القره داغي» في 1368 هـ/ 1949م في منطقة قره داغ التابعة لمحافظة السليمانية في العراق وهو حالياً قطري الجنسية، ومن أسرة علمية يرجع نسبها إلى الحسين، حيث تعلم فيها وحفظ القرآن الكريم، ثم

- عبد القادر العاني.[38]

وغيرهم من الطلاب، وقد قال المدرِّس: "كنا موفقين على تدريس مناسب، وتخريج للطلاب الاذكياء فتخرج في بيارة في تلك المدة عدد يقارب خمسة وأربعين واحداً، وكان كل منهم على قدر مناسب من العلوم يليق بالتدريس والافادة ولله الحمد".[39]

والمدرِّس ـ رحمه الله ـ "لم ينقطع عن التدريس إلا في السنوات الأخيرة من حياته حتى أُحيل إلى التقاعد أصولًا، وكلِّف للبقاء بالحضرة لإفتاء المسلمين في الاحكام الشرعية، والقيام بالإمامة في صلاتي الظهر والعصر بجامع حضرة عبد القادر قدس الله سره العزيز".[40]

رحل إلى السليمانية لينهل من علوم عمه نجم الدين القره داغي، ومصطفى القره داغي، وكوكبة من علماء مدينة السليمانية، ثم في بغداد على أيدي كوكبة من علمائها مثل عبد الكريم محمد المدرِّس، وعبد القادر الخطيب.

وقد أخذ الإجازة العلمية من عدد من العلماء الكبار منهم مصطفى القره داغي في عام 1970، كما تخرج من المعهد الإسلامي، وكان الأول على المحافظة، ثم التحق للدراسة في كلية الإمام الأعظم ببغداد وتخرج منها بتقدير ممتاز، والأول على دفعته، ثم نال شرف الحصول على درجتي ماجستير بامتياز، والدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى، بجامعة الأزهر إلى أن نال درجة الأستاذية عام 1995م، وله أكثر من 30 كتاباً، ومائة بحث معظمها في المعاملات المالية الإسلامية، والمصارف والاقتصاد، والفقه الإسلامي، وفي تحقيق الكتب، والفكر الإسلامي، شغل مناصب كثيرة، والآن يشغل منصب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. انظر: موقع ويكيبيديا، علي محي الدين «القره داغي».

[38] وهو الفقيه عبد القادر بن عبد الله بن خلف العاني الحسينيّ الشافعيّ، ولد في مدينة هيت عام 1945م، قرب عنة في غرب العراق، وتعلم القرآن الكريم وتخرج من المدرسة الابتدائية في هيت عام 1962م، التحق بالمدرسة الآصفية في الفلوجة ودرس قسما من العلوم العربية والإسلامية، ثم انتقل إلى مدرسة منورة خاتون في الرمادي عام 1965م ودرس فيها ، ومن ثم إلى مدرسة الحضرة القادرية في بغداد، ودرس عند عبد الكريم محمد المدرس، كما درس عند غيره من العلماء من أمثال عبد الكريم الدبان وعبد العزيز البدري.

وفي عام 1972م، التحق بكلية الإمام الأعظم للدراسات الإسلامية، وتخرج عام 1976م.ساهم في مشروع الموسوعة الكويتية مساهمات فعّآلة رائدة، وحقّق عددا من كتب التراث الإسلامي، وساهم في تأسيس كثير من المشاريع الإسلامية والدينيّة في الكويت.

من أهم أعماله مشاركته في الموسوعة الكويتية الفقهية، بالإضافة إلى تحقيق كتاب البحر المحيط لابن بهادر الزركشيّ، ورسالته للدكتوراه العوض في المتلفات الماليّة. انظر: *موقع ويكيبيديا*، عبد القادر بن عبد الله بن خلف العاني الحسينيّ الشافعيّ.

[39] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 328.

[40] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 329.

وكان المدرِّس "له باع طويل ومتمكِّن في جل العلوم الشرعية واللغوية فكان يدرِّس في الفقه والأصول والعقيدة والمنطق والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم".[41]

4.3.1 وفاته

لقد رحل العالم الجليل إلى دار البقاء "يوم الاثنين 27 رجب 1426 هـ 29 / آب2005 م في بغداد، ناهز مئة عام وتم تشييعه في موكب مهيب ودفن في مقبرة الحضرة القادرية جزاه الله عنا كل خير وأسكنه الله تعالى الفردوس الأعلى".[42]

ومن جملة النعم التي تحدث عنها المدرِّس ـ رحمه الله ـ عن نفسه بأنَّ الله تعالى وفقه في أمور كثيرة منها:

- مداومته التدريس بعد التخرج وحتى بعد التقاعد استمرت عنده الدراسة العلمية بقدر الامكان.
- تقديم الخدمات الدينية، واحترام الكبير له من قبل الاصدقاء وباقي أفراد المسلمين الصالحين الراغبين
- كنت ولا ازال مرفه الحال وفارغ البال في المعيشة والكفاف، والان انا في سعة ذات اليد ولله الحمد.
- وفقه الله لحج بيت الله الحرام وزيارة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة 1388هـ، وكان مع جماعة من العلماء والاحباب ذهاباً واياباً.
- وفقه الله في تخريج عدد من الطلاب، تجاوز الخمسين عالماً مناسباً.
- التوفيق من الله في تأليف رسائل وكتب باللغات: والكردية، والعربية، الفارسية.[43]

---

[41] انظر : المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 328.

[42] انظر: أحمد بن عبدالرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن*، 15.

[43] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 329 – 330.

4.1الوظائف والأعمال والمؤلفات

1.4.1 أهم الوظائف التي عمل فيها

- الخطابة في مساجد عدة منها جامع (الحضرة القادرية) في بغداد.
- التدريس في المساجد منذ شبابه وحتى وفاته.
- اختير رئيسًا لرابطة العلماء في العراق من1974م إلى 2003م.
- اختير مفتيًا للعراق.
- اختير عضوًا عاملًا في المجمع العلمي العراقي من عام 1979م إلى 1996م.
- كان عضوًا مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.
- كان عضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية الأردني عام 1980.
- شارك في العديد من المؤتمرات الدينية.
- إصدار الفتاوى النافعة.[44]

2.4.1 مؤلفاته

ساهم المدرِّس في إثراء المكتبة الإسلامية بنتاجاته وآثاره العلمية في علوم عديدة، في التفسير وعلوم القرآن، وعلم الفقه وأصوله، وعلوم اللغة (الصرف والنحو والبلاغة)، والعقيدة وعلم الكلام، وفي التراجم، والعلوم الأدبية، ودعوية، الخ...، وعُرِفَ أنَّه كان من العلماء الكرد الأكثر تأليفاً، حيث ألَّف باللغات (العربية والكردية والفارسية).

وقد كتب الكاتب قيس القره داغي في نعي المدرِّس رحمه الله فقال: يُعدُّ المرحوم عبدالكريم المدرِّس أكبر مؤلف كوردي من حيث غزارة الانتاج، كما جاء في بيولوغرافيا الكتب الكردية للمرحوم مصطفى نريمان... حيث يأتي بعده مباشرة علاء الدين سجادي صاحب تاريخ الادب الكردي وعشرات الكتب القيمة الاخرى، فقد قدم المدرس مجموعة من الكتب القيمة الى المكتبة الكردية عدد صفحاتها أكثر من ستة آلاف صفحة بالإضافة الى مؤلفاته القيمة باللغة العربية والفارسية.[45]

---

[44] انظر: أحمد بن عبدالرحمن، *منهج المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن*، 12 – 13.

[45] انظر: موقع دنيا الوطن، الكبير عبد الكريم المدرس في ذمة الخلود، قيس القره داغي.

مؤلفات المدرِّس باللغة العربية

- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ألَّفه سنة 1404 هـ ـ 1984 م في بغداد، وطبع في عام 1989 م في سبع مجلدات، والذي يدور حوله بحثنا.
- علمائنا في خدمة العلم والدين، وهي ترجمة لمجموعة من العلماء الأفاضل.

وقد قال المدرِّس عنه: "إنه كقطرة من بحر، ونموذج محترم نفيس، يرشد الجيل الآتي بعده للسلوك على مسلكه، والحاق ما ظفروا به من ترجمة الاعلام".[46]

- جواهر الفتاوى أو خير الزاد في الإرشاد، جمع فيه فتاوى علمائنا الكرام في نشر الأحكام الفقهية، في ثلاث مجلدات.
- إرشاد الأنام إلى أركان الإسلام.
- إرشاد الناسك إلى المناسك.
- إسناد الأعلام.
- إعلام بالغيب وإلهام بلا ريب.
- الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية.
- الفرائد الجديدة.
- القصيدة الوردية في سيرة خير البرية.
- الوردة العنبرية في سيرة خير البرية.
- جواهر الكلام في عقايد أهل الإسلام.
- خلاصة جواهر الكلام.
- رسائل الرحمة في المنطق والحكمة.
- رسائل العرفان.
- صفوة اللآلي.
- نور الإيمان.
- كتاب الصرف الواضح للمبتدئين في علم الصرف باللغة العربية.

---

[46] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 332.

- كتاب خلاصة البيان في الوضع والبيان.
- كتاب الوسيلة في شرح الفضيلة، وهذا الكتاب شرح كاشف عن محتويات المنظومة المسماة بالفضيلة، نظمها العالم الجليل والاديب النبيل السيد عبد الرحيم الملقب بالمولوى وهي في اصول الدين، وعدد أبياتها ألفان وواحد وثلاثون بيتا.
- كتاب المواهب الحميدة في حل الفريدة، حللت به نظم الفريدة لجلال الدين السيوطي.
- كتاب نور الاسلام باللغة العربية يبحث عن بعض آداب و آموراً اعتقادية، لابد للمسلم من الاطلاع عليها، وقد طبع ونشر ولله الحمد والمنة.[47]

مؤلفات المدرِّس باللغة الفارسية

- (رسالة شمشير كارى) بالفارسية في ردِّ من أنكر التقليد والاجتهاد، ردَّاً على كتاب (نسيمي رستكاري)،[48] ألَّفه سنة 1356 هـ – 1937 م، وطبع سنة 1938م.
- (شهابي سما در جم جن جان نما) مؤلف باللغة الفارسية ، ردَّاً على كتاب (جان نما) لآية الله المردوخي ، حيث كُتِبَ في العقائد وردَّ عليه المدرس في سنة 1357 هـ.[49]
- رباعيات فارسي، رباعيات شعرية باللغة الفارسية، ألَّفه سنة 1377 هـ (غير مطبوع).[50]

مؤلفات المدرِّس باللغة الكردية

- كتاب (بنه ماله كانى كوردستان) يبحث عن ترجمة احوال رجال البيوتات المعروفة بالعلم والدين من الاكراد.[51]
- دانشمندان كرد – در خدمت علم ودين / علماؤنا في خدمة العلم والدين.

---

[47] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 330– 332.

[48] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين* ، 330– 332.

[49] عبدالله ملا سعيد ملا ويسي الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، ط 1(أربيل ، 1433 هـ/ 2012 م)، 58.

[50] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 60.

[51] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 330– 332.

- (ته فسیری نامی) في تفسير القرآن الكريم، باللغة الكردية في تسع مجلدات.
- (ئەساسي سەعادەت (بناغەي بەختەوەري) / أساس السعادة، منشور باللغة الكردية في آداب الاسلام، وأركان الايمان.
- (شەریعه تي ئیسلام – بة رکی 1,2,3,4) / الشريعة الإسلامية/ أربعة أجزاء، وهي ترجمة لكتاب منهاج النووي، في احكام الفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه.
- (به هار وکول زار) الربيع والرياض، بالنثر والنظم في الارشاد والحكم والادب، وتفسير بعض الايات والاحاديث الشريفة.
- (وتاری آئینی بوروژانی هه ینی) في الخطب المنبرية بالعربية وبيانها باللغة الكردية.
- (دیوانی مەولەوي / ديوان مولوي) وشرح غزلياته الأدبية في التصوف وما شاكله.
- (ڕۆژگاری ژیانم / أيامُ حياتي).
- (دیوانی نالي) ديوان نالي الشهرزوري.
- (دیوانی مححوي) ديوان محوي.
- (ئیمان وئیسلام) الإيمان والإسلام.
- (دیوانی فەقێ قادري هەماوەند) ديوان فقي قادر الهماوندي، والتعليق عليه باللغة الكردية.
- (نووری قورئان) نور القرآن، نظم ونثر في تاريخ القرآن وتجويده وما يتعلق بذلك.
- كتاب (حه ج نامه) في آداب المناسك نظم ونثر.
- (عەقیدەی مرضية) العقيدة المرضية، في العقائد للسيد عبدالرحيم المولوي.
- كتاب (شه مامه ی بیندار) الشمامة العطرة، في الحكم والنصائح.
- شرح ديوان الملا مصطفى البيساراني باللغة الكردية.
- (یادي مەردان/ دوو بة رك / ذكريات الرجال/ مجلدان).
- (باخچەی گوڵان) حديقة الورود.
- (بارانی ڕەحمەت)مطر الرحمة.
- (بنەماڵەي زانیاران) أُسَرُ العُلماء.
- (بهارستان مولانا جامی) عالم ربيع مولانا جامي.

- (تەصریفي زنجاني) تصريف الزنجاني.
- (پەناو سکاڵائ) مديحٌ وتضرُّع.
- (خوڵاصەي تەفسيري نامي) مختصر تفسير نامي.
- (دوو رشتەي مرواري) حلقتان من اللؤلؤ.
- (ڕێگای بەهەشت) طريق الجنة.
- (ڕێگای پێغەمبەر) صلى الله عليه وسلم، سبيل الرسول.
- (سەرچاوەی ئایین)منبع الدين.
- (سۆسەنی کۆسار) سَوسَنةُ الجبال.
- (شەوچرا) سراجُ الليل.
- (شمشێر کاری)السيف البتّار.
- (فوائد الفوائح) فوائد الفوائح.
- (کەراماتي حضرة ضياء الدين «قدس سره») كرامات حضرة عمر ضياء الدين «قدس سره».
- (لەپەنای پێغەمبەر) صلى الله عليه وسلم، في ظلال الرسول.
- (ليمۆی مەزەدار) الليمونة اللذيذة.
- (مەولود نامەو ميعراج نامە) رسالة المولد النبوي ورسالة المعراج.
- (نوسراوەکانی کاك أحمدی شيخ) مكتوبات كاك أحمد.
- مناجات (پاڕانەوەکان) المناجاة.
- (نامەی بەختيار) رسالة السعيد.
- (نامەي پيرۆز) الرسالة المقدسة.
- (نامەي هۆشيار) رسالة النبيه.
- (نامەي بۆدار) الرسالة العطرة.
- (نووری ئيسلام) نور الإسلام.
- (هۆنراوە لەپەناي پێغەمبەر وياوهرانيدا) منظومة شعرية في مدح الرسول والأصحاب.
- (وەفات نامە) رسالة الوفاة.

- (وهنەوهشەی نازدار) البنفسجة المدللة.
- كتاب (پە ی رە وان) يبحث عن الخلفاء البارزين للشيخ عثمان سراج واولاده.[52]

5.1 أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه

إنَّ عبد الكريم المدرِّس ـ رحمه الله ـ حلقة متميزة من سلسلة العلماء الكبار في بغداد، فقد كان متمكنا ومتبحراً في العلوم العقلية والنقلية، ودرَّس لسنوات طوال، أجاز عدداً كبيراً ما يقارب المئة طالب ومن بلدان شتى، وعنده ما يقارب 90 مؤلفاً باللغات الكردية والعربية والفارسية في مختلف العلوم والفنون.

لذا فإن عالماً كالمدرِّس وهذا علمه، له وزنه وقيمته ومكانته العظيمة عند العلماء، فقد كانوا يلجئون إليه في كثير من المسائل والأمور وهو مفتي الديار العراقية، ذو الأخلاق الرفيعة، ومن ثناء بعض العلماء عليه رحمه الله:

1. قول مصطفى ابراهيم الزلمي في الثناء عليه

عبدالكريم المدرِّس "عالم جليل لا مثيل له في عصره بالنسبة لعلوم الآلة، كان كريماً وسخياً اتجاه من يعرفه ومن لا يعرفه، وكان ملتزماً بالإسلام التزاماً موضوعياً علمياً بعيداً عن الخرافات والدجل".[53]

2. قول علي محي الدين القرداغي في الثناء عليه

المدرِّس "كان عالماً، زاهداً، متَّقياً، مصلحاً بين الناس، محباً للجميع، متمكناً في أغلب العلوم، أغلب علماء العراق يعتبرونه أستاذاً لهم، تصدَّر الإفتاء في العراق، أكثر من ثلاثين سنة، صرف سنوات عمره في الدرس والتدريس والإفتاء والتحقيق تتلمذ على يده الكثيرون من أهل العلم".[54]

3. محمد أحمد الكزني في الثناء عليه

يُعتبر المدرِّس من نخبة المحققين من بين علماء الأكراد في العراق بل من بين علماء العراق، وكان ينبوعاً من ينابيع العلم والمعرفة في كافة الفنون العقلية والنقلية، ومنبعاً للتقوى والأخلاق، قويٌّ

---

[52] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة الدين*، 330– 332.

[53] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 64.

[54] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 65.

الإيمان بالله تعالى، شديد التوكل عليه، سخر كل حياته لخدمة العلم ونشر الإسلام فألَّف في مختلف العلوم والفنون، ألف كتباً قيِّمة تنفع المسلمين وترشدهم إلى الإيمان بالله تعالى[55].

[55] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 66.

الفصل الثاني

عصر الشيخ عبدالكريم المدرس وبيئته

1.2بيئة الشيخ عبد الكريم المدرِّس

البيئة المحيطة بالإنسان لها دور كبير في بناء شخصية الفرد، والمدرِّس رحمه الله عاش قرناً من الزمن في بيئة حدثت فيها أمور كثيرة أثَّرت في شخصيته منها:

1.1.2 البيئة السياسية

إنَّ عبدالكريم المدرِّس عاصر الكثير من الأحداث التاريخية في أمتنا الإسلامية غيرت وجه المنطقة، والتي يمكن من خلالها فهم الواقع والبيئة السياسية التي عاش فيها من صعوبات وتحدِّيات حتى أصبح عالماً فقد عاش المدرِّس ما بين سنة (1317هـ/1899م) وسنة (1426هـ/2005م)، حيث شهدت هذه الفترة ويلات ومصائب صعبة، فقد كانت تلك الفترة عصراً تكالب أعداء المسلمين لتمزيق وحدتهم، ووأد معالمهم وحقوقهم الإسلامية، فعاصر المدرّس الدولة العثمانية واسقاط الخلافة العثمانية والاستعمار البريطاني وتشكيل الدولة العراقية والدولة القومية العلمانية على أساس سايكس بيكو والحربين العالميتين الأولى والثانية.[56]

تولى السلطان عبد الحميد الثاني عرش الخلافة في 1876م، وبذكائه ورجاحة عقله استطاع الحفاظ على دولته ما يقرب ربع قرن مع وجود تحديات وصعوبات خطيرة واجهته، ولم تتوقف المؤامرات التي تحاك ضده حتى تم تنحيته وخلعه من الخلافة بشكل دستوري وذلك في سنة 1909م بعد أن ثار القوميون الأتراك بدعم مباشر من قبل جمعية الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد

---

[56] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 17.

سنة 1908م، فأعلنوا الدستور في 21 تموز 1908م، وسيطروا على اسنطبول واحتلوها وأكرهوا السلطان على إقرار الدستور وتعيين وزراء فكانت هذه بداية انهيار الدولة العثمانية.[57]

وفي سنة 1914م بدأت الحرب العالمية الأولى ودامت إلى 1918م، حيث أنَّ المدن والقصبات كانت تسقط بيد الإنكليز إلى أن احتلت القوات البريطانية بغداد في عام 1917م، وتوجهت نحو باقي مدن العراق وما أن وصلوا إلى مشارف مدينة الموصل تم إعلان الهدنة في 1918م التي انتهت بإعلانها آخر صفحة من صفحات الحكومة العثمانية في العراق.[58]

وكانت لهذه الأحداث تأثير مباشر على شمال العراق، البيئة التي نشأ وترعرع فيها المدرِّس، حيث اضطر في تلك الفترة إلى ترك دياره والسفر إلى السليمانية والبقاء في مسجد (ملكندي) ومن ثم انتقل إلى مسجد الملا محمد أمين الباليكدري في محلة (سه رشه قام) في السليمانية، ونظرا للظروف المعيشية السيئة والقاسية غادر السليمانية متوجها إلى قرية(دورود) ومن بعدها إلى ناحية بيارة.[59]

وبعد الحرب العالمية الأولى وخاصة في عامي 1918م و1919م أصبحت السليمانية مستقلة بزعامة محمود الحفيد وأصبح حاكماً للمنطقة بموافقة الإنكليز، ولكن سرعان ما انقلبوا عليه، وساءت العلاقة بينهم وبين محمود ونشب القتال مستمرة لمدة شهر بين الطرفين في معركة حاسمة بتاريخ 1919/5/20م في موقعة **(دربندي بازيان)** وقع في إثرها محمود بتاريخ 1919/6/25م أسيراً في يد القوات البريطانية، بعد إصابته بجروح خطيرة وحكم عليه بالإعدام ثم غير الحكم إلى السجن المؤبد، ونُفي على أثرها إلى الهند ولكن للضغط الجماهيري أجبر البريطانيون لإرجاعه الى العراق وعقد مؤتمراً عشائري في السليمانية في 1922/9/24م وأعلنوا تنصيبه ملكاً على كردستان العراق، وظلت السليمانية تحت الاحتلال البريطاني حتى 1923/6/11م عندما قام محمود الحفيد بتحريرها من جديد.[60]

---

[57] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية* ، 17

[58] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 18.

[59] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 19.

[60] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 19 وما بعدها.

ولا يفوتنا أنَّ الكرد كان لهم دور كبير وفعّال في المشاركة في ثورة العشرين العراقية إلى جانب إخوتهم العرب ضد الاستعمار البريطاني.[61]

وكانت لهذه "الأحداث أثرها على حياة المدرِّس حيث انتقل مرة أخرى من ناحية بياره إلى السليمانية في (1340هـ – 1919م)، ونزل في خانقاه مولانا خالد النقشبندي وأصبح طالباً عند الشهير ب عمر المشهور بابن القرداغي".[62]

وقد عاصر عبد الكريم المدرس – رحمه الله – وهو شاب في العشرينيات من عمره، العهد الملكي في العراق حين تم تنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق في عام(1921م)، فأصبح العراق دولة تحت الانتداب البريطاني، واستمر إلى قيام ثورة الرابع عشر من تموز 1958م حيث قتل الملك فيصل الثاني ووصيه عبد الإله في هذه الثورة، وكانت نهاية للحكم الملكي في العراق وبداية للحكم الجمهوري.[63]

يذكر توتر الوضع في هذه الفترة في السليمانية وذلك بسبب حدوث مشاكل بين دولة العراق و محمود الحفيد، فأدى ذلك الى قصف المدينة بالقنابل وترك الناس المدينة، ومنهم المدرِّس والملا عبد القادر خوشناو الباليساني حيث ذهبا إلى قرية (عه بابه يلى) وبقيا هناك ثلاثة اشهر عند الملا أحمد سعيد، وبعد تهدئة الوضع عادا إلى السليمانية.[64]

وبعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز 1958م وإلى انقلاب 17 تموز 1968م حدثت على السلطة في العراق تغييرات كثيرة، حيث انتهى الحكم الملكي تحت الاحتلال البريطاني إلى الحكم الجمهوري واستقلال عن بريطانيا، وحدثت فيها انتقالات للسلطة إلى أن استقر الوضع بانقلاب حزب البعث العربي الإشتراكي في 17 / تموز 1968م على السلطة وتولى (أحمد حسن البكر) زمام السلطة في العراق.[65]

---

[61] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 20.

[62] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 20.

[63] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 20.

[64] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 20.

[65] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 21.

و"استقر المدرس في بغداد وفي سنة 1960م وتم تعينه إماماً في جامع الأحمدي بموجب المرسوم الجمهوري الصادر في عام (1960/8/11م) وبعدها مدرساً في مدرسة عاتكة خاتون في جامع الكيلاني، واستمر في التدريس إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1973م".[66]

اندلعت حرب دامية بين العراق وإيران أهلكت الحرث والنسل في 1980/9/22م، ثم تلتها احتلال الكويت من قبل الجيش العراقي في2 / آب / 1990م وتم الانسحاب منها بعد سنة، وتم احتلال العراق والسيطرة عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في 9/ نيسان /2003م وذلك بعد أن فرضت الحصار عليها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً على العراق، وساءت أوضاع المجتمع العراقي فأصبح الغالبية العظمى يعيشون تحت خط الفقر.[67]

وهذه هي الأحداث السياسية غير المستقرة التي عاصرها المدرِّس – رحمه الله – على المستويين الدولي والعراقي، فكان لهذه الأحداث أثر في تكوين شخصيته، لكن وبالرغم من الظروف التي عايشها المدرِّس كان بعيداً عن السياسة، فلم تبعده عن أداء وظيفته الدينية والعلمية، فقد أفنى عمره في خدمة أمته تدريساً وتأليفاً وإفتاءً، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت له مواقف دينية وطنية شجاعة، حيث كان رحمه الله مع معاناة شعبه وقومه، فحينما أعلنت أمريكا وحلفاؤها الحرب على العراق أصدر فتوى الجهاد ضدهم ومقاومتهم.[68]

2.1.2 البيئة الاقتصادية

إنَّ الحالة السياسية لها تأثير كبير على الوضع الاقتصادي، فهي مرتبطة ارتباطاً متيناً بالحالة السياسية التي يمر بها أي بلد، فكلما تدهور الوضع السياسي ازداد الوضع الاقتصادي سوءاً، والعكس صحيح، عاش المدرس سنوات القحط الشديد أيام الحرب العالمية الأولى وعانى كأفراد شعبه من ويلات هذه الحرب ومآسيه ولما ظهرت بوادر القحط والفقر الشديد – كما أشار في كتابه –،[69] ترك السليمانية هو وأصحابه إلى منطقة (هورامان) ودخل مدرسة خانقاه (دورود) وبقي عند حضرة علاء

---

[66] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 22.

[67] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 23.

[68] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 23.

[69] المدرِّس، *علمائنا في خدمة العلم والدين*، 325.

الدين عثمان سراج الدين الذي أعتنى به ورعاه رعاية أبوية، والمعروف أن المدن تتأثر بالحروب والفتن أكثر من القرية، وذلك لكون الزراعة إحدى العوامل الاقتصادية المهمة التي كانت ولا تزال تعتمد عليها أكثر قرى شمال العراق.[70]

ومع كل هذه الظروف الصعبة والقاسية "فإنَّ المدرس وأمثاله كانوا في أمن مِنْ ذلك، فلم يؤثر فيهم تردي الوضع المعيشي من الجوع والحرمان، لذلك تفرغوا للاهتمام بالعلم وخدمة بلدهم، يقول المدرس اعترافا منه بهذا الفضل"،[71] "(ولا تنس أن حضرة علاء الدين قدس سره أيدني، وأيَّد الطلاب بكل ما لديه من الاستطاعة ماديا ومعنويا فنسأل الله أن يجازيه ويجزيه خير الجزاء....)".[72]

و المدرِّس يرى أنَّ تردِّي الحالة الاقتصادية في ذلك الوقت "ترجع إلى أسباب تدهور الحالة المعيشية في ذلك الوقت إلى الركود الذي أصاب التجار بسبب قطع الطرق أثناء الحرب العالمية الأولى وأكثرية المزارعين سيقوا للخدمة العسكرية، مع مرور المنطقة بجفاف بالإضافة إلى انتشار مرض الأنفلونزا الذي أودى بحياة الكثيرين".[73]

لكن في "بداية العهد الجمهوري وإلى أواسط الثمانينات بدأ الوضع الاقتصادي يتحسَّن إلى حد ما، ولكن ليس بالمستوى الذي كان يطمح اليه العراقيون، وفي بداية التسعينات تم فرض الحصار الاقتصادي على الشعب العراقي فازداد الوضع سوءاً، كانت أياماً عجافاً جعلن الولدان شيباً".[74]

و المدرِّس أبدى حزنه الشديد على الوضع العراقي المتردي والصعب في تلك السنين الشداد، "فأفتى بوجوب الزكاة في الأوراق المستعملة في ذلك اليوم كبديل للعملة العراقية وإن لم يكن لها رصيد في البنوك وذلك مراعاة لمصلحة الفقراء، وكذلك أفتى في مقدار نصابها بسعر صرف الفضة المقرر شرعا وهو مائتا درهم، إذ هو أنفع للفقير من نصاب الذهب".[75]

---

[70] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25.

[71] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25

[72] المدرِّس، *علمائنا في خدمة العلم والدين*، 328.

[73] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25

[74] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25.

[75] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 26.

ومع كل ما مرَّ من الظروف الاقتصادية الصعبة "إلا أنَّ المدرس كان قانعاً زاهداً في الحياة متجرداً عن الدنيا، بعيداً عن كل مواطن الظهور، وعاش أكثر من اثنتين وثلاثين سنة في غرفة متواضعة في جامع عبد القادر الكيلاني"،[76] ويقول في هذا المجال: "كنت ولا أزال مرفه الحال وفارغ البال في المعيشة والكفاف وفي سعة ذات اليد والحمد الله".[77]

1.2.1 البيئة العلمية

إنَّ الحركة العلمية والثقافية كانت مزدهرة في عصر المدرِّس والتي أثَّرت في تكوين شخصيته وبناء أفكاره ومعتقداته، بالرغم من أنَّ الظروف السياسية والاقتصادية غير مستقرة.[78]

وبما أنَّ المدرس نشأ وترعرع في المدارس الدينية الحلقية، مما أوجب التحدث عن تاريخ المدارس الدينية عموماً، وخصوصاً في العراق، والمراحل العلمية التي مر بها طالب العلم.

نشأ التعليم ودروسه بنشأة الاسلام، فكان أوَّل بدايات التدريس في المساجد، حيث مسجد قباء ـ وهو أول مسجد بني في الاسلام ـ فكان الصحابة يعلِّمون الإسلام فيها في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويعد المسجد النبوي أول مكان علمي أنشأ في الاسلام في المدينة، وتاريخ مسجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعرض جانياً كبيراً من تاريخ هذه الأمة، ولقد اشتهرت مساجد مدرسية وجوامع متعددة في البلاد الإسلامية وكانت قبلة أنظار العلماء والمتعلمين، ففي العراق جامع المنصور في بغداد كان مسجداً مدرسياً، والمساجد المدرسية في الكوفة والبصرة، وفي مصر جامع عمرو بن العاص، وفي الشام الجامع الأموي، وجامع أبن طولون، وجامع الأزهر في مصر، وانتشرت في هذه المساجد المدرسية الحلقات العلمية فلم تقتصر على الحلقات المتخصصة بالدراسات الدينية واللغوية بل تعدتها إلى سواه من معارف ذلك العصر كالفلك و الحساب والطب وغيرها.[79]

---

[76] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 26.

[77] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 330.

[78] انظر: محمد زكي ملا حسين البرواري، *دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية و بناء الحضارة الإنسانية*، (مج: جامعة زاخو، المجلد B1 ، ع: 2،: 30 تشرين الاول 2013م) ، 114. انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25 ـ 27.

[79] انظر: محمد زكي، *دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية*، 114.

لقد من الله على الكرد إذ بعث فيهم رسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبلغون دعوة الاسلام ويعرضون عليهم منهج القرآن وبكل سهولة ورضا قبلوا بالعرض وبثقة وإيمان دخلوا في دين الله أفواجاً، ويذكر التاريخ الاسلامي: "أنَّ عمر بن الخطاب أرسل ثلاثة جيوش في السنة الثامنة عشرة للهجرة لفتح مناطق شمال العراق وذلك بقيادة (عياض بن غنم)، ولما وجدوا هذا الدين العظيم أقبلوا عليه بجبلتهم وسجاياهم المتوافقة اعتنقوا الإسلام وأخلصوا له، فأنشأوا في المناطق الكردية المساجد والجوامع التي أصبحت من أهم المؤسسات الثقافية والعلمية فشهدت مناطق كردستان العراق خصوصاً نشاطاً علمياً وأدبياً، وتجسد ذلك في المدارس الدينية والمكتبات، وكذلك المكتبات والمصنفات والحواشي، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية الأخرى متمثلة بالجرائد والدوريات، فأقبل الناس من دول كثيرة على التعلم والدراسة في العلوم الاسلامية واللغة العربية التي هي لغة القرآن.[80]

احتفظ الكرد بسلسلة طويلة من أعلام الإسلام وأبطاله في مساحات السياسة والقيادة والعلم والتأليف، كانوا منبع الفخر ومصابيح الدجى في دنيا الناس وسماء الإسلام، وهم المشهورون بالشجاعة والجلادة والبأس، يقول القلقشندي في صبح الأعشى: الأكراد أشد من الأسود اذا غضبوا، وأخف من البروق اذا وثبوا.[81]

إذاً "فقد كانت المدارس في العراق امتداداً للمدارس في العصور الإسلامية تنافس في إنشائها السلاطين والولاة وأبناء الأسر الثرية، حسبة لله تعالى وخدمة للدين الإسلامي الحنيف وكانوا يوقفون عليها ما يلزمها، ويصرفون على الطلاب ما يحتاجونه من دعم مادي ومعنوي، وجعلوا في معظم المدارس خزانة للكتب".[82]

وفي الفترة الأخيرة من "الحكم العثماني كان عدد المدارس الدينية المسجدية في العراق (133) مدرسة منتشرة في كافة أنحاء العراق، وكانت نصف هذه المدارس في كردستان العراق، فكان

---

[80] انظر: محمد زكي، *دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية*، 114.

[81] انظر: محمد زكي، *دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية*، 114.

[82] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 27.

السليمانية وبشدر وحلبجة وحدها في سنة 1905م نحو 54 مدرسة دينية معترفة، وبلغت في أربيل ست عشرة مدرسة".[83]

فالمدارس الدينية كانت تزدهر شيئا فشيئا وازدهرت الحياة العلمية والثقافية في العراق ازدهارا يشهد له القاصي والداني، بالرغم من عدم استقرار المنطقة من الجانب الأمني فقد كانت المدن والقصبات عامرة بمدارسها الدينية بحيث لا ترى قرية مهما كانت صغيرة أو كبيرة إلا وفيها مسجد أو جامع مع مدرسة دينية عامرة بطلابها الذين نذروا حياتهم من أجل الحصول على العلوم الدينية، ولاتزال آثار هذه المدارس باقية إلى اليوم.[84]

احتضنت هذه المدارس علماء أجلاء، ليُدرِّسوا تلامذتهم العلوم الشرعية كافة فكانت بمثابة مؤسسة علمية في ذلك الوقت، كان نمط عيش الطلبة في هذه المدارس بسيطاً بساطة عيش الفرد الكوردي في بيته، فالمدرسة في أغلب الأوقات عبارة عن حجرة أو حجرات مظلمة لم تكن فيها غير كوة أو كوتين تُسد في أغلب فصول السنة حماية لساكنيها من البرد القارص المصاحب لشتاء كوردستان، وكانت تلك الحجرات مبنية من اللبن الطيني غالبا، أو من الحجر والطين ومسقفة بالأعمدة الخشبية والحشيش وقليل من التراب، وكانت عُدة الطالب شفا (جاجم) وبساطا ملبداً، مع شيء يتخذه مخدة وقطعة قماش يلفها لكي يحفظ فيها ملابسه، وكتاب واحد وهو الذي يدرس فيه لا غير، حيث كان أغلب الطلاب لا يملكون لسوء حالتهم الاقتصادية الكتب الدراسية وكانوا يدرسون في الكتب الموقوفة ويعوضون عن التملك بحفظها عن ظهر قلب، أو نسخها يدوياً.[85]

وكانت الدراسة تمر في هذه المدارس بثلاث مراحل تعليمية، حيث قال المدرِّس "صنفنا الطلاب الموجودين على درجات، فأصحاب الدرجات العالية، يدرِّسون المتوسطين، والمتوسطون الذين لهم معرفة وقابلية واقعية يدرسون الإبتدائيين...".[86]

أ. مرحلة الكتاتيب: وهي مراحل التعليم الأولى حيث إنَّ الصِبية كانوا يتلقون دروساً من طلبة المدرسة الموجودة في القرية، ومنهج هذه المرحلة يقتصر للتعرف على شكل الحروف وقراءتها والتمرُّن

---

[83] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 27

[84] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 28

[85] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 28.

[86] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 328.

على الكتابة وقراءة القرآن الكريم، بالإضافة إلى تعليمهم بعض الكلمات باللغة العربية التي تعين الطالب فيما بعد على فهم الكتب التي يقرؤها، وقد أنهى المدرِّس هذه المرحلة التعليمية في قريته عند الأستاذ ملا عبد الواحد، حيث يقول في حق عثمان سراج الدين،[87]:"ولهذا الأستاذ الجليل المحترم حقوق أبوية عليَّ أدبني وعلمني ورعاني".[88]

ب. مرحلة المبتدئين: وهذه المرحلة تبدأ فور انتهاء الطالب من المرحلة الأولى فيدرس التلميذ في هذه المرحلة المقدمات الفقهية واللغوية المتعارف عليها، وغالبا ما تكون مدة الدراسة في هذه المرحلة خمس أو ست سنوات، وقد اجتاز المدرس هذه المرحلة التعليمية متنقلاً بين مدارس عدة بدأ بمدرسة مسجد ملكندي في السليمانية و بمسجد ملا محمد أمين في (سرشقام) وانتهاءً بقرية بيارة عند الأستاذ ملا محمد سعيد العبيدي، والملا احمد ره ش".[89]

ت. مرحلة المستعد: "وهي المرحلة النهائية من مراحل التعليم، ويستمر الطالب في هذه المرحلة بدراسة أُمّهات كتب النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه والعقائد والتفسير، ومدة هذه المرحلة تطول وتقصر تبعا لنباهة الطالب وذكائه. وفي هذه المرحلة يستعد الطالب للحصول على الإجازة العلمية عند آخر شيخ من شيوخه، ويكون الطالب قد قطع بهذه المراحل الثلاث قرابة خمسة عشر عاماً ينتقل بين المدارس ومن أستاذ لآخر بعد أن تزود بقسط وافر من العلوم، وتلقى على شيوخها مختلف الفنون من العلوم النقلية والعقلية، ففي محطته الأخيرة يلتمس الإجازة العلمية من الذي رأى فيه استعدادات كاملاً لكي يجيزه ويمنحه الإجازة العلمية، حيث إنّ هذه الإجازة بمثابة وثيقة تؤهل حاملها التدريس والفتوى والدخول في سلك العلماء، واجتاز المدرِّس هذه المرحلة التعليمية في مدرسة خانقاه مولانا خالد النقشبندي عند عمر الشهير بابن القرداغي.[90]

---

[87] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 28.انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 325.

[88] المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 325.

[89] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 325 – 327. وانظر: انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 29.

[90] انظر: المدرِّس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 327. انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 29.

ولقد سمعت من جدي ملا نايف محمد،[91] ـ حفظه الله ـ عن ميزات خاصة لهذه المدارس الدينية غير موجودة في مدارس أخرى منها:

- مجانية التعليم فيها.
- الحرية في اختيار الأساتذة والكتاب الذي يقرأه، وحرية التنقل بين المدارس حسب رغبته.
- التدريس المستمر في هذه المدارس طيلة العام ماعدا يومي الثلاثاء،[92] والجمعة والعيدين إضافة إلى شهر رمضان المبارك.
- التكاليف الدراسية للطالب والغذاء وتنظيف الملابس كانت على عاتق أهل القرية أو المدينة.[93]

ولقد مرت شمال العراق بظروف صعبة بعد سنة 1975م وإلى 1991 م، مما أدى وبشكل كبير في انقراض هذه المدراس، فكثير من علمائها وطلابها تعرضوا للسجن والقمع والاضطهاد بسبب نشاطهم الديني وحسهم الوطني، واضطر كثير منهم إلى ترك هذه المدارس، وقلت الرغبة في هذه

---

[91] الملا نايف محمد الخيركي، ينتمي إلى عشيرة خيركا الشهيرة في منطقة ديريك. وُلد في شهر أيار من عام 1947م في قرية (علي كاميش) التابعة لمنطقة ديريك في محافظة الحسكة.

بدأ تحصيله العلمي منذ سن مبكرة، حيث ختم القرآن الكريم في قريته، ودرس الكتب المقررة في المدارس التقليدية في قرية (باني شكفتي) على يد أستاذه السيد عبد الرحمن، وهو عالم مُجاز من الشيخ إبراهيم حقي. أتم الملا نايف سلسلة الكتب المقررة حسب النظام القديم للدراسات في المدراس (الحجرات)، حيث ختم شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه بعد بلوغه الثانية والعشرين من عمره. أمضى معظم هذه الفترة في الدراسة في حجرة باني شكفتي عند السيد عبد الرحمن، الذي كان له باع طويل وقدم راسخة في النحو والصرف.

نال الملا نايف الإجازة العلمية من الأستاذ الشيخ محمد نوري الديرشوي في حفل أقيم في مسجد قريته (مرجه) عام 1388هـ، حيث ألبسه الشيخ العمامة والجبة حسب العادة. ثم انتقل إلى تركيا ودرس في قرية (سردحل)، قرية الشيخ محمد سعيد المشهور بشيخ سيدا، وقرية (باسه) عند الشيخ بشير بن الشيخ عبد الحكيم الخليلي، ثم عاد إلى سوريا.

عمل إماماً وخطيباً في مسجد قريته (علي كاميش) مسقط رأسه، وقرى (كركي دش وير) و(عابرة)، وقد درّس العديد من الطلاب. في عام 2014م، غادر سوريا إلى تركيا ليصبح مدرِّساً في قرية يوفاجغ (yuvacık) من قرى ديار بكر، واستمر في التدريس في نفس المدارس. يتمتع الملا نايف بروح ندية وهمة عالية، وهو متواضع رغم الهيبة التي يمتاز بها، ويظهر احتراماً كبيراً للعلماء، ويفتخر بمشايخه وزملائه العلماء. انظر: علاء الدين عبد الرزاق جنكو، *سير أعلام الكورد في سوريا*، ط 1(مكتبة سارا، 2020م)، 2/ 301 ـ 305.

[92] هذا في المدارس عند مناطق السليمانية وهولير غيرها، أما في المدارس في تركيا لا يوجد يوم الثلاثاء عطلة.

[93] مما سمعته من جدي الذي ربَّاني وعلَّمني، وله فضل عليَّ لا أنساه.

المدارس في العقود الأخيرة بسبب تأسيس مدارس رسمية بمراحلها التعليمية كافة من الابتدائية إلى الجامعات، واقتصار التوظيف في الدوائر الرسمية على أصحاب الشهادات الرسمية.[94]

ومما تجدر الإشارة إليه الدور المهم والجليل الذي قدمه المدرِّس في إحياء هذه المدارس وبصورة أكاديمية معترفاً بها في الدوائر الحكومية العراقية، فطلب من الحكومة العراقية في نهاية 1989م بفتح المدارس الدينية في مناطق شمال العراق، فوافقت الحكومة بفتح خمس مدارس دينية في محافظات دهوك وأربيل والسليمانية الذي دعَّمها وفعَّلها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في 1992م وفق نظام أكاديمي مع زيادة عددها، حيث تم تصنيفها إلى متوسطة وإعدادية ومعاهد لسد هذا الفراغ التعليمي وتهيئة الكفاءات الدينية".[95]

2.2 تعريف عام بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان

يُعَدُّ تفسير عبد الكريم المدرس (مواهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان) من التفاسير المعاصرة، والذي أشتهر كثيراً في الوسط العلمي والثقافي، لما له من قيمة علمية عالية، وقد صرح في مقدمة تفسيره باسم تفسيره فقال: "وسميت تفسيري هذا (مواهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان)، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعه وينفع المسلمين به في الدارين".[96]

2.2.2 سبب تأليف المدرس لتفسيره

إن لكلِّ مفسر لكلام الله تعالى سبباً وهدفاً في كتابة تفسيره، وسبب عبد الكريم المدرس لكتابة تفسيره ما يحدث به في مقدمته فيقول: "لما كان لكلِّ زمان أوضاع خاصة مبيَّنة ،ومشاكل مهمة معيَّنة، واقتضى زماننا لبيان الحق في مهمات واردة.. طلب مني بعض الأصدقاء أن أكتب تفسيراً يُعالج ما كنا نبغيه، وإنِّي مع قلة بضاعتي في هذا الشأن، وضعف استطاعتي لاقتحام هذا الميدان،

---

[94] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 30.

[95] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 30.

[96] عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس، موهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان، ط 1(دار الحرية للطباعة، 1406هـ / 1986م)، 6/1.

توكلت على الله المنان، واعتمدت على حوله وقوته"،[97] أي أنَّ البيئة التي عاش فيها لها الأثر الكبير في كتابة تفسيره.

ويقع تفسيره في سبعة مجلدات، ولم يذكر تأريخ كتابة تفسيره، إلا أنه أشار في نهاية بعض السور إلى تأريخ الانتهاء منه، وترجع تواريخ الانتهاء منه من سنة 1983 م – إلى 1985م.[98]

بدأ المدرِّس بمقدمة قصيرة أولاً: حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي العدنان، وذكر سبب تأليفه لتفسيره، وبعض مراجعه في التفاسير، وبيَّن طريقته في اقتصاره على الراجح من الأقوال الذي يطمئن له قلبه، ومقدمة طويلة ثانياً، يتحدث فيها عن علوم القرآن، عن تنزلات القرآن وحكمه وتنجيمه، وجمع القرآن، وترتيب آيات القرآن وسوره، والعلم بالمكي والمدني، وختم مقدمته بآداب التلاوة وأمور متعلقة بعلم التجويد، ويصرح أنَّه نقلها من الكتب المعتمدة في علوم القرآن، كالإتقان، والقرطبي، والتبيان، ورسالة التجويد وغيرها.[99]

وطبع لأول مرة سنة (1986م – 1406 هـ) بدار الحرية– بغداد. وعني بنشره محمد علي القره داغي.[100]

2.2.1 منهجيَّة المدرِّس في التفسير

المتتبع لتفسير المدرِّس يرى أنَّه لم يختلف كثيراً في عرضه للتفسير ممن سبقه من المفسرين الأكارم، حيث فسره كاملاً وعلى الترتيب المعروف في المصحف للسور والأجزاء، من سورة الفاتحة إلى سورة النَّاس.

وقد اتَّبع المدرِّس في تفسيره المنهج الآتي:

- يذكر اسم السورة دائماً، وإن كان للسورة أكثر من اسم يذكرها، ولا يلتزم بذلك في كل السور، وعدد آياتها، ومكان نزولها، والترتيب النزولي في الغالب، مثال ذلك سورة الفاتحة:

---

[97] المدرِّس، *مواهب الرحمن* ، 1/5–6.

[98] انظر : الكرتكي ، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 136.

[99] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن* ، 1/7– 64.

[100] محمد علي القره داغي، من تلامذته المخلصين وله علم غزير، انظر إلى ترجمته في المبحث الأول، المطلب الخامس في الحاشية.

- اسمها: تسمى السبع المثاني، وأم القرآن، وبالوافية، والكافية، والشافية.[101]
- النزول: نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وقيل: بالمدينة مرة أخرى حين حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، تطميناً للنبي صلى الله عليه وسلم.[102]
- عدد آياتها: وهي سبعة آيات بالاتفاق.[103]
- ومثال الترتيب النزولي سورة القلم: ذكر أنها نزلت بعد سورة العلق.[104]
- يقسم السورة إلى مجموعة من الآيات أو مقاطع حسب الموضوعات، ويبدأ بالبسملة ويفسر المقطع كلمة كلمة، وجملة جملة، حتى ينتهي من الآية، ثم الآية التي بعدها حتى ينتهي من تفسير المقطع كله، وفي الأخير يأتي بملخص تفسير هذه الآيات، ثم ينتقل إلى مقطع آخر، وهكذا إلى نهاية السورة، يلتزم بهذا الترتيب في الغالب ويربط كل مقطع بالسابقة في الأغلب.[105]
- يجعل الكلمة القرآنية بين قوسين، ثم يردفها ببيان الألفاظ والمعاني، والإعراب أحياناً، وقد لا يقف عند آيات السور جميعها بالتفسير والبيان، كما لا يعنى بتفسير الآية الواحدة أحياناً بل يكتفي بالوقوف عند الكلمة أو جملة منها.[106]
- لا يسير على كيفية واحدة ثابتة، ولا يراعي الترتيب في كل المرات، فأحيانا يبدأ بذكر وجه المناسبة بين الآيات، وأحيانا يبدأ بسبب النزول، وأحيانا أخرى بالإعراب وهكذا.
- ومن منهجه في التفسير:
  - تفسير القرآن بالقرآن، وهي أعلى مراتب تفسير القرآن الكريم.
  - تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة ، وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم.
  - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وهم الرعيل الأول.
  - تفسير القرآن باللغة والنحو والصرف والبلاغة والمنطق وهي علوم العربية.

---

[101] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 67/1.

[102] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 67.

[103] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 67/1

[104] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 7/ 377.

[105] انظر: أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 31 وما بعدها.

[106] أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 32.

- بيان آراءه وترجيحاته في بعض المسائل.
- يذكر سبب النزول للسورة أو الآية، إن كان لهما سبب نزول، ومثال ذلك: في سورة الحاقة قوله تعالى: "فلا أقسم بما تبصرون، وما لا تبصرون".[107] ، وما بعدها قال:" نزل على ما قاله مقاتل في ردِّ قول ثلاث رجال: الوليد بن المغيرة، حين قال: إنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم ساحر، وأبي جهل حين قال: أنَّه شاعر، وعتبة حين قال: إنَّه كاهن، فرد الله عليهم جميعاً.[108]
- يذكر ما يتعلق باللغة من المعاني اللغوية، والتعريفات الاصطلاحية، والاعراب والقواعد الصرفية أحياناً.
- يذكر أحياناً في تفسيره للآيات وجوه البلاغة والبيان.
- يذكر الأحكام الفقهية في الآيات، ويطرد فيها وذكره للمسائل أحياناً يُفصِّل وتارةً يوجز تبعاً لطبيعة المسألة.
- ولا ننسى ذكره للقراءات القرآنية، وبيان معانيها.
- يختم المباحث المطولة ومسائل الخلاف بخلاصة جامعة، فتجده بعد الانتهاء، يعطيك الخلاصة وهي بمثابة الزبدة، ويوردها بأكثر من صيغة منها: "وخلاصة الكلام"، أو قوله:" وحاصل تفسير الآيات" ، أو قوله: " وحاصل خلاصة هذه المسألة".[109]
- يذكر في تفسيره للآيات فوائد كثيرة ويوردها بصيغة فائدة.

3.2.2 مصادر عبدالكريم المدرِّس في تفسيره

وجدت بعد مطالعتي لتفسيره، أنَّ مصادره متعددة ومتنوعة وكثيرة، وهذا دليل على الغزارة العلمية والثقافة الواسعة، ومصادره في كثير من العلوم، وهي:

كتب التفسير وعلوم القرآن:

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (ت 310 هـ).
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير(ت 774 هـ).

---

107 الحاقة 69/ 38 ـ 39

108 المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 392/7.

109 أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 34.

- التفسير الكبير للفخر الرازي (ت 606 هـ).
- البحر المحيط لأبي حيان (ت 745 هـ).
- تفسير البيضاوي (ت 685 هـ).
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت 671 هـ).
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (ت 1354 هـ).
- أحكام القرآن لابن العربي (ت 543 هـ).
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت 911 هـ).
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت 911 هـ).
- روح المعاني للآلوسي (ت 1270 هـ).
- الكشاف للزمخشري (ت 538 هـ).
- زاد المسير لابن الجوزي(ت 597 هـ). وغيرها.

كتب علوم الحديث:

- صحيح البخاري (ت 256هـ).
- صحيح مسلم (ت 261 هـ).
- صحيح ابن حبان (ت 543 هـ).
- شرح صحيح مسلم للنووي (ت 676 هـ).
- سنن الترمزي(ت 279 هـ).
- سنن ابن ماجه(ت 273 هـ).
- سنن أبي داود(ت 275 هـ).
- سنن النسائي(ت 303 هـ).
- مسند أحمد(ت 241 هـ).
- سنن الدارقطني (ت 385 هـ).
- سنن البيهقي(ت 458 هـ).
- فتح الباري لابن حجر(ت 852 هـ).

- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت 405 هـ).
- المعجم الكبير للطبراني(ت 360 هـ).

كتب الفقه وأصوله:

- الأم للشافعي (ت 204 هـ).
- المجموع للنووي (ت 676 هـ).
- مغني المحتاج للشربيني(ت 977 هـ).
- ومنهاج الطالبين للنووي(ت 676 هـ).
- الدر المختار لمحمد الحنفي (ت 1088 هـ).
- وبدائع الصنايع للكاساني الحنفي(ت 587 هـ).
- المغني لابن قدامة (ت 620 هـ).
- الشرح الكبير لابن قدامة(ت 620 هـ).
- مواهب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب المالكي(ت 954 هـ).
- جمع الجوامع للسبكي (ت 771 هـ).
- الهداية للمرغياني(ت 593 هـ).
- شرح أصول ابن حاجب للسبكي (ت 771 هـ).
- منهاج الوصول إلى علم الأصول للإسنوي(ت 772 هـ).وغيره من الكتب.

كتب العقائد والتصوف:

- إحياء علوم الدين للغزالي (ت 505 هـ).
- المواقف للإيجي (ت 756 هـ).
- دلائل النبوة للبيهقي(ت 458 هـ).
- شرح العقائد النسفية للتفتازاني (ت 792 هـ).
- شرح المواقف للشريف الجرجاني(ت 816 هـ).
- طلائع الأنوار للبيضاوي(ت 685 هـ).

- المقاصد في علم الكلام للتفتازاني، وغيرها.[110]

كتب اللغة:

- أساس البلاغة للزمخشري(ت 538 هـ).
- الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري.
- التعريفات للجرجاني(ت 816 هـ).
- الكليات لأبي البقاء الكفوفي(ت 1094 هـ).
- ألفية ابن مالك(ت 672 هـ).
- مغني اللبيب لابن هشام(ت 761 هـ).
- التذكرة لأبي علي فارس(ت 377 هـ).[111]

كتب السيرة والتاريخ والتراجم:

- الإصابة لابن حجر(ت 852 هـ).
- الاستيعاب لابن عبد البر (ت 463 هـ).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض(ت 544 هـ).
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي(ت 771 هـ).
- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630 هـ).
- المغازي للواقدي(ت 207 هـ). وغيرها من الكتب.[112]

4.2.2 منهجيَّة المدرِّس في ذكر المصادر في تفسيره:

- ذكر المصدر والمؤلِّف: مثلاً: " كما صرح به السعد في شرح العقائد"،[113] أو "وقال النووي في شرح مسلم"،[114] أو " ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد".[115]

---

[110] أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 41.

[111] أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 42.

[112] انظر: أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 42.

[113] انظر: المدِّرس، *مواهب الرحمن*، 91/1.

[114] انظر: المدِّرس، *مواهب الرحمن*، 2 / 25.

- ذكر المؤلف فقط: فيقول مثلاً " قال الشهاب"،[116] أو"قال السبكي"،[117] أو"قال القرطبي".[118]

- ذكر المصدر فقط: فيقول: "وفي روح المعاني"،[119] أو"كما في القاموس"،[120] أو"وفي فتح الباري".[121]

- عدم ذكر المصدر والمؤلف: فيقول: " وحكى بعض العلماء"،[122] أو "ومن المفسرين من فسر"،[123] أو " وروي".[124] [125]

---

[115] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 2 / 24.

[116] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 1 / 83.

[117] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 5 / 211.

[118] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 1 / 350.

[119] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 5 / 126.

[120] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 5 / 213.

[121] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 1 / 259.

[122] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 2 / 126.

[123] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 3 / 354.

[124] انظر: المدّرس، *مواهب الرحمن*، 1 / 183.

[125] انظر: أحمد بن عبد الرحمن، *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره*، 43 – 44.

الفصل الثالث

أثر البيئة على الشيخ عبد الكريم المدرِّس في تفسيره

أكَّدت الدراسات الاجتماعية والمفكرون كأمثال أرسطو وغيرهم أنَّ الإنسان كائن اجتماعي لا يمكنه العيش منعزلاً عن الآخرين؛ فكل إنسان يعيش في بيئته مؤثراً ومتأثراً؛ ومن صدق من قال: "الإنسان ابن بيئته"، حيث تؤثر في الإنسان علمياً وأخلاقياً، سلباً وإيجاباً، خيراً وشراً، إلَّا أنَّ هذا لا يعني إلغاء مسؤولية الإنسان في البحث عن الحسن والقبيح، والجيد والرديء، والصحيح والسقيم، والأخذ بمعالي الأمور وترك سفاسفها، بل هو مكلَّف بذلك، وكلما ارتقى الإنسان علمياً زاد نسبة التفاعل بينه وبين بيئته أخذاً وعطاءً، فالعالم يتأثر بمن تتلمذ على أيديهم من العلماء والشيوخ ويؤثر على من تتلمذ عليه من الطلبة والتلاميذ، سواء من الناحية العقدية أو الفقهية أو الاجتماعية أو السياسية وغيرها.

وفي هذه المباحث، سيسلط الباحث الضوء على مدى تأثُّر العالم الفاضل عبد الكريم المدرِّس ببيئته العقدية والفقهية والاجتماعية والسياسية من خلال تفسيره "مواهب الرحمن"، وذلك في أربعة مطالب:

1.3 بيئة المدرِّس العقدية

1.1.3 أثر البيئة العقدية على المدرِّس في تفسيره

العقيدة الصحيحة هي أساس ديننا الإسلامي الحنيف، وهي أوَّل ما دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتشكل الركن والدعامة الأساسية للأيمان، فصحة الأعمال من عبادات وسلوكيات تعتمد بشكل كبير على سلامة العقيدة، ولهذا فإنَّ المفسرين جعلوا العقيدة نقطة انطلاق في تفاسيرهم واستندوا عليها في شرح وتفسير النصوص القرآنية، والمفسِّر عبد الكريم المدرِّس فسَّر القرآن الكريم في سبعة مجلدات، حيث كانت عقيدته واضحة وجليَّة، تمسك بمذهب الإمام أبي الحسن الأشعري

(ت:324هـ)، وذلك نظراً للبيئة العلمية التي نشأ فيها، والتي كانت تتبنى هذا المذهب في العقيدة، حيث درس المدرِّس على يد علماء وأساتذة يتَّبعون مذهب الإمام الأشعري في العقيدة، والإمام الشافعي (ت 204 هـ) في الفقه، مما أثَّر بوضوح على منهجه في التفسير.

ومما يجدر الإشارة إليه أنَّ المفسرين الكرد قد أبلوا بلاءً حسناً في خدمة هذا الدين الحنيف عبر العصور، سواءً في القديم أو في العصر الحديث، ومن أبرز هؤلاء المفسرين: ابن الصلاح، وابن قتيبة الدينوري، والحافظ العراقي، وعبد الرزاق بن رزق الله، وأحمد الكواشي، والباليساني وغيرهم كثير،[126] ويعتبر المدرِّس من علماء الكرد الأفذاذ المعاصرين، كغيره من الأئمة وعلماء المسلمين، الإمام الأشعري إمامه، وتعد المدرسة الأشعرية ضمن مدارس أهل السنة والجماعة.

وكان المذهب الشيعي (الاثنا عشرية) منتشراً في بيئته (العراق)، والذي يتضمن العديد من المعتقدات والمبادئ والأفكار التي تعتبر بعيدة عن روح الإسلام ومبادئه، لا سيما فيما يتعلق بعقيدة الإمامة، والولاية، والعصمة، وبعقيدة البراءة من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وغيرها من العقائد، ولم يكن من المدرِّس إلَّا أن تصدي لهذه الأفكار، وكذلك مذاهب أخرى مثل السلفية وغيرهم وسيأتي بيان ذلك في الصفحات القادمة.

وقد بيَّن أشعريته في كتابه جواهر الكلام في عقائد أهل الاسلام وهي منظومة شعرية حيث يقول:

فقام في ردّ الضلال المفتري إمامنا أبو الحسن الأشعري[127]

---

[126] أنظر: صالح شيخو رسول الهسناني، *علماء الكورد وكردستان*، (مطبعة هاوار ـ دهوك ـ كردستان، 2012م).

[127] عبدالكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس، *جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام*، (دار الحرية ـ بغداد، 1414هـ / 1993م)، 16.

2.1.3 نماذج أثر البيئة العقدية على المدرِّس

إنَّ المدرِّس ـ رحمه الله ـ سلك نهج المفسرين في تفسير القرآن الكريم، وأولى للعقيدة اهتماماً خاصاً، وقد ظهر ذلك بوضوح وجلاء في تفسيره للآيات المتعلقة بالعقيدة، وهذا الاهتمام يعكس ما في بيئته العقدية من فرق مثل الشيعة والسلفية وغيرهما، حيث تراه ينتصر لمذهبه الأشعريِّ في معظم الأحيان، مع تقديم شرح للمذاهب الأخرى، سنستعرض موقفه من بعض القضايا العقدية التي تناولها في تفسيره، والتي تتعلق ببيئته، وهي على النحو التالي:

أوَّلاً: مسألة الصفات

كما هو معلوم، فأنَّ مسألة الصفات تعد من المسائل التي شهدت خلافاً بين السلف ـ رضي الله عنهم ـ وامتد هذا الخلاف إلى الخلف، ولا يزال محل جدال ونقاش بين الفرق الإسلامية، فما هو موقف المدرس من هذه المسألة؟ وهل تأثر ببيئته التي نشأ فيها وتعلمّ فيها؟ وما مدى تأثير هذه البيئة عليه؟ هذا ما سيتم الحديث عنه في الصفحات القادمة:

أمَّا آيات الصفات، فهي الآيات التي تتحدث عن صفات الله تعالى الخبرية، مثل الاستواء، والنزول إلى السماء، والمجيء، والقدم، والفوقية، والآيات التي تذكر الوجه واليد والعين، وغيرها، وقد اعتبر المدرِّس هذه الآيات من المتشابه، حيث أتَّبع مذهبه الأشعري في تفسيرها وتوضيحها، كما استشهد بقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.[128] فقال: والمتشابه له قسمان:

الأوَّل: "ما استأثر الله تعالى بعلمه، فبهذا المعنى لا يبقى مجال لأحد إلَّا في الوقف على كلمة الله لأنَّه لا يعلم حقيقة الآيات المتشابهة بهذا المعنى إلا الله".[129]

---

[128] آل عمران 7/3.

[129] انظر: المدِّرس، *مواهب الرحمن*، 2/ 145.

والثاني: ما يحتاج إلى فهم ودقة ورسوخ في العلم، وعليه لزم الوقف على العلم، والراسخون في العلم يفهمون المدلولات الخفية الدقيقة، وإلَّا لزم تعطيل الناس في الأحكام بسبب الإجمال وخفاء الدلالة في المشترك والمطلق والمقيد والعام والخاص...، ولزم عدم صحة بيان العلماء في فواتح السور وآيات الصفات كما في قسم المستأثرات، ويمكن إدخال فواتح السور وآيات الصفات وسائر المجملات من المشترك وغيره في المتشابه الذي لا يعرفه إلَّا الراسخون، وأنَّ الخلف أولوها بما يناسب نزاهة الباري جل شأنه، وما نقل عن كثير من السلف من جعلها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلَّا الله بقرينة أنَّ الخلف خالفوهم وجعلوها ممَّا يدرك بالعلم الراسخ وأوَّلوها بتأويلات مناسبة لنزاهة الباري جل شأنه، فإن ذلك دليل على أنَّها ليست مما أستأثر الله تعالى بعلمه ولكنها دقيقة جداً يعلم تأويلها الراسخون جداً في العلم، بل الراسخون يعلمونها كأجلى البديهيات.[130]

مما سبق تبيَّن أنَّ المدرِّس لم يتَّبع مذهب أكثر علماء السلف منهم الصحابة والتابعين وغيرهم في أنَّ آيات الصفات من ضمن الذي استأثر الله تعالى بعلمه، بل تبنَّى مذهب أكثر علماء الخلف منهم أبو حامد الغزالي والنووي...، الذي يجعل آيات الصفات من المتشابه فقال: "وأنَّ ذلك لا يقدح في ضبطنا له، وإدخالها في القسم الثاني، لأنَّها على أيِّ حال ليست من القسم الأوَّل الذي استأثر بعلمه إجماعاً فإنَّ للخلف فيها دعوى المعرفة والتأويل بحيث يناسب عظمة ذاته الجليلة، وتفويض السلف إليه تعالى رعاية للأدب الكامل في المقام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام".[131]

إنَّ تبني المدرِّس إلى جانب تبنِّيه مذهب الأشاعرة، والتفصيل في هذه المسائل راجع إلى البيئة والزمان فالإمام الغزالي يقول في كتابه " إلجام العوام": ولما كان زمان السلف الأوَّل زمان سكون القلب... بالغوا في الكف عن التأويل، خيفةً من تحريك الدواعي وتشويش القلوب... وأمَّا الآنَ... فقد فشا ذكره في بعض البلاد، فالعذر في إظهار شيء من ذلك رجاء لإماطة الأوهام الباطلة عن القلوب.. أظهر، واللوم على قائله أقل،[132] دليل على أنَّ البيئة لها أثر في ذكر هذه المسائل.

---

[130] انظر: المدِّرس، *مواهب الرحمن*، 2/ 145 وما بعدها.

[131] انظر: المدِّرس، *مواهب الرحمن*، 2/ 146.

[132] انظر: محمد بن محمد بن أحمد الغزاليَ الطوسي الشافعي، *إلجام العوام عن علم الكلام*، إعداد دار المنهاج للدراسات، ط 1 (دار المنهاج، لبنان/بيروت، 1439هـ/2017م)، 84.

وقال الملا علي القاري في كتابه " مرقاة المفاتيح" ما يدل على أنَّ البيئة لها أثر فقال: " ولم يريدوا ـ يقصد علماء الخلف ـ بذلك مخالفة السلف الصالح، معاذ الله أن يُظن بهم ذلك، وإنَّما دعت الضرورة في أزمنهم لذلك، لكثرة المجسمة والجهمية وغيرهما من فرق الضلال واستيلائهم على عقول العامة، فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم.[133]

إذا فاهتمام المدرِّس بهذه المسائل راجع إلى بيئته، وقد انتشرت فيها الفرق مثل الشيعة والسلفية وغيرهما.

ثانياً: عصمة الأنبياء

إنَّ مسألة عصمة الأنبياء تعد من القضايا القديمة والحديثة والتي طالما كثُر الجدل والنقاش فيها، فقد نجد من يطعن في شخص النبي ورسالته، بل ويشكك في سلامته الفكرية والأخلاقية في شؤون حياته، بينما من يعتد بعقله ووجدانه يدرك أنَّ العصمة من شؤون النبوة، حيث أنَّ النبوة تُعدُّ الأصل والركن الأساسي الذي يبنى عليه الإيمان، ولا يخفى على القارئ ما يتعرض له مفهوم عصمة الأنبياء من شبهات وتشكيكات، ولعل من أبرزها أنَّ بعض النقاد قيدوا العصمة بدائرة ضيقة تقتصر على التبليغ، معتبرين أنَّ ما عدا ذلك قد يشوبه السهو والخطأ والنسيان.

لقد ردَّ المدرِّس على هؤلاء المشككين في مقام النبوة وعصمة الأنبياء بشكل مفصَّل وعلمي، مستخدماً الأدلة النقليَّة والعقليَّة، وقد تبنى في موقفه ما ذهب إليه جمهور العلماء، مبيناً أنَّ العصمة تتجاوز مجرد التبليغ لتشمل جوانب أخرى من حياة الأنبياء، وذلك لضمان سلامة الرسالة التي يحملونها ومصداقية أدائهم لدورهم النبوي.

ففي تفسير قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. ،[134] بيَّن أنَّ معنى العصمة عند الجمهور أنَّ الله تعالى لا يخلق فيهم الذنوب مع وجود الدواعي النفسية عندهم، وأنَّهم بشر توجد عندهم شهوة اللذائذ من أكل وشرب وذهاب ومجيئ وما تريده النفس الإنسانية، ولكن الله لا يخلق في قلوبهم ولا في قوالبهم منها ما لا يرضيه سبحانه، ومعنى ذلك أنَّ الله أوجد عندهم ملكة

---

[133] انظر: علي بن سلطان محمَّد القاري، *مرقاة المفاتيح*، تح: جمال عيتاني، ط 1(دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1422هـ/2001م)، 270/3.

[134] البقرة 37/2.

تملك حواسهم ومشاعرهم وأركانهم من فعل ذنب وارتكاب جريمة، وهذا لا يعني أنه يمتنع عنهم صدورها، وإلا كانت من مقتضيات الخلقة كالملائكة، فما كانوا مثابين على الترك، ولا ممدوحين على الفعل.[135]

وبيَّن أنَّ في عصمة الأنبياء آراء كثيرة، ولكنَّه اختار خلاصة القول في رأيه فقال:" وخلاصة القول المختار: أنَّهم معصومون عن الكفر بأنواعه وعن تعمد ارتكاب الكبائر قبل النبوة وبعدها، وعن تعمد الكذب لا سيما في الأحكام التبليغية، وعن الصغائر الدالة على خسة مرتكبها، وعن تعمد الصغائر غيرها بعد النبوة عند كثيرين".[136]

ثالثاً: الولاية

لقد تناول المدرِّس في تفسيره بعض الفرق الإسلامية وبيَّن توجهاتها العقدية، مع التركيز بشكل خاص على فرقة الشيعة. فقد تصدى للعديد من الشبهات التي أثيرت من قبل الشيعة، وذلك نظراً للبيئة التي نشأ فيها في العراق، حيث كانت الموطن الرئيسي للشيعة، وامتد تأثيرهم العقدي في أرجاء البلاد. من القضايا التي ناقشها المدرِّس بشكل مفصل قضية الولاية، حيث دافع عن موقفه بجرأة وقوة، دون أن تأخذه في الله لومة لائم، مما يعكس شجاعته والتزامه بمبادئه.

ففي آية سورة المائدة: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ.[137]

ذكر المدرِّس أنَّ الشيعة الامامية يستدلون بهذه الآية على إمامة علي ـ رضي الله عنه ـ ووجه استدلالهم أنَّهم يدَّعون الإجماع على أنَّها نزلت فيه، وكلمة إنَّما تفيد الحصر، وأنَّ لفظ الولي بمعني المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها، وظاهر الآية تدل على أنَّ المراد التصرف العام المساوي للإمامة بقرينة ضم ولايته بولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فثبتت إمامته عليه السلام

---

[135] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 146/1.

[136] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 146.

[137] المائدة 5/ 55 ـ 56.

وانتفت إمامة غيره، وإلَّا لبطل الحصر، ولا إشكال في التعبير عن الواحد بالجمع فقد جاء في غير ما موضع من الكلام البليغ.[138]

وقد ردَّ المدرِّس على قول الامامية، منها:

الأوَّل: إنَّ الإجماع منع نزولها على علي – كرم الله وجهه –، وكيف وقد اختلف علماء التفسير في ذلك؟ فقد روى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر(أنَّها نزلت في المهاجرين والأنصار)، وقال قائل: ونحن سمعنا أنَّها نزلت في علي – كرم الله وجهه –، فقال: هو منهم يعني أنَّه – كرم الله وجهه – داخل في المهاجرين والأنصار وواحد منهم، وهذه الرواية أوفق بصيغ الجمع في الآية، فإن قالوا الضرورة تدعو إلى القول بنزولها فيه – كرم الله وجهه– إذ أنَّ التصدق على السائل في حال الركوع لم يقع من أحد غير الإمام –كرم الله وجهه–.[139]

ثم قال أنَّ الآية ليس نصاً في كون التصدُّق واقعاً في حال ركوع الصلاة لجواز أن يكون الركوع بمعنى التخشع والتذلل لا بالمعنى المعروف في الصلاة، وقد استعمل الركوع بمعنى الخشوع في القرآن الكريم مثل قوله سبحانه وتعالى: وَارْكَعي مَعَ الراكعين. ،[140] إذ ليس في صلاة من قبلنا من أهل الشرائع ركوع واحد هو أحد الأركان بالإجماع، وقوله تعالى: وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ.[141] وليس حمل الركوع في الآية على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاة المقرونة بالصلاة على مثل ذلك التصدق الذي تتحدثون عنه وهو لازم على مدعي الإمامية قطعاً.[142]

الثاني: أنَّ المراد بالولي المتولي ليس المتصرف العام للأمور بل المراد به الناصر لأنَّ الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وإزالة الخوف عنها من المرتدين.

الثالث: أنَّه لو كان المراد بالولي المتصرف للأمور والمالك لها فلا ينطبق ذلك إلَّا على الله سبحانه وتعالى، ولو كان المراد به المبلغ للأحكام لم يجر ذلك إلَّا على الرسول بالذات.

---

[138] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 168.

[139] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 168 ـ 169.

[140] آل عمران 3/ 43.

[141] ص 24/38.

[142] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 169.

الرابع: أنَّه لو كان المراد بالولي ما ذكره الامامية لكانت الآية نصاً في نفي الإمامة عن السبطين الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ ومن بعدهما من الأئمة الذين اعتبروهم أئمة للمسلمين.

الخامس: أنَّه وإن كان استعمال صيغة الجمع جائزاً في الواحد مجازاً، لكن في استعمال الصيغ الجمعية المتتالية في شخص واحد بُعدٌ غير مناسب لبلاغة القرآن الكريم.

السادس: أنَّ الولاية بمعنى الإمامة إنَّما تكون بعد عهد النبوة والرسالة، والولاية المتأخرة عن عهد الرسالة ليست مشروطة بالاتصال بعهد الرسول، وإذا لم تتصل بعهده فلا يوجد مسلم يمنع أن تكون الولاية بهذا الشكل ثابتة للإمام علي – كرم الله وجهه–.

السابع: أنه لو سلم في جميع ما ادَّعوه لكنَّا لا نسلم أنَّ مورد النزول يخصص العام بنفسه، إذاً فلتكن الولاية ثابتة للإمام علي – كرم الله وجهه ولغيره من سائر الخلفاء الراشدين ، والتقدم والتأخر لا يمنعان تحققها.

الثامن: أنه لو سلم ذلك كان من واجب الإمام علي أن يجهر بدعوى الولاية بذلك المعنى حتى يتبرأ من واجب أمانة الله ورسوله ، واستمرار الحذر قرابة ست وعشرين سنة لا يناسب شهامة وشجاعة ذلك الأسد الغيور، ولا غيره من المسلمين الكرام.[143]

وهذه الأدلة قوية بما فيه الكفاية في الردِّ على الشيعة الإمامية (أثنا عشرية) في اعتقادهم أنَّ الولاية في الآية.

رابعاً: التوسل

مسألة التوسل هي من المسائل الخلافية التي أثارت جدلاً كبيراً عبر العصور القديمة والحديثة. ففي بيئة المدرِّس كان التيار السلفي من بين التيارات التي تمنع التوسل والاستغاثة، ولديه أدلته ورأيه في هذا الموضوع، أما المدرِّس فقد كان له رأيه الخاص وأدلته التي قدمها في هذا الشأن.

وقد تناول المدرِّس أيضاً آداب التوسل بما يتوافق مع النصوص والعقل، وفقاً لرؤيته، وقد انتقد بعض العادات والتقاليد المنتشرة غير المشروعة مثل ـ الذبح عند القبر وتعليق التمائم ـ والتي اعتبرها مخالفة لمبادئ الدين الصحيح.

---

[143] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 168 ـ 170.

يعتقد المدرِّس رحمه الله تعالى بجواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء، والأولياء، والمشايخ، وبجاه أصحاب التقوى، حيث يتبنى في ذلك بيئته الأشعرية، وذلك بمجموعة من الأحاديث، بعد أن بيَّن أنَّ العبادة هي أقصى غاية الخضوع والتذلل ولا شك في أنه لا يجوز إلَّا لِمَنْ له أقصى غاية السلطنة بالقدرة الشاملة على جميع الممكنات، والعلم المحيط بالكليات والجزئيات وسائر أوصاف الكمال وذلك واجب الوجود، وأنَّ العبادة مختصة به وليس لغيره حظ فيه.[144]

وقد استدلَّ المدرِّس إلى أحاديث:[145]

ما رواه البخاري في تاريخه، والبيهقي في دلائل النبوة، عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فقال: ادع الله تعالى لي أن يعافيني، قال: إن شئتَ أَخَّرتُ لك ذلك وهو خيرٌ لك، وإن شئتَ دعوت الله تعالى قال: فادعه، فأَمَرَه أَن يتوضأ فيُحسِنَ الوضوءَ، ويصلّي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد – صلى الله عليه وسلم – نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه ليقضيها، اللهم شفِّعه فِيَّ، فَفَعلَ الرجلُ، فقام وقدْ أَبْصَرَ هذا.[146]

ثم بيَّن المدرِّس وجه الاستدلال فقال: إنَّ النظر الى هذه الأدلة الماديات سنة ثابتة له تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب، كذلك له في المعنويات سنة كالدعاء من نفس الداعي أو من غيره لدفع الشر أو جلب الخير والصدقات لدفع البلايا والتوسل بجاه أصحاب التقوى، وإنَّ قوله تعالى: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ.[147] يشمل كل ذلك، فيجوز للمسلم أن يتشفع بالرسول – صلى الله عليه وسلم–، أو بجاهه، أو بجاه غيره من عباده من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أنعم الله

---

[144] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن* ، 1/ 75.

[145] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن* ، 1/ 76 – 78.

[146] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، تح: د. عبد المعطي قلعجي، ط 1(دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 هـ/ 1988 م)، 6/ 166.

[147] المائدة 35/5.

عليهم.[148] وأقول عند التوسل: " السلام عليك أيها العبد الصالح الصادق في عبوديته لربه ادع الله تعالى أن يدفع عني شر الأشرار، ويحفظني من فتنة المحيا والممات، ومن عذاب النار".[149]

بحكم بيئته ذكر أنَّ التوسل سنة الله تعالى بشرط أن يكون بصورة مشروعة، ومنع التوسل يؤدي إلى الإلحاد فقال: "إن التوسل بالأسباب المادية أو المعنوية من سنة الله تعالى التي لا تبديل لها إلا إذا كان بصورة غير مشروعة ـ كالذبح عند القبر، وتعليق التمائم، والسجود للقبر وغيرهاـ، وتخصيصه بالأمور المادية إنما هو من أهل الأفكار العادية، بل منع التوسل والتسبب في الغيبيات وعدم الاعتناء بالروحانيات تأخر عن الرشاد وتقدم الى الإلحاد".[150]

واستدل بجواز التوسل بالدليل العقلي فقال: إنَّه لو كان الأمر منحصراً في الماديات لاستغنى البشر عن الرسالات السماوية الالهية الداعية إلى الإيمان بالغيب وبجزاء الأعمال بلا ريب، وأنَّ الآخرة فيها مراتب الأسباب وهي الدرجات أو الدركات، فكما أنَّ الأسباب محققة في الماديات علماً وعملاً وصناعةً على المستويات، كذلك في المعنويات أيضاً مثل الدعاء للمرضى بالشفاء، والصدقات لردِّ البلوى، وسجود النبي عليه الصلاة والسلام يوم بدر الكبرى ودعائه بالنصر للمؤمنين[151].

وفي الأخير قال المدرِّس: إنَّه لم يرد نهيٌ عن التوسل، لذا فهو باق على إباحته، والأمر موكول إلى النصوص لا إلى المجد والماجد والجمع والواحد، فإن الأمر بابتغاء الوسيلة مطلق والعامل بإطلاقه موفق.[152]

خامساً: الرؤية

لقد اختلف العلماء في مسألة رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، حيث تجيزه بعض المذاهب ذلك بينما يمنعها آخرون. وقد تناول المدرِّس هذه المسألة بالتفصيل، وبيَّن رأيه في هذه المسألة، مستعرضاً الأدلة التي يدعم بها موقفه ومناقشاً للآراء المخالفة.

---

[148] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 78.

[149] المدرِّس، مواهب الرحمن، 145/3.

[150] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 78.

[151] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 78.

[152] انظر: المدرِّس، مواهب الرحمن، 145/3.

لقد ذهب المدرِّس في هذه المسألة مذهب أهل السنة والجماعة، وهو رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة، وقد استدل بذلك من القرآن الكريم والسنة الشريفة وبالدليل العقلي: فقال: في تفسير قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. ،[153] "والجمهور يستدلون بهذه الآية الجميلة على وقوع رؤية الله في الآخرة بالعيون، ويكشف هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: إنَّكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر".[154] [155]

والمدرِّس ينسب نفسه إلى جمهور المسلمين فيقول:" فنحن جمهور المسلمين نؤمن برؤية الباري تعالى بأعيننا في الآخرة على استناد الآية والحديث الشريف".[156]

ويرجِّح المدرِّس أمكان رؤية الله في الدنيا بل يذهب المدرِّس إلى أبعد من ذلك، حيث يثبت رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء والمعراج، فقال في تفسير سورة النجم في قوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. ،[157] استدلالاً بما "نقله صاحبا روح البيان وروح المعاني من أنَّ الكلام جار على ما جرى بين الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– ، وما قاله أبو حيان في تفسيره"،[158] "وظاهر قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يدل عليها، ولا ضرورة إلى التأويل، وأمَّا كيفية رؤيته له تعالى فموكول إلى علم الله الجليل، وهذا هو ظاهر الآيات الشريفة والله أعلم".[159]

---

[153] القيامة 75/ 22 ـ 23.

[154] متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله البجلي، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، تح: مصطفى ديب البغا، ط 5 (دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق ، 1414 هـ/ 1993م)، 2703/6.

[155] المدرِّس، مواهب الرحمن، 7/ 241.

[156] المدرِّس، مواهب الرحمن، 442/7.

[157] النجم 13/53 ـ 18.

[158] المدرِّس، مواهب الرحمن، 7/ 210.

[159] المدرِّس، مواهب الرحمن، 7/ 210.

من آثار البيئة الواضحة على المدرِّس في هذه المسألة هي:

1. إنَّ المدرِّس لم يتطرق إلى ذكر اسم المعتزلة في تفسيره، والسبب راجع إلى البيئة التي كان فيها، فالمعتزلة غير منتشرون في بيئته، ولم يكن هناك علماء كثر يتبنون هذه العقيدة، وحتى لا يشتهروا أو يُعطوا أهمية في السياق العقدي الذي كان يتعامل معه.

2. أنتشار الشيعة في بيئته الذين ينفون رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة بالعين المجردة، فكأنَّ المدرِّس يقصد الشيعة، فالشيعة والمعتزلة متفقون على عدم رؤية المؤمنين لله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ففي كتاب الانتصار للعاملي الشيعي قال:" نعتقد ـ يقصد الشيعة ـ بأنَّ الله تعالى لا يمكن أن يُرى بالعين لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأنَّه ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً.. إلى آخر الآيات الصريحة بأنَّ الله تعالى لا يمكن أن يُرى بالعين، بل يُرى بالعقل والقلب، وهي أعمق وأصح من رؤية العين".[160]

ومما يجدر الإشارة إليه أنَّ المدرِّس أستدل بقول الإمام الآلوسي عند تفسير الآية الذي فصَّل في المسألة أيَّما تفصيل، ردَّاً على المعتزلة النفاة، ولكن الملاحظ قلة المعتزلة في عصره مما يشير إلى أنَّ الضرورة دعت إلى التفصيل، فالشيعة النفاة مثل المعتزلة في مسألة الرؤية كانوا منتشرين بكثرة في بيئة الآلوسي، وهذا ما دعا المدرِّس إلى ذكر هذه المسألة أيضاً.

2.3 بيئة المدرِّس الفقهية

1.2.3 أثر البيئة الفقهية على المدرِّس في تفسيره

إنَّ البيئة الفقهية تؤثر بشكل كبير في اختيارات المفسر للأحكام والأقوال، فقد كان انتشار وسيطرة الفقه الشافعي في مناطق كردستان العراق، حيث نشأ المدرِّس وتعلم علمياً وفقهياً فيها، فكان له الأثر الكبير في بيانه للأحكام الفقهية القديمة والمعاصرة في تفسيره وكتبه، يظهر ذلك في أعماله المتعددة مثل " تفسير مواهب الرحمن"، و"جواهر الفتاوى" في ثلاث أجزاء، و"الأنوار القدسية في

---

[160] علي الكوراني العاملي، *الانتصار، مناظرات الشيعة في شبكات الانترنت، ط* 1 (دار السيرة، بيروت /لبنان، 1421هـ/2000م)، 8/2.

الأحوال الشخصية"، و"إرشاد الناسك إلى المناسك"، و"إرشاد الأنام إلى أركان الإسلام"، و"صفوة اللآلي من مستصفى الغزالي" في أصول الفقه، وغيرها، وهذه الكتب تدلُّ على تبحره في الفقه الشافعي، وتوضح كيف أنَّ تفسيره يعتبر موسوعة ضخمة للأحكام الفقهية والأصولية، وغيرها من العلوم.

إنَّ المصادر التي اعتمد عليها المدرِّس في تفسيره متنوعة وثرية، حيث تشمل كتب السنة، والتفسير، وكتب علوم القرآن، والعقائد، والفقه وأصوله، والسيرة، واللغة، كما ذكر الباحث سابقاً، ولتوضيح أثر البيئة الفقهية على المدرِّس، من الضروري تناول كيفية تأثير هذه البيئة في إيراد الأحكام والقضايا الفقهية المعاصرة في تفسيره، فإنه يبسط آراء فقهاء الصحابة والتابعين، إلى جانب أقوال الفقهاء من مختلف المذاهب مثل المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنبلية، وكذلك الإمامية الشيعة، وأقوال المذاهب المندثرة كالأوزاعي،[161] وابن حزم والليث،[162] وغيرهم.

وعادةً ما يفضِّل المدرِّس مذهب الإمام الشافعي، حيث يدعمه بأدلة متعددة سواء كانت نقلية أو عقلية، كما يبيِّن المسائل الفقهية المعاصرة بما يتماشى مع بيئته، باختياره الأسهل والأصلح بما يخدم احتياجات مجتمعه.

بعض مصادر المدرِّس الفقهية في تفسيره:[163]

- الأم: لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ).[164]
- المهذب في فقه الإمام الشافعي: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت 476هـ).[165]
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين الكاساني (ت 587 هـ)[166].
- المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس (ت 179 هـ).[167]
- الهداية شرح بداية المبتدي: لأبي الحسن علي المرغياني (ت 593 هـ).[168]

---

[161] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 346.

[162] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 346.

[163] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرِّس الفقهية*، 137 ـ 138.

[164] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 10/2.

[165] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 114.

[166] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 4/ 163.

[167] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 389.

- روضة الطالبين وعمدة المفتين: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ).[169]
- شرح فتح القدير: لكمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي (ت681 هـ).[170]
- المجموع: لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت 676).[171]
- تحفة المحتاج بشرح المنهاج: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي(ت 974هـ).[172]
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي (ت 1004هـ).[173]
- حاشية سليمان الجمل على شرح المنهج: لسليمان الجمل (ت 1204هـ).[174]
- حاشية رد المحتار على الدر المختار: لابن عابدين (ت 1252هـ).[175]
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد عرفه الدسوقي(ت 1230 هـ).[176]
- فتح المعين بشرح قرة العين: لزين الدين بن عبد العزيز المليباري (ت 987 هـ).[177]

وغيرها من المصادر التي اعتمد عليها المدرِّس في بيان آرائه وترجيحاته الفقهية، مما يدل على عمق فقهه وإلمامه الواسع بهذا العلم الجليل.

---

[168] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 6.

[169] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 20.

[170] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 6/ 74.

[171] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 4/ 74.

[172] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 7/ 230 -231.

[173] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 322 - 323.

[174] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 107.

[175] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 108.

[176] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 7/ 238.

[177] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 7/ 218.

2.2.3 نماذج أثر البيئة الفقهية عند المدرِّس

لقد تطرق المدرِّس إلى غالبية المسائل الفقهية في تفسيره، مما يجعله موسوعة فقهية تشمل أحكام العبادات والمعاملات وغيرها من الأحكام، وله مسائل فقهية معاصرة تطرَّق لها، ولتوضيح تأثره بالمذاهب الفقهية وكيفية تعامله مع القضايا الجديدة في بيئته بما يتوافق مع الدين الحنيف، يتعين عرض بعض المسائل التي تناولها:

أوَّلاً: حكم الأوراق المستعملة

تُعرف الأوراق النقدية "بأنّها قطع من ورق خاص، تزين بنقوش خاصة، وتحمل أعدادًا صحيحة، يقابلها في العادة رصيد معدني بنسبة خاصة يحددها القانون، وتصدر إما من الحكومة أو من هيئة تبيح لها الحكومة إصدارها ليتداولها الناس عملةً"،[178] أو "هي عِبارةٌ عن أوراقٍ تُصدِرُها الدَّولةُ، وتُلزِمُ مُواطِنيها باستخدامِها كوَسيطٍ للتَّبادُلِ ومِقياسٍ للقِيَمِ، ممَّا يَجعَلُها مَقبولةً قَبولًا عامًّا".[179]

إنَّ الأوراق النقدية لم تكن معروفة لدى قدماء فقهاء الإسلام، ولم تكن تُعْرَف في البلاد الإسلامية، ولا في البلدان المجاورة في العصور الأولى للإسلام؛ "لذا لم يكن لعلماء السلف فيها حكم؛ إذ لم تكن متداولة في عصورهم، ولكن بعد أن انتشر تداولُها في البلاد الإسلامية كغيرها من بلدان العالم، بحث متأخروا الفقهاء من المسلمين حقيقتها وفرَّعوا عن بحوثهم مسائل في حكم الربا والزكاة فيها".[180]

إنَّ مسألة الأوراق النقدية اختلف الفقهاء فيها إلى أربعة أقوال:

القول الأوَّل: أنَّها سندات ديون من جهة إصدارها.

القول الثاني: أنَّها عرض من عروض التجارة.

القول الثالث: أنَّها كالفلوس في حصول الثمنية عليها.

---

[178] انظر: صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، *زكاة الأسهم والسندات والورق النقدي*، ط 3 (دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1417م)، 37 وما بعدها.

[179] موقع موسوعة الدرر السنية، *الموسوعة الفقهية*، كِتابُ البَيعِ، باب المُعامَلاتُ المَصرِفيَّةُ، فصل الأوراقُ النَّقديَّةُ، مبحث تَعْريفُ الأوراقِ النَّقديَّةِ.

[180] انظر: صالح بن غانم، *زكاة الأسهم والسندات والورق النقدي*، 28.

القول الرابع: أنَّها بدل عما تفرعت عنه من النقدين؛ الذهب والفضة.[181]

ولذلك الفقهاء المتأخرون والمجمعات الإسلامية بحثوا في هذه المسألة العصرية، فمن الذين نصُّوا على أنَّ "الأوراق النقدية لها حكم النقدين الذهب والفضة، فيجري عليها الربا بنوعيه؛ فضلا ونسيئة، وهو القول الرابع، المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، وقرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ودار الإفتاء الأردنية، وهيئة كبار العلماء بالسعودية"،[182] وهاك بيان المجمع الفقهي الإسلامي مختصراً:

قرر المجمع الفقهي الإسلامي على: أنَّ العملة الورقية أصبحت ثمناً، وأصبحت في مقام الذهب والفضة في التعامل بها، وبها تقوم الأشياء في عصرنا؛ لاختفاء التعامل بالذهب والفضة، وتطمئن النفوس بتمويلها وادخارها، ويحصل الوفاء والإبراء العام بها، رغم أنَّ قيمتها ليست في ذاتها، ولكن في أمر خارج عنها، وهو حصول الثقة بها بوصفها وسيطاً في التداول والتبادل، وذلك هو سر مناطها بالثمنية، لأن التحقيق في علة جريان الربا في الذهب والفضة هو مطلق الثمنية، وقد تحققت في العملة الورقية وتأخذ الأوراق النقدية أحكام النقود في كل الالتزامات التي تفرضها الشريعة الإسلامية فيها.[183]

كما يعتبر الورق النقدي أجناسًا مختلفة تتعدد بتعدد جهات الإصدار في البلدان المختلفة؛ بمعنى أنَّ الورق السعودي جنس، والورق الأمريكي جنس، وهكذا فإنَّ كل عملة ورقية جنس مستقل بذاته، ولا يجوز بيع الورق النقدي بعضه ببعض أو بغيره من الأجناس النقدية الأخرى من ذهب أو فضة أو غيرهما نسيئة مطلقًا، متفاضلاً بدون تقابض، ولا يجوز أيضًا بيع الجنس الواحد من العملة الورقية بعضه ببعض متفاضلاً؛ سواء كان نسيئة أو يدًا بيد، ويجوز بيع بعضه ببعض من غير جنسه مطلقًا إذا كان ذلك يدًا بيد،[184] "وكذلك وجوب زكاة الأوراق النقدية إذا بلغت قيمتها أدنى النصابين من ذهب

---

[181] صالح بن غانم، *زكاة الأسهم والسندات والورق النقدي*، 53.

[182] انظر: موقع موسوعة الدرر السنية، *الموسوعة الفقهية*، كِتابُ البَيعِ، باب المُعامَلاتُ المَصرِفيَّةُ، فصل الأوراقُ النَّقديَّةُ ، مبحث الأوراقُ النَّقديَّةُ لها حُكمُ الذَّهبِ والفِضَّةِ.

[183] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، *الربا – أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة*، (مطبعة سفير، الرياض، بدون تاريخ)، 45.

[184] انظر: صالح بن غانم، *زكاة الأسهم والسندات والورق النقدي*، 55 . 56.

أو فضة، أو كانت تكمل النصاب مع غيرها من الأثمان والعروض المعدة للتجارة، وجواز جعل الأوراق النقدية رأس مال في بيع السَّلم، والشركات".[185]

قال المدرِّس في هذه المسألة بعد الاستعانة بالله: "وأمَّا الأوراق المستعملة الرائجة في عصرنا هذا ففيها جهة النقدية لكونها كالسند للمبلغ المساوي لها، يأخذ التجار والأجانب والناس بدلها حسب الأصول، وجهة العرضية لكون أسعارها زيادة ونقصاً تابعة لكثرة الرَّصيد الموضوع في (المصرف) وقلَّتها. فإذا بيعت تلك الأوراق بمثلها في الجنس من الأوراق الرائجة في نفس البلد كان بيعها بها كبيع الذهب بالذهب، فيحرم التفاضل والنَّساء فيها مطلقاً، وجاز التفاضل فيها بغيرها من أوراق بلد آخر كأوراق العراق بأوراق الكويت على حسب الأسعار المقررة في البلد، وهذا ما خالف فيه علماء الشافعية ـ وهذا قول المدرِّس ـ حيث أنَّهم عدُّوا فيها جهة العرضية فقط وقالوا بعدم جريان الربا فيها.[186] وهكذا تبيَّن أثر البيئة على المدرِّس فقد كان مع بيئته وواقعه المعاصر.

وأمَّا بالنسبة لجريان الزكاة فيها أجاز ذلك بقوله: "وأما نصابها في الزكاة فهو بحسب سعر النقود، فمن كان عنده من الأوراق ما يساوي قيمة عشرين مثقالاً من الذهب فعليه زكاته بحسب زكاة الذهب، فإن لم يساو ذلك المقدار فمتى كان عنده قيمة مئتي درهم من الفضة وجب عليه زكاته، وهو ربع العشر كما هو معلوم".[187]

ثم استدلَّ المدرِّس بما ذهب إليه من أنَّنا لا ننظر إلى أنَّ علَّة الربا في النقدين في كونهما جوهرين نفيسين، وهما ثمن الأشياء في أقطار الأرض، ولكنَّا ننظر إلى هذه الأوراق من جهة أنَّها بدل النقدين الذهب والفضة وسند للصَّرف في البلاد فيستعملان في البيع والشراء، وتروج كالنقود بلا فرق، ولو ألغينا ذلك لزمنا الحكم بعدم صحة جميع المعاملات الواقعة في العالم، وهذا أمر بعيد، بل محال لاستحالة إجماع العالم الاسلامي على المعاملة الفاسدة والله أعلم.[188]

وللمدرِّس نظرة تجاه الحالة الاقتصادية وتردّيها في ذلك الوقت حيث "يُرجِع أسباب تدهور الحالة المعيشية في ذلك الوقت إلى الركود الذي أصاب التجار بسبب قطع الطرق أثناء الحرب العالمية

---

[185] سعيد القحطاني، *الربا – أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة*، 45.

[186] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 126.

[187] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 126.

[188] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 127.

الأولى وأكثرية المزارعين سيقوا للخدمة العسكرية، مع مرور المنطقة بجفاف بالإضافة إلى انتشار مرض الأنفلونزا الذي أودى بحياة الكثيرين.[189]

وفي "بداية العهد الجمهوري وإلى أواسط الثمانينيات بدأ الوضع الاقتصادي يتحسَّن إلى حد ما، ولكن ليس بالمستوى الذي كان يطمح اليه العراقيون، وفي بداية التسعينيات تم فرض الحصار الاقتصادي على الشعب العراقي فازداد الوضع سوءاً، كانت أياماً عجافاً جعلن الولدان شيباً".[190]

و المدرِّس "حزن حزناً شديداً على وضع العراقيين في تلك السنين الشداد، حيث أفتى بوجوب الزكاة في الأوراق المستعملة في ذلك اليوم كبديل للعملة العراقية وإن لم يكن لها رصيد في البنوك وذلك مراعاة لمصلحة الفقراء، وكذلك أفتى في مقدار نصابها بسعر صرف الفضة المقرر شرعاً وهو مائتا درهم، إذ هو أنفع للفقير من نصاب الذهب".[191]

ثانياً: مسألة الربا مع الدولة ومع الأجانب

إنَّ مسألة الربا مع الدولة فيه خلاف بين الفقهاء، والمدرِّس من المانعين ذلك، ولكن أفتى بجوازه الشيخ يوسف القرضاوي، للضرورة الملحة فقال: "وذلك إذا كانت هناك ضرورة ملحة اقتضت معطي الفائدة أن يلجأ إلى التعامل بالربا مع الدولة، والمتحمل للإثم يكون على آخذ الربا وحده شريطة استنفاد كل الطرق، وأن تكون هناك ضرورة حقيقية لا مجرد توسع في الحاجيات أو الكماليات وبقدر الحاجة والضرورة".[192]

وأفتى الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي بجواز ذلك عندما سأله أحد الإخوة عن الربا مع الدولة فقال:" الربا محرم، يحرم التعامل به في المجتمعات الغربية كما يحرم التعامل به في المجتمعات

---

[189] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25

[190] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25.

[191] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 26.

[192] انظر: عبد الحليم عويس، *موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر*، ط 1 (دار الوفاء- المنصورة، 1426هـ / 2005م)، 2/ 54.

الإسلامية، إلَّا للمضطر، فانظر في حالك إن كنت مضطراً فالربا في حقك جائز كما يجوز تناول الميتة والخنزير للمضطر".[193] فقيَّده بشرط الضرورة.

وأمَّا المدرِّس فقد ردَّ على من قال بجواز الربا مع الدولة بحجَّة "أنَّ أموالها تعود الى المسلمين لا إلى شخص واحد مردود على قائله؛ لأن رئيس الدولة في مقام الوكيل للمسلمين على بيت المال، ووكيل الواحد أو الكثير مسؤول في كل عمل يعمله للأصيل، فإن وافق الشرع فبها، وإلا يرد عليه".[194]

وأمَّا الربا مع الأجانب فيرى الزحيلي "أنَّ هذه الأموال حرام ولا يجوز أن يضمها المسلم إلى ماله، ولكن أجاز أخذه هذه الفوائد وعدم تركها للأجانب، فتصرف للفقراء أو المصالح العامة في البلاد الإسلامية من تعبيد الطرق، وبناء المدارس والمستشفيات، والانفاق على طلاب العلم".[195]

ويرى البعض من الذين يجيزون أخذ الربا من الأجانب الحجَّة والعلة "إنَّهم إذا لم يأخذوها أخذتها المصارف وصرفتها في أمور قد تكون ضد الإسلام والمسلمين، كصرفها على التنصير والحملات التبشيرية أو الكنائس، فهم يأخذون الفائدة لارتكاب أخف الضررين".[196]

وأمَّا رأي المدرِّس في مسألة الربا مع الأجانب فهو عدم الجواز لأي سبب كان معللاً بأنَّ أولئك الأجانب الذين تتعامل معهم بالربا معاهدون معنا حقيقة أو حكماً، فالمعاملة معهم كالمعاملة مع المسلم، وأمَّا القائل بأنَّ المقدار الزائد الذي تأخذه الدولة أجرة القائمين بالمعاملة مع المراجعين فليس له قيمة ؛ لأنهم يأخذون رواتبهم من الدولة على كل حال على قدر محدود لا يزيد بمعاملة الربا مع المراجعين ولا ينقص بعدمها.[197]

ولعل تحريم المدرِّس الربا مطلقاً مع الدولة والأجانب لما ذكره من الأسباب في استدلال المدرِّس بقول الإمام القفال رحمه الله في تفسيره في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا

---

[193] محمد سعيد رمضان البوطي، *منشورات اجتماعية*، ط 3 (دار الفكر. دمشق . سوريا، 2008م)، 68.

[194] المدرِّس، مواهب الرحمن ،2/ 257.

[195] انظر: وهبة الزحيلي، *فتاوى معاصرة*، ط 1 (دار الفكر. دمشق، 1424هـ/2003م)، 99 ـ 102. انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 214.

[196] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 214.

[197] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 257.

مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.[198]: "يحتمل أن يكون ذلك متصلاً بما قبله من جهة أنَّ المشركين إنَّما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر، فيتمكنوا من الانتقام منهم، فلا جرم أن الله نهاهم عن ذلك".[199]

وقال البعض أنَّ وجه المناسبة فيها أنَّ الربا والأموال الطائلة التي حصلوها منها هي التي غرتهم فطغوا وبغوا وكفروا بأنعم الله وحاربوا رسوله، ولذلك نهاهم الله تعالى عنها لكي لا يأتي عليهم مثل ما أتى على المشركين المرابين من الطغيان.[200]

وهكذا يتَّضح أثر البيئة على المدرِّس في مسألة الربا، سواء في التعامل مع الدولة أو الأجانب، حيث أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المتدني في العراق في تلك الفترة كان له تأثير كبير، فقد انعكست الحالة الاقتصادية المتدهورة على كيفية معالجة المدرِّس لمسائل الربا وتفصيلاته في تفسيره، بما يعكس تفاعل فكره مع الواقع المحيط به ومراعاته للظروف الاجتماعية والسياسية السائدة، حيث "يرجع أسباب تدهور الحالة المعيشية في ذلك الوقت إلى الركود الذي أصاب التجار بسبب قطع الطرق أثناء الحرب العالمية الأولى وأكثرية المزارعين سيقوا للخدمة العسكرية، مع مرور المنطقة بجفاف بالإضافة إلى انتشار مرض الأنفلونزا الذي أودى بحياة الكثيرين.[201] وفي بداية العهد الجمهوري وإلى أواسط الثمانينيات بدأ الوضع الاقتصادي يتحسَّن إلى حد ما، ولكن ليس بالمستوى الذي كان يطمح اليه العراقيون، وفي بداية التسعينيات تم فرض الحصار الاقتصادي على الشعب العراقي فازداد الوضع سوءاً، كانت أياماً عجافاً جعلن الولدان شيباً.[202]

---

[198] آل عمران 130/3.

[199] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 256.

[200] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 256.

[201] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25.

[202] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 25.

ثالثاً: الكلام في الذَّبيحة

إنَّ مسألة الذبح باستخدام الآلات الكهربائية، حيث تُصف الذبائح بشكل متسلسل وتُقطع الأوداج بوساطة هذه الآلات، تُعد من المسائل المستحدثة التي لم تكن معروفة في العصور السابقة، لذلك كان من الضروري إصدار فتوى شرعية لتحديد حكمها، ما إذا كانت جائزة أم محرمة وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، وقد أفتت دار الإفتاء المصرية بجواز ذلك ولكن بشروط وإليكم نص الفتوى مختصراً:

نص الفتوى: إنَّ الله تعالى جعل الذكاة (الذبح) شرطاً لحل أكل الحيوان إذا كان مما يحل أكله شرعاً، وقد اشترط الفقهاء لحل الذبيحة عدة شروط منها ما يتعلق بآلة الذبح، ومنها ما يتعلق بالذبح، ومنها ما يتعلق بموضع الذبح، أما الآلة التي تذبح بها فقد اشترط الفقهاء فيها شرطين، الأوَّل أن تكون محددة تقطع أو تخزق بحدها لا بثقلها، الثاني ألَّا تكون سناً ولا ظفراً، فإذا اجتمع هذان الشرطان في شيء حل الذبح به سواء أكان حديداً أو حجراً أو خشباً.[203]

موضع الذبح: "فقد شرطوا أن يكون بين الحلق والصدر مع قطع الحلقوم والمريء وأحد الودجين عند الحنفية وقطع الحلقوم والودجين ولا يشترط قطع المريء عند المالكية، وقطع الحلقوم والمريء عند الشافعية والحنابلة ، فإذا توافرت الشروط المذكورة في الذابح في طريقة الذبح بالآلة الكهربائية وهو يدير الآلة وكان الآلة بها سكين تقطع العروق الواجب قطعها في موضع الذبح المبين اعتبرت الآلة كالسكين في يد الذابح وحل أكل ذبيحتها".[204]

من الآثار الواضحة التي تجلت في رأي المدرِّس هو تأثره ببيئة العصر الحديث في مسألة ذبح الحيوانات باستخدام الأجهزة الكهربائية، وهو ما أصبح شائعاً في زمنه، وكذلك في مسألة الصيد باستخدام البنادق، وهي من الأمور المستحدثة التي لم تكن معروفة في العصور السابقة.

ففيما يتعلق بذبح الحيوانات بواسطة جهاز كهربائي، أجاز المدرِّس هذه الطريقة بشروط معينة، مع الأخذ بعين الاعتبار الضوابط الشرعية لضمان توافق العملية مع أحكام الدين، وقد تميز رأيه في هذه المسألة بأنه أخذ بعين الاعتبار التطورات التكنولوجية مع المحافظة على الأحكام الشرعية.

---

[203] مجموعة من المؤلفين، *فتاوى دار الإفتاء المصرية*، (دار الإفتاء المصرية، بدون ط وبدون تاريخ، من المكتبة الشاملة)، 1/ 227.

[204] مجموعة من المؤلفين، *فتاوى دار الإفتاء المصرية*، 1/ 227.

أما بالنسبة لمسألة الصيد بالبندقية، فقد أجاز المدرِّس هذا النوع من الصيد، ولكنه اشترط أن تتوافق عملية الصيد مع الشروط الشرعية، بينما خالف المذهب الشافعي الذي يعتبر التسمية عند الصيد سنة وليست شرطاً.

ففي تفسير قوله تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ.[205]، قال المدرِّس رحمه الله: "وأما ذبح الحيوانات المتسلسلة المصفوفة بجهاز كهربائي بحيث تقطع الأوداج بحركة واحدة وسرعة خاطفة فهو جائز بشرط التسمية عند استعمال الجهاز وإسالة الدماء"،[206] وأجاز الاصطياد بالكلاب والطيور المعلمة تعليماً كاملاً، واعتبرها كآلات الذبح، ثم قال الصيد بالبندقية، فالعمل نفسه حرام لأن فيه تعذيباً للحيوان بالنار، وأكل لحم الحيوان فإن أدركه المصطاد بعد الرمي بلا فتور وقصور وذبحه في وفيه حياة مستقرة بأن ينفجر دم الصيد أو به قوة حركة للأعضاء بعد الذبح وعنده فهو حلال، وإلا فحرام، وهذا هو التحقيق سلفاً وخلفاً.[207]

رابعاً: مسألة الزواج بالكتابية

لقد تناول المدرِّس مسألة الزواج بالكتابية، وهي من المسائل الخلافية التي تباينت فيها الآراء بين العلماء. وقد جوَّز المدرِّس هذا النوع من الزواج مستنداً إلى أدلة نقلية وعقلية، مما يدل على مرونته في التعامل مع القضايا الفقهية، في هذه المسألة وافق المدرِّس رأي الجمهور، على الرغم من مخالفته لمذهبه الشافعي كما أشار إلى ذلك، فهذا الموقف يعكس عدم تعصبه للمذاهب، ويبرز انفتاحه على آراء وأدلة متعددة تتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية في بيئته.

فقال المدرِّس: إنَّ المراد بالمشركات في قوله تعالى: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ.[208]، الوثنيات، والمجوسيات، والملاحدة المعطلات اللاتي لا يعترفن بربِّ العالمين، وأمَّا الكتابيات وإن أسند إلى اليهود والنصارى الإشراك لكن شرف الانتساب إلى الكتاب والإيمان به حسَّم تلك الوساخة والمسألة، والدليل أنَّ الله تعالى فرق بينهما بالعطف كما في قوله تعالى: مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

---

[205] المائدة 5/5.

[206] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 109/3.

[207] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 109.

[208] البقرة 221/2.

الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ.[209] وقوله تعالى: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ.[210]، ففرق بينهما في اللفظ، والواضح من العطف التغاير بين المتعاطفين أيضا فالمشركات عام قابل للتخصيص، وقوله تعالى: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ.[211] وهو بذلك أقوى من العام فيتخصص به.[212]

بعد بيان الأدلة ذكر موقفه من المسألة وسبب مخالفته لمذهبه الأشعري فقال: "فيجوز نكاح الكتابية قبل الإسلام، ولكن الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ اشترط في الجواز إثبات كونها كتابية قبل النسخ والتحريف، وذلك متعذر، فلذا لا يصح نكاحهن له قبله،[213] فمعنى الآية الشريفة: ولا تنكحوا النساء المشركات حتى يؤمن، وأمَّا الكتابيات فلا مانع من نكاحهن".[214]

ومنعُ عمر ابن الخطاب طلحة ابن عبيد الله وحذيفة ابن اليمان ـ رضي الله عنهم ـ من إمساك الزوجة الكتابية كان رعاية لمصلحة الإسلام حتى لا يختلط المسلمون بالكتابيين بالمصاهرة.[215]

خامساً: مسألة الرشد عند اليتيم

ومن آثار البيئة الواضحة عندما تحدث المدرِّس عن مسألة الرشد، فقد أشار إلى بيئته، فمسألة بلوغ الشاب الرشد وإمكان الكسب وتصرفه في المال متحقق ولكن أن يتحقق الدين والمال فهذا صعب جداً، فقال المدرِّس أنَّ العلماء اختلفوا في معنى الرشد الذي ينتهي به حجر الصبا (اليتيم)، فذهب الأئمة كلهم، إلا الشافعي، إلى أنَّه صلاح المال فقط، فإذا بلغ وهو يعرف كيفية إدارة شؤون ماله حسب مستواه فهو رشيد، وأمَّا الشافعية قالوا صلاح الدين والمال معاً، بأن يكون متهيئاً قبل بلوغه في معرفة دينه اعتقاداً وعملاً ولو بالإجمال مما يحصل عادة للإنسان، وعارفاً برعاية حاله في كسبه

---

[209] البقرة 105/2.

[210] البينة 1/98.

[211] المائدة 5/5.

[212] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 388.

[213] وأما الكتابي فيحرم عند الشافعي أكل ذبيحته إلا بالشروط المذكورة ولا تكاد تتحقق، نعم قال بحل أكل ذبيحته بعض الأئمة الشافعية كالسبكي والبلقيني وغيرهما. المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 108.

[214] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 389.

[215] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 389.

وماله، ثم قال المدرِّس وهذه في الحقيقة صعب الحصول لا سيما في العصور الأخيرة، وفي عصرنا هذا جدًا".[216]

يصور المدرِّس مدى بُعد الناس عن الدين وجهلهم بتعاليم الإسلام في مجتمعه بقوله "وهذه في الحقيقة صعب الحصول لا سيما في العصور الأخيرة، وفي عصرنا هذا جدًا"، فكلمة جداً بيَّن واقع بيئته، فإذا كان كذلك فمن الطبيعي القول أنَّ الدين ليس معياراً للبلوغ في مجتمعه، ورأيه صائب في الأخذ بمذهب الجمهور فهو الأوفق والأفضل لمجتمعه.

سادساً: جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وعلى الإمامة بالمصلين

في تفسير قوله تعالى: وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ.[217]، قال المدرِّس: "وفي تفسير القرطبي: وهذه الآية وإن كانت خاصة ببني إسرائيل فهي تتناول من فعل فعلهم؛ فمن أخذ رشوة على تغيير حق أو إبطاله أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أداء ما علمه وقد تعين عليه حق حتى يأخذ عليه أجراً فقد دخل في مقتضى الآية والله أعلم".[218]

يشير المدرِّس على أنَّ العلماء اختلفوا في في أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية وما كان في معناها، فأصحاب المنع منهم الزهري وأصحاب الرأي، قالوا: لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؛ لأن تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها إلى نية التقرب والإخلاص، فلا تؤخذ عليه أجرة قياساً على الصلاة والصيام وقد قال تعالى: وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ.[219]، ثم أوردوا عدة أحاديث شريفة في الموضوع عن جمع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، والذين أجازوا ذلك منهم الشافعي، ومالك، وأحمد وأبو ثور، وأكثر العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم: في حديث ابن عباس حديث الرُّقية وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ".[220]، وهو نص يرفع الخلاف فينبغي أن يعوّل عليه"[221]

---

[216] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 322.

[217] البقرة 41/2.

[218] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 166.

[219] البقرة 41/2.

[220] البخاري، *صحيح البخاري*، 2/ 795.

ثم ردّ على المخالف فقال:" وأمَّا ما احتج به المخالف من القياس على الصلاة والصيام ففاسد؛ لأنه في مقابلة النص، ثم إن بينهما فرقاناً، وهو أن الصوم والصلاة عبادات مختصة بالفاعل، وتعليم القرآن عبادة متعدِّية لغير المعلِّم فتجوز الأجرة على محاولته النقل كتعليم كتابة القرآن، وأبو حنيفة يكره تعليم القرآن بأجرة".[222]

وأما الجواب عن الآية فالمراد بها بنو إسرائيل، وشرع من قبلنا هل هو شرع لنا؟ فيه خلاف، ولنا جواب ثان وهو أن تكون الآية في من تعيَّن عليه التعليم فأبى حتى يأخذ عليه أجراً، فأما إذا لم يتعين فيجوز له أخذ الأجرة وذلك بدليل السنة في حديث الرَّقية في صحيح البخاري، وقد يتعين عليه وليس عنده ما ينفقه على نفسه وعياله في هذه الحالة لا يجب عليه التعليم، وله أن يقبل على صنعته وحرفته فينفق به على رعيته، وأما الأحاديث الدالة على عدم الجواز فليس شيء منها يقوم على ساق، ولا يصح منها شيء عند أهل العلم بالنقل.[223]

وأمَّا حكم المصلي بأجرة عند المدرَّس: فقد أجاز ذلك ففي تفسير قوله تعالى: وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ.[224]

واختلف العلماء في حكم المصلي بأجرة : "فروى أشهب عن مالك أنه سُئل عن الصلاة خلف من استؤجر في رمضان يقوم للناس فقال أرجو أن لا يكون به بأس، وهو أشد كراهة له في الفرض، وقال الإمام الشافعي وأصحابه، وأبو ثور: لا بأس بذلك، ولا بالصلاة خلفه، وقال الأوزاعي: لا صلاة له، وكرهه أبو حنيفة وأصحابه، على ما تقدم".[225] يقول المدرِّس: "قلت: وجوَّز الشافعية أخذ الأجرة على قراءة القرآن الكريم، وإهداء مثل ثوابها إلى من يقرأ له بشرط النية له أوَّل القراءة وإهداء الثواب له أخيراً والله أعلم".[226]

---

[221] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 166.

[222] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 167.

[223] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 166 ـ 167.

[224] البقرة 41/2.

[225] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 167 ـ 168.

[226] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 167 ـ 168.

في هذه المسألة بيَّن المدرِّس آراء الفقهاء ورجَّح قول الجمهور القاضي بالجواز وهذ إشارة إلى بيئة المدرِّس، ففي هذا العصر فتحت مراكز ومؤسسات خاصة بتعليم القرآن الكريم، والمدرِّسون موظفون فيها ويأخذون الراتب على تعليمهم القرآن الكريم، فينفقون بها على رعيتهم، وفي مسألة أجر الإمام، فإن الأئمة في المساجد في هذا العصر مسجَّلون لدى للأوقاف والشؤون الدينية ويتقاضون رواتبهم منهم ففيها النظام، وليست طوعية كما في السابق من أنَّ صلاح حاله مرهونة بما يقدمه أهل القرية له من زكاة.

سابعاً: حكم إفطار الصائم لأصحاب الأعمال الشاقة:

استدل المدرِّس على القياس في هذه المسألة فقال: إنَّ المعذورين بالابتلاء بالأشغال الشاقة في شهر رمضان كالحصَّادين،[227] والديَّاسين،[228] والحدادين، والحاملات والمرضعات اللاتي يخفن على أنفسهم أو الحمل أو الولد وأمثال أولئك، فإنَّ الفقهاء قرروا قياسها على المسافر والمريض مرضاً مؤقتاً بجامع وجود المشقة في عملهم الذي لا يطاق حيث قرروا أنَّ لهم الإفطار ثم قضاء ما فات من الصيام،[229] ثم قال:" وأما إيجاب الفدية على الحامل والمرضع إذا خافتا على الحمل أو الولد لا على النفس فهو أمر اجتهادي مقرر ومدلل في محلِّه".[230]

وذكره لهذه المسألة يُعَدُّ دليلاً على تأثير البيئة التي عاش فيها المدرِّس وسعيه للتخفيف عن مجتمعه وفقاً لقواعد اليسر في هذا الدين العظيم. فقد كانت المشقة من الأمور الشائعة بين أصحاب هذه الحرف، كما هو معروف، مما يبرهن على حرصه على ملاءمة أحكامه مع واقع المجتمع وتخفيف الأعباء عنه بما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

---

[227] الذين يحصدون الأرض بآلات يدوية ولم تكن موجودة في عصره الحصَّادة.

[228] الذين يدوسون المحصول بآلة يدوية تجرها البقر والخيول والثيران، وباللغة الكردية تسمى "جرجرة"

[229] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 330.

[230] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 330.

3.3بيئة المدرِّس الاجتماعية

1.3.3 تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً

الاجتماع لغة: مشتق من مادة (جمع).

قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال جمعت الشيء جمعا، والجماع الأشابه من قبائل شتى".[231]

والاجتماع اصطلاحا: "علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية، ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها ويقال رجل اجتماعي مزاول للحياة الاجتماعية كثير المخالطة للناس".[232]

أمَّا البيئة الاجتماعية فقد عرّفها عبد المعطي بقوله: هي مجموعة التفاعلات القائمة بين الفرد والجماعات التي ينتمي إليها في السياق الاجتماعي، حيث تعتبر شخصية الفرد نتاجاً لعملية التفاعل بين الفرد وبين البيئة الاجتماعية، وذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر من أهم العمليات الاجتماعية المؤثرة على نمو الفرد على الإطلاق، إذ يؤثر نموذج ومثال الحياة الاجتماعية وأشكال العلاقات بين أفراد الجماعة، وما هو منتشر بينهم من عادات وتقاليد وقيم، وما يعيشونه من نظم تنسق هذه العلاقات الاجتماعية في تشكيل بعض الخصائص العامة لشخصية الفرد.[233]

وقال آخرون: هو ميل الإنسان إلى الانخراط والاختلاط والاندماج في المجتمع، تلبية لحاجات الفرد النفسية، والعضوية، والفكرية، وأنَّ المجتمع حاله مثل حال الطبيعة، له أهدافه، وغاياته، وأنَّ المجتمع يقوم على وحدة الأغراض، والآمال المشتركة التي يسعى إليها مجموع الأفراد الذين يتكون منهم ذلك المجتمع، فالمجتمع البشري إذن يتكون على عدد من الأفراد يعيشون في إطار نظام، ويسعون نحو أهدافٍ واحدة، وغايات مشتركة، وينظم حياتهم مجموعة من القوانين والمبادئ العادلة.[234]

---

[231] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1/ 479.

[232] إبراهيم مصطفى وأخرون، *المعجم الوسيط*، ط 2 (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كُتبَتْ مقدمتُها 1392 هـ/ 1972 م)، 1/ 135.

[233] انظر: حسن مصطفى عبدالمعطي، هدى محمد قناوي، *علم نفس النمو*، (ط دار قباء بدون تاريخ) ، 134/1.

[234] انظر: شكر اسكندر صالح، *الجانب الاجتماعي في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس*، (رسالة دكتوراه ، جامعة وان – تركيا 2023)، 54.

2.3.3 أثر البيئة الاجتماعية على المدرس في تفسيره

لا بدَّ للإنسان من التفاعل مع بيئته الاجتماعية المحيطة به تأثراً وتأثيراً، وهذا هو دوره في الحياة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التفاعل في سورة الحجرات: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.[235]

الدين الإسلامي، بتعاليمه السامية، يدعو المسلمين إلى الاجتماع والتلاحم، لأنَّ في ذلك فلاحهم، وينبذ الفرقة وما قد يؤدي إلى الفساد، كما جاء في سورة الأنفال: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.[236]

وفي الحديث الشريف: "عليكم بالجماعةِ، وإيَّاكم والفُرقةَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ معَ الواحِدِ، وهو مِن الاثنينِ أبعَدُ، مَن أراد بُحبوحةَ الجنَّةِ فلْيَلزَمِ الجماعةَ ".[237]

هذه النصوص تبرز أهمية البيئة الاجتماعية والتفاعل معها، مشددةً على ضرورة الالتزام بالجماعة وتجنب الفرقة، مما يدل على الدور الكبير الذي تلعبه البيئة الاجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات.

والمفسرون، قديماً وحديثاً، قاموا بتصحيح مجتمعاتهم بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد كان المدرِّس، كغيره من المفسرين، يتأثر ببيئته الاجتماعية ويؤثر فيها، فقد انغمس في هموم مجتمعه من خلال أفكاره وآرائه وتوجيهاته الهادفة إلى إصلاح الفرد والمجتمع في زمانه. وقد أوضح المدرِّس سبب تأليفه لتفسيره في مقدمة العمل، حيث قال: "لما كان لكلِّ زمان أوضاع خاصة مبيَّنة، ومشاكل مهمة معيَّنة، واقتضى زماننا لبيان الحق في مهمات واردة.. طلب مني بعض الأصدقاء أن أكتب تفسيراً يُعالج ما كنا نبغيه، وإنِّي مع قلة بضاعتي في هذا الشأن، وضعف استطاعتي لاقتحام هذا الميدان، توكلت على الله المنان، واعتمدت على حوله وقوته"،[238] من خلال هذه المقدمة، يتضح أن

---

[235] الحجرات 13/49.

[236] الأنفال 46/8.

[237] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، *سنن الترمذي*، تح: أحمد شاكر وآخرون، ط 2 (مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة،1975م)، 465/4.

[238] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 5/1-6.

المدرِّس قد ألف تفسيره لمواكبة القضايا الاجتماعية المعاصرة، مستنداً إلى توجيهات الدين الإسلامي لمعالجة المشكلات والهموم التي كانت سائدة في مجتمعه.

لقد سعى المدرِّس جاهداً لإصلاح البيئة الاجتماعية من الانحرافات والعادات والتقاليد المخالفة لمنهج القرآن الكريم، اتباعًا لمنهج الأنبياء المرسلين في الدعوة، وقد أشار إلى مقصود الأنبياء تجاه مجتمعاتهم في قوله تعالى: وما أريد أن أخالِفكُمْ إلى ما أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إنْ أُرِيدُ إِلَّا الإصلاح مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِليه أنيب.[239] بقوله: إنَّ شعيباً عليه السلام لا يريد مجرد مخالفتهم فقط، وإنما أراد مخالفتهم لإصلاحهم، وإصلاح عقيدتهم من الإشراك إلى التوحيد، ومن الخيانة إلى الأمانة والإنصات: مَا اسْتَطَعْتُ. أي مدة استطاعتي في جميع أوقاتي، لذلك قال: وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله. أي وما تيسر الأسباب لي موافقاً لما يرضاه – سبحانه – : إلا بالله. وعونه: عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ. واعتمدت فيه على كافة أموري: وإليه أنيب. أي أرجع في حاصل ما أعْمَلَه، أو أنا راجع ونائب إليه بكل قواي بالمعنى الكامل للإنابة.[240]

وقد بيّن رشيد رضا (ت: 1935م) معنى البُعد الاجتماعي في المجتمعات، ومهمة وهدف الأنبياء والعلماء والعاملين في الأرض فقال: في تفسير قوله تعالى: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ.[241] فقد أصلح الله تعالى حال البشر بنظام الفطرة وكمال الخلقة، بحيث مكنهم من إصلاح الأرض بما آتاهم من القوى العقلية والجوارح، في ما أودع في خلق الأرض من السنن الحكيمة، وفي ما بعث به الرسل من مكملات الفطرة، والإفساد تكون بإزالة صلاح أو إصلاح، ولا يكون الإصلاح إلَّا بفعل فاعل: وهو إمَّا من الخالق الحكيم وحده وإمَّا من سخَّرهم للإصلاح من الأنبياء والعلماء والحكماء الذين يأمرون بالقسط، والحكام العادلين الذين يقيمون القسط ، وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس من دينهم ودنياهم كالزراع والصناع والتجار أهل الأمانة

---

[239] هود 88/11.

[240] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 4/ 322.

[241] الأعراف 10/7.

والاستقامة، وهذه الأعمال تتوقف في هذا العصر على علوم وفنون كثيرة فهي واجبة وفقاً لقاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[242]

3.3.2 نماذج أثر البيئة الاجتماعية عند المدرِّس

الإنسان يتأثر بما يحيط به من عوامل تؤثر على صياغة شخصيته وبلورتها، وتسمى البيئة الاجتماعية، فتصنع تلك البيئة اهتماماته وأطروحاته ونتاجه في اصلاح المجتمع الذي يعيش فيه، والناظر إلى فكر المدرِّس في تفسيره وبيئته، يلحظ أنَّ المدرَّس اهتم كثيراً بإصلاح بيئته الاجتماعية، من خلال الكثير من القضايا منها:

أ. قضية الأسرة

لقد أولى الإسلام اهتمامًا بالغًا بالأسرة، إذ تعتبرها اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، فكلما كانت الأسرة قوية ومتماسكة، كان المجتمع قويًا ومزدهرًا؛ أما إذا كانت الأسرة هشّة وضعيفة، فإن ذلك سينعكس سلبًا على المجتمع بأسره، وقد حرص القرآن الكريم والسنة النبوية على تناول كل جوانب الأسرة بالتفصيل، موضحين الأسس والقواعد التي يجب أن تقوم عليها.

الحياة الزوجية مشتركة بين الزوجين، وفيها مسؤوليات ومهام تقع على عاتق كل منها، والله سبحانه وتعالى وزَّع هذه المهام حسب فطرة كل منها، وجعل القوامة بيد الرجل، وهذا ما أشار إليه المدرِّس في تفسير قوله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.[243] من أنَّ القوامة هو القيام على النساء قيام الولاة على الرعية، وذلك الأمر والنهي، والتوجيه والإرشاد، وحفظ الحقوق، ومنع حصول الفساد والإفساد... وتفضيل الرجال على النساء هنا وهبي فطري، لتميز الرجال بكمال العقل، وحسن التدبير، واتصافه بتهذيب الأخلاق، وتدبير العائلة، وسياسة المدينة، والبنية الجسمية القوية في تقبل المشاق والأهوال، والجهاد وغيره، ولذلك خصهم وميزهم الله تعالى بالنبوة،

---

[242] انظر: محمد رشيد رضا، *تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار*، ط 1 (مطبعة المنار- مصر 1366هـ /1947م)، 8/ 529 وما بعدها.

[243] النساء 34/4.

والرسالة، والخلافة، والولاية، وإقامة الشعائر، وهذا لا ينقص من قيمة المرأة وليس المراد أنَّ المرأة أقل درجة من الرجال في تعلم الفنون أو أنَّ عقولهن لا تفي بإدارتهن أو إدارة من كانت تحت رعايتهن".[244]

من أثار البيئة الواضحة والجلية على المدرِّس فقد أوجب بقاء النساء في البيت وخروج الرجل للكسب ففيه بقاء الأجيال، فبيئته الاجتماعية توجب ذلك فقال: ثم بعد وجود الزوجين من الإنسان واقتضاء الفطرة للتزاوج، فإمَّا أن يبقى الرجال والنساء معاً في البيت بدون سعي في كسب المعاش وهو ضروري أو يخرجان معاً ويتركان البيت وما فيه من الصبيان وفيه مفسدة، أو يبقى الرجال فيه وتخرج النساء أو بالعكس، وانظر إلى الواقع ـ يقصد بيئته ـ واعدل حتى تؤمن بأنه من الواجب بقاء النساء مع الأطفال في البيت للاهتمام بأمرهم وخروج الرجال إلى الأعمال لتأمين المعاش حتى ينتظم أمر البقاء للأجيال.[245]

والإسلام لا يمنع النساء العمل إذا اقتض الضرورة والمدرِّس رأى ذلك، ولكن رؤيته للمجتمع المحيط به من انتشار عادات وتقاليد بالية أوجب على النساء البقاء في البيوت لأنَّ فيه مفسدة وخشية الفتنة، وذلك لانتظام بقاء الأجيال فمن مهامها تربية الأبناء، والمرأة غير مكلفة بالنفقة وتأمين المعاش، والرجل هو القائم على أمر الأسرة وهو المسؤول عن النفقة على الزوجة والأولاد وبذلك ينتظم أمر الأسرة، وهذا من قواعد وأسس الدين الإسلامي.

وفي قوله تعالى: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا...[246]حيث أجاز المدرِّس الزواج بالكتابيات حتى وإن كنَّ في عصرنا، لأنَّ شرف الكتاب والإيمان حسم تلك الوساخة، وأشار إلى منع عمر رضي الله عنه الزواج بالكتابية، رعاية لمصلحة الإسلام حتى لا يختلط المسلمون بالكتابيين بالمصاهرة.[247]

---

[244] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 379/2 وما بعدها.

[245] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 380.

[246] البقرة 221/2.

[247] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 289/1.

بعض المسائل المتعلقة بالأسرة والزواج في تفسيره

قد أورد المدرس بعض الأخلاقيات التي تنشأ في الحياة الزوجية مثل قضية نشوز المرأة، وأورد مسائل خلافية وجوهرية في ديننا مثل قضية نكاح المتعة التي تنادي بها الشيعة وهي في عقيدتهم، وكما تعلم فبيئة المدرِّس يكثر فيها الشيعة وكان لهم وجود مكثف في العراق، فالمدرِّس شمَّر عن ساعد الجد وبيَّن زيف مذهبهم في المتعة وأنه حرام وكالزنا، وهذا يدل على شجاعته في قول الحق والحقيقة دون خوف من سلطان.

ومنها أيضا قضية الطلاق، وقد كثر الطلاق في عصره وتهاون الناس فيه، مما اقتضى أن يبيِّن هذه المسألة ويعالجها وهو مفتي الديار العراقية.

أولاً: مسألة نكاح المتعة

موضوع نكاح المتعة من المسائل العقدية المهمة عند الشيعة فهم يجيزون المتعة، والمدرِّس كشف حقيقة نكاح المتعة وبيَّنها وردَّ عليها بالنقل والعقل، وفصَّل فيها لأهمية الموضوع ولم يخف في الله لومة لائم، وبخاصة إذا علمت أنَّ بيئته العراقية منتشر فيها الفكر الشيعي، وأفتى بحرمتها بما تملي عليه عقيدته ودينه وقناعاته، وسلك مسلك أهل السنة والجماعة شأنه شأن العلماء الذين سبقوه في الاستقامة وبيان الحق.

قال في تعريف المتعة: وهو "النكاح إلى أجل مسمى معلوم في مقابل أجرة معلومة بلا احتياج إلى شهور ولا إعلان بين الناس، ولا إلى الطلاق"،[248] لأنَّ بانتهاء المدة حدث طلاق، وبعد فراغ المدة فعدتها تكون لمن تحيض بحيضتين، ولمن سواها بخمسة وأربعين يوماً، ولا يجب فيها غير الأجرة النفقة عليها وما شاكلها، ولا توارث بينهما حال موت أحدهما في المدة المذكورة، والدليل على بطلانها أنَّ المنكوحة بذلك النكاح ليست بزوجة ، وليست مملوكة ملك اليمين، والتي لم تكن من إحدى هاتين فنكاحها باطل.[249]

---

[248] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 10/6.

[249] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 10/6.

وقال المدرِّس: إنَّ المقصود والمهم من الزواج هو التعفف والتناسل والأنس وتأسيس العائلة الصالحة التي تنفع الإسلام والمسلمين، ونكاح المتعة كان موجوداً في الجاهلية كنكاح زوجة الأب والجمع بين الأختين... فجاء الإسلام بأصوله المعقولة فشرع في إزالة ما في المجتمع من هذه الفظائع والرذائل وما يخالف العقل السليم، فنهى عن العقد الموقت الذي اشتهر وعُرِف بنكاح المتعة.[250]

وذكر قول ابن حجر العسقلاني كيفية التحريم فقال: كما نص عليه ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري في باب نهي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن نكاح المتعة حيث ذكر أقوالا كثيرة فقال ما نصه، "وقال النووي: والحق الصواب أن تحريمها أو إباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر، ثم حرمت فيها ثم أبيحت عام الفتح وهو عام أوطاس، ثم حرمت تحريماً مؤبداً، ولما كان نسخ الإباحة وإعلان التحريم لم يسمعه بعض المسلمين أجازوه حتى أن انتشر في البلاد بين العباد واطلع الناس عليه".[251]

وبيَّن المدرِّس أنَّ هذا النوع من الأنكحة يورث الكثير من المفاسد والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي، ولا يقوم به إلا أصحاب النفوس المريضة، فرفع الإسلام تلك العادات الفاسدة عادات الجاهلية وحصر النكاح في النكاح المشروع والمزاوجة المشروعة، ومعاشرة المملوكات ملك اليمين حسب الأصول، ولكنه لما كانت تلك العادة عريقة في الناس وصعبت إزالتها مرة واحدة واحتاج إليها بعض الغُزاة في الحروب حاجة ملحة أبيحت بعد الهجرة مدة من الزمن ثم حرمت في خيبر، ثم أبيحت، ثم حرمت تحريماً مؤبداً الى آخر الزمان.[252]

وقد بيَّن وناقش أدلة المجيزين المخالفين للجمهور، وأجاب عن كل ما ورد في هذا الموضوع، وقال ليس في القرآن أي دليل على جواز نكاح المتعة، وإنَّ مادة متعة نزلت في معان عدة في القرآن وفسرها وبيَّنها كلها وردَّ عليها فقال: "أما متعة النكاح ونكاح المتعة فلم ينزل القرآن بها أبداً، وإذا علمت ذلك علمت أن دعوى المخالفين يكون قوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ.[253]

---

[250] انظر:عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس، *الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية*، 9.

[251] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 11/6.

[252] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 11/6 ـ 12.

[253] النساء 24/4.

نازلاً في نكاح المتعة دعوى بلا دليل، وليس مستنداً إلى حجة من العلم والدين، ومخالف لظواهر الآيات الكريمة النازلة في باب النكاح".[254]

واستدل على بطلان نكاح المتعة على ثمانية أدلة من القرآن الكريم والإجماع والمعقول منها:

القرآن الكريم:

- إنَّ جميع الآيات التي تتحدث عن الطلاق والصداق والعدة والمواريث والحقوق كقوله تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ.[255] "تدل دلالة ظاهرة على أنّ العقد الحلال إنما هو النكاح الذي تثبت به كل هذه الحقوق، فكل عقد لا يترتب عليه طلاق أو لا يترتب عليه إرث، أو كل عقد لا يكون لها عليه مثل الذي عليهن لا يكون حلالاً مشروعاً".[256]
- ويستدل بقوله تعالى: وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ.[257] "وقال إنَّ هذه الآية الكريمة وحدها من بين سائر الآيات تكفي تمام الكفاية في إظهار أن المتعة كانت محرمة في صدر الإسلام، ولو حلت المتعة لما كان لهذه الآية الجليلة وجه وتعالت عن ذلك، ويظهر للمنصف أن الآية لما حرمتها على الإماء كانت حرمتها على الحرائر أولى".[258]

إجماع الأمة:

- استدل على أنَّ جماع الأمة حرَّم نكاح المتعة بعد تقرر نهي النبي – صلى الله عليه وسلم ـ عنه وثبوت النسخ في شورى الصحابة في عهد عمر ـ رضي الله عنهم ـ وعلي ـ كرم الله وجهه ـ كان حاضراً بالمجلس، وثبوت إجماع المسلمين أهل السنة وغيرهم برواية زيد ابن زين العابدين علي، ورواية محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . على تحريم المتعة تحريماً

---

[254] المدرّس، *مواهب الرحمن*، 13/6.

[255] البقرة 228/2.

[256] المدرّس، *مواهب الرحمن*، 15/6.

[257] النور 33/24.

[258] المدرّس، *مواهب الرحمن*، 16/6.

مؤبداً والرواية ثابتة قطعاً ولا ظن فيها، ودعوى التقية ساقطة لا قيمة لها؛ لأن التقية من حضرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مستحيلة؛ فإن الشارع الحكيم واجبه التشريع، ومن الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ غير سائغ؛ لأنه مبلِّغ عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وواجبه الوفاء بأداء هذه الأمانة.[259]

المعقول:

- استدل بالمعقول في أنَّ المتعة بأجرة إلى أجل كالإجارة، وإجارة المنفعة بيع وتجارة، ولم يحلل دين من الأديان تجارة المرأة بشرفها وعرضها، ولو كان جائزاً للمرأة بذل شرفها مقابل أجرة في مقابل هواها لوجب القول بجواز كل عمل فاسد يجري في المحلات المعينة للبغاء بالأجور، اذ المتعة التي لا يعتبر فيها الشهود ولا الإعلان لا تزيد على البغاء، بل يزيد البغاء عليها في يومنا هذا بوجود أطباء اختصاصيين لمكافحة الامراض المعدية كالإيدز وغيره.[260] وهذا إشارة على انتشار البغاء في بيئة كانتشار الكازينوهات والملاهي الليلية وغيرها أعاذنا الله منها ومن شرها.
- إنَّ جميع الآيات التي ذُكر فيها حل النكاح وحرمته تدل على تحريم نكاح المتعة فإنَّ النكاح إذا أطلق لا يشمل نكاح المتعة لا لغةً ولا شرعاً، فلا يطلق على المتعة ولا على التمتع اسم النكاح فإنَّه لا يطلق على ماء الورد اسم الماء إلا بالإضافة، ولا يطلق اسم الأزواج واسم امرأة الرجل واسم نساء المؤمنين ونساؤكم على المتمتع بهن، وهذه بينة لغوية وإنكارها مكابرة عن الحق، فإذا كان الأمر كما بينَّا فليست المتمتع بها زوجة له وكما أنَّها ليست مملوكة فابتغاؤها عدوان وظلم وتجاوز على الحدود الشرعية.[261]

ويظهر من تلك الأدلة أن المراد بالاستمتاع في قوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ.[262]هو الاستمتاع اللغوي العربي ، ويراد به المباشرة، وإنها توجب تقرر كامل مهرها، وتسمية المهور أجوراً واردة في كثير من الآيات، وأما دعوى زيادة إلى أجل مسمى في بعض القراءات فلا

---

[259] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 6/ 14.

[260] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 6/ 16 ـ 17.

[261] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 15/6.

[262] النساء 24/4.

اعتماد عليها لأن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد، وروايتها كخبر مروي لا قيمة لها في معارضة تلك الأدلة الكثيرة الواضحة.[263]

وهكذا نرى أنَّ المدرِّس تصدى لبيئته الشيعية بما أراه الله، ولم يخش في الله لومة لائم.

ثانياً: مسألة الطلاق

الطلاق من المسائل التي تحدث عنها المدرِّس رحمه الله بشكل مفصَّل، وأخذت حيزاً كبيراً في تفسيره، لأنَّ موضوع الطلاق من المواضيع الفقهية المهمة، لما له من تأثير كبير على المجتمع عامة والفرد خاصة، فتأثير الطلاق يقع على الأولاد بحيث يكونون عرضة للتشرد والانحراف الذي يحصل في الأسرة والمجتمع، والمدرِّس قدَّم بعض الحلول للمشكلات التي تقع بين الزوجين قبل الطلاق، وذلك عند تفسيره للآية: وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا.[264]وهي الوعظ والإرشاد بالمواعظ الحسنة المناسبة، والهجر في المضاجع، والضرب غير المبرح، واستشارة أهل الرأي من أقارب الزوجين وهم الحكمان من أهل الزوج والزوجة في حال أغلقت أبواب المصالحة وذلك للتوفيق بينهما لمنع الطلاق.[265]

والناظر في حال المجتمعات الإسلامية اليوم يرى أنَّ قضايا الطلاق قد ازدادت كثيراً في المحاكم العراقية، بل اقتربت نسبة الطلاق من نسبة الزواج، وهذا مؤشر خطير ومقلق على بناء الأسرة المسلمة الذي دفع الكثير من المهتمين والمتخصصين إلى دراسة هذه الظاهرة الخطيرة على بناء الأسرة المسلمة، ولا بد من إيجاد الحلول المناسبة للحد منها، ومن أسبابها ضعف الوازع الديني، وقلة الحوار والتفاهم ما بين الزوجين، وخيانة الرجل أو المرأة، وعدم الإنفاق عليها، والفقر وغيرها من الأسباب، لذلك ظاهرة الطلاق في أي مجتمع تمثل خطراً واضحاً يهدد كيان العائلة والأسرة ويعرضها للتفكك والانهيار، وهذا ما دفع المدرِّس للاهتمام بهذه القضية.[266]

---

[263] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 17/6.

[264] النساء 34/4.

[265] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 380/2 وما بعدها.

[266] انظر: شكر اسكندر صالح، الجانب الاجتماعي في تفسير *مواهب الرحمن*، 159.

والذي أشار إليه المدرِّس تفشي ظاهرة الطلاق في المجتمع العراقي فقد كان مفتياً في الحضرة القادرية ببغداد، ويكثر عنده حالات الطلاق، وورود الناس إليه يستفتونه في مسألة الطلاق.

حيث يرى المدرِّس أنَّ الطلاق يقع ثلاثاً إذا طلق الرجل زوجته ثلاثاً دفعة واحدة في مجلس واحد، فهو يؤيد ما ذهب إليه جمهور الفقهاء سلفاً وخلفاً، عندما فسَّر قوله تعالى: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.[267]استناداً إلى أحاديث نبوية كثيرة، وأما طريقة عرضه للمسألة فقد ردَّ على المخالفين حيث ذكر أربعة من أدلتهم وردَّ عليها وذكر أدلة الجمهور وذهب إلى ما ذهبوا إليه، ويذكر آراء علماء الشافعية بكثرة.[268]

تناول المدرِّس المسألة في تفسيره بالتفصيل في ثلاثين صفحة، وهذا يدل على أهمية الموضوع لانتشار الطلاق في عصره وبيئته بكثرة وتهاون الناس فيه، مما أدى إلى تفكيك الأسرة والمجتمع، وقد نقل عن النووي الحكمة في ذلك ما يؤيد هذا المذهب فقال: "قال النووي: وعلى هذا فيكون الخبر وقع عن اختلاف عادة الناس خاصة لا عن تغيير الحكم في المسألة الواحدة، وهذا الجواب نقله القرطبي في تفسير قوله تعالى: الطلاق مرتان.[269]عن المحقق القاضي أبي الوليد الباجي، والقاضي عبدالوهاب والكيا الطبري".[270]

إنَّ استدلال المدرِّس بقول النووي ليدل على أثر من آثار بيئته، ويبين مذهبه الواضح الموافق لبيئته الاجتماعية، واستدل بقول صاحب أضواء البيان محمد أمين الشنقيطي المعاصر له في تعزيز رأيه في هذه المسألة،[271] وهذا الاستدلال من آثار البيئة الواضح.

وقد أجاب بجواب شافٍ حين جعل مسألة الطلاق الثلاث في مرحلتين:

الأوَّل: في عهد الرسالة: وهي أنَّ الطلاق بالثلاثة كان واحداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر الصديق وصدراً من خلافة عمر رضي الله تعالى عنهم، لما كان من هدوء في الناس وسكون أنفسهم ومعرفتهم لعواقب الأمور فما كانوا يستعجلون في إيقاع الطلقات، وإنما كانوا

---

[267] البقرة 229/2.

[268] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 19. 55.

[269] البقرة 229/2.

[270] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 26/2.

[271] المدرِّس، مواهب الرحمن، 25/2 ـ 35 ـ 38 ـ 39 ـ 44 وغيرها من المواضع.

يصبرون ويتورعون عن تطليق الزوجة، وإذا حدث وطلقوها تورعوا عن إيقاع الطلقات الثلاث، ويكتفون بإيقاع طلقة واحدة حتى تسهل مراجعتها عند الندم بدون زحمة.[272]

الثاني: بعد عهد الرسالة، فأشار إلى الحالة الاجتماعية لبيئته في مسألة الطلاق وأنَّ الناس تغيرت أحوالهم من عهد عمر إلى يومنا هذا فكانوا يتهورون ويقدمون على ما لا تحمد عاقبته، ويكثرون من تطليق النساء ويوقعون الطلقات الثلاث، وهذه عادة في كل عهد وعهد لاحق، فقلما يوجد من المؤدبين في العصر اللاحق من يمشي على ورع السابقين.[273]

ب. العبادات وتأثيرات البيئة

المتأمل في العبادات التي شرعها الله تعالى يلحظ آثارها الواضحة في إصلاح الأفراد والمجتمعات، فالهدف منها تهذيب النفوس وتقويم السلوك المعوجّ، والقضاء على الفساد والانحراف، والمدرِّس رحمه الله بيَّن الأثار الطيبة على سلوك الفرد والمجتمع في تفسيره العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج وفيما يلي عبادتين في أثر البيئة الاجتماعية على المدرِّس:

أوَّلاً: الصوم

لقد فصَّل المدرِّس المسألة في تسع صفحات مما يدل على أهميَّته ، وذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ...[274]

يقرر المدرِّس أنَّ الصيام له آثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع، ففيه تزكية للنفس وتدريب لكبح جماح الشهوة مما يؤدي إلى سلامة النفس من شرورها، وصقلها بتقوى الله عز وجل، ولإثارة شعور الصائم بالفقراء والمساواة بين الغني والفقير في المأكل والمشرب واللهو، وبهذا يضبط الإنسان شهوته وسلوكه فيصبح أنساناً صالحاً في نفسه ومجتمعه، وهي من غايات الإسلام الكبرى، وقد ذكر المدرِّس

---

[272] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 26 ـ 27.

[273] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 26 ـ 27.

[274] البقرة 183/2 ـ 184.

سوء أحوال الناس المعيشية والأخلاقية في بيئته، فلا يصلح المجتمع إلا باتباع أوامر الله تعالى عند ذلك سيأتيهم المدد الرباني.

وما يلمسه الباحث من آثار البيئة في بيئة المدرس استدلاله بالقياس في إفطار المعذورين بالابتلاء بالأعمال الشاقة في شهر رمضان المبارك أمثال الحصَّادين،[275]والدياسين، والحدادين والحاملات والمرضعات اللاتي يخفن على أنفسهن أو الحمل أو الولد وغيرهم، فإنّ الفقهاء قرروا قياسها على المسافر والمريض مرضاً مؤقتاً، وعلة ذلك وجود المشقة التي لا تطاق، ويترتب على ذلك بعد إفطارهم قضاء ما فات من الصيام،[276] ثم قال:" وأما إيجاب الفدية على الحامل والمرضع إذا خافتا على الحمل أو الولد لا على النفس فهو أمر اجتهادي مقرر ومدلل في محلِّه".[277]

إشارة المدرِّس إلى مسألة الأعمال الشاقة التي يعاني منها أصحاب الحرف التقليدية في بيئته تعكس اهتمامه الكبير بواقعه الاجتماعي، فقد كانت هذه الأعمال تتطلب جهداً بدنيًا كبيرًا، لا سيما في ظل غياب الآلات الحديثة التي تيسر العمل، مما يزيد من معاناة العمال خصوصًا إذا تزامن ذلك مع شهر رمضان الذي قد يصادف فصل الصيف.

ففي بيئته التي كان يعيش فيها، حيث كانت الأدوات القديمة والمحدودة هي السائدة، وكذلك تأثير الصيام في ظروف العمل الشاقة، يتضح مدى التأثير الكبير للبيئة على تفكيره وآرائه، وقد سعى المدرِّس إلى التخفيف عن الناس في مجتمعه، ملتزماً بقواعد اليسر في الدين الإسلامي العظيم، إذ كان يهدف إلى تحقيق الراحة والتيسير للمجتمع في ضوء التحديات التي يواجهونها، كما كان أجداده يوصون به.

هذه التوجيهات تعكس مدى حرص المدرِّس على تطبيق المبادئ الإسلامية في تيسير حياة الناس، وتحقيق التوازن بين متطلبات الدين وواقع الحياة العملية.

---

[275] قد سبق ذكره في مبحث البيئة الفقهية، ولأن الموضوع متعلق بالجانب الاجتماعي تم ذكره.

[276] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 330/1.

[277] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 330/1.

ثانياً: الحج

الحج أحد أركان الإسلام التي فرضها الله تعالى على المسلمين، وهو الملتقى الاجتماعي الأكبر للمسلمين في المكة المكرمة، حيث يجتمع المسلمون من مختلف أنحاء العالم في زمان ومكان واحد لتحقيق الوحدة والتلاحم، وهو مؤتمر إسلامي كبير لمناقشة أمور المسلمين ومشاكلهم وأفكارهم، من أجل إيجاد الوحدة والخير والتواصل والتلاحم.

لقد تحدَّث المدرِّس عن ركن الحج مفصَّلاً مما يدلُّ على أهمية ذكرها في تفسيره، وذلك عند قوله تعالى في سورة البقرة: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ.[278]

وعرَّف عبادة الحج بقوله: "عبارة عن زيارة بيت الله سبحانه وتعالى أداءً لفريضة الإسلام في أوقات محددة بشروط مخصوصة معلومة من الكتاب والسنة".[279]

من آثار البيئة على المدرِّس رؤيته للدور المهم للحج في إصلاح الفرد والمجتمع فإنَّه يرى أنَّ توجه المسلمين في تأدية مناسك الحج سبب لتهذيب الأفراد الذين يؤدونها، لأنَّ في مناسك الحج جوانب روحية ومعنوية عالية، ففيها العمل والمشقة والتقوى، وفيها من ضبط الوقت والصبر على العبادات وحفظ النفس من المعاصي والرجوع إلى الله تعالى الغفار، والتواصل بين الناس في البيت الحرام، وفهم حالهم ومشاكلهم، فعندما يرجع عليه أن يصبح القدوة للناس بالأعمال الصالحة والفضيلة وابتعاده عن المعاصي والذنوب ويزكي نفسه من درن الذنوب، فإذا فعل ذلك يكون له تأثير كبير في إصلاح بيئته.[280] [281]

ويؤكد على دور الإخلاص في مناسك الحج وأن اذكروا الله الذي علمكم واجباتكم الدينية التي توجب سعادتكم الدنيوية والأخروية، وأرشد الحاج إلى استغفار الله من الأنانية الجاهلية في تغير المواقف والمناسك وكذلك الاستغفار من التمايز بين سائر الناس المسلمين لشبهات واهية.[282]

---

[278] البقرة 196/2.

[279] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 346/1.

[280] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 351.

[281] شكر اسكندر صالح، *الجانب الاجتماعي في تفسير مواهب الرحمن*، 136 وما بعدها.

[282] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 153.

إنَّ المدرِّس يضع يده على جرح العصبية الجاهلية والتمايز المنتشرين في بيئته وفي العالم، ويرشد إلى الطريق السليم وهو التوبة والرجوع إلى الله تعالى، لأن الحج مكان لنبذ تلك العصبيات، فبرجوع الحاج إلى وطنه سيكون له تأثير في إصلاح مجتمعه.

إنَّ مسألة أحكام الحج وآدابه تحدث المدرِّس عنها بالتفصيل فذكر آراء المذهب الأربعة ولم يعقب أو يرجِّح أو يعلق، وذكر أنَّها آداب إشارة إلى الربط بين العبادة والسلوك، فالدين دين عبادة ومعاملة، دين علم وعمل وتقوى.

ت. قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ من آثار البيئة على المدرِّس أنَّه يرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مهمات وواجبات الاسلام والمسلمين، وذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.[283] فلولا أن هناك من يأمر بالخير وينهى عن الشر لفسد البحر والبر، ويشير إلى بيئته بقوله إنَّ فيها الغافل والكاسد والمعاند والمعارض، وقد روي عن النبي – عليه الصلاة والسلام – أنَّه سئل من خير الناس فقال: آمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأتقاهم لله، وأوصلهم للرَّحم.[284] فيحصل بذلك الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وإنَّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النصح كما في صحيح مسلم أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامَّتهم.[285] [286]

---

[283] آل عمران 104/3.

[284] استدلالاً بحديث: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: " خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَؤُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ"، الإمام أحمد بن حنبل (164 /241 هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط 1 (مؤسسة الرسالة 1421هـ /2001م)، 45/ 421.

[285] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القسيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط عيسى البابي الحلبي وشركاءه ـ القاهرة، 1374 هـ / 1955م)، 1/ 74.

[286] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 2/ 231 ـ 233.

بيَّن المدرِّس أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المذكورين في الآية: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.[287] يدخلان في فروض الكفاية، وأنَّه لا يمكن لأي إنسان الأمر والنهي، وأنَّهما واجبان على الكل على أساس الاكتفاء بفعل البعض منهم؛ فعليه تكون كلمة من في قوله تعالى(منكم) للتبعيض؛ لأن القائم بهما إنما هو بعض منها، ولها شروط لا تتحقق إلا في بعض الناس، كالعلم بالأحكام الإسلامية، ومراتب الاحتساب، وكيفية إقامتها، والتمكن من القيام بها أي القدرة، وأنَّ يكون أمره بالمعروف والمنكر ذا فائدة، وعدم حصول فساد أعظم من ترك الواجب المأمور به، وفعل الحرام المنهي عنه.[288]

وأشار إلى أن الجهاد واعداد القوة لمدافعة الكفار، ومنع استيلائهم على البلاد الإسلامية من واجبات الكفاية، أي الجهاد يقع على البعض ولكن إذا استولى الكفار على البلاد الإسلامية يصبح واجباً عينياً على كل مستطيع.[289]

أقول وهذا هو الحال الآن في فلسطين الحبيبة في بيت المقدس في غزة العزة ، حيث استولى عليه اليهود منذ عقود ويرتكبون فيها أبشع الجرائم من قتل للمسلمين وهتك للأعراض وسلب للأموال والممتلكات، والعالم الإسلامي يقفون ناظرين، ولكن ولله الحمد أنَّ بذرة الجهاد موجودة في هذه الأمة وهو قائم الآن في فلسطين، وبإذن الله سيتحرر بيت المقدس من أيدي الغاصبين المعتدين على مقدسات هذه الأمة، وهي بشارة الله في محكم تنزيله سبحانه العزيز الجبار.

ومن آثار البيئة بيان وإرشاد المسؤولين إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في أمور واجبة الحصول في المجتمع الإسلامي وهي أمور دنيوية وأخروية، وذلك لإصلاح بيئته والأمة الإسلامية، وهذا يدل على أهمية الموضوع، فدعا إلى:

- "تعلم كل علم يحتاج إليه في بقاء المسلمين كعلم الطب والزراعة والصناعة على اختلاف أصنافها. وعلم السياقة للسيارات والقيادة للطيارات، وعلم معرفة أجزائها وتركيبها وتحليلها وصنعها،

---

[287] آل عمران 104/3.

[288] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 231/2.

[289] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 231/2.

وعلم كل أمر يتوقف عليه بقاء الدين وأهله".[290] فعلم سياقة السيارات والطائرات لم يكن موجوداً في السابق، فأدخله المدرس في الواجبات لأنَّه سبب في بقاء الأمة، وهذا من آثار البيئة.

- "ومن مهمات وواجبات الكفاية حفظ القرآن عن الغيب، وعلم التجويد، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والبلاغة، وما توقف الكتاب والسنة عليه من النحو والصرف واللغة، وفي عصرنا هذا كاد أن ينقرض ذلك العلم بانقراض علمائه وإهمال مدارس تعليمه وعدم الاهتمام به".[291]

فمن أثار البيئة على المدرِّس كما ذكره الكرتكي في هذا البند ما مرت به كردستان العراق من ظروف صعبة وسيئة بين سنة 1975م وإلى 1991 م، فأدى ذلك وبشكل كبير إلى انقراض هذه المدراس، فكثير من علمائها وطلابها تعرضوا للسجن والقمع والاضطهاد بسبب نشاطهم الديني وحسهم الوطني، واضطر كثير منهم إلى ترك هذه المدارس، وقلت الرغبة في هذه المدارس في العقود الأخيرة بسبب تأسيس مدارس رسمية بمراحلها التعليمية كافة من الابتدائية إلى الجامعات، واقتصار التوظيف في الدوائر الرسمية على أصحاب الشهادات الرسمية.[292]

- ومن فروض الكفاية رعاية المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، وإعداد مدرسين للدين أكفاء للتدريس، ومربين للأولاد في كافة المراتب لصيانة العقائد الإسلامية وأخلاق المسلمين".[293]

- "ومن المهمات على المسلمين رعاية أولادهم في أيام العطلة السنوية لتعليم الواجبات من القرآن الكريم، وآداب العقائد والعبادات والجمعة والجماعة، كما يجب عليهم أن يأخذوا أولادهم معهم إلى الاحتفالات الدينية الرسمية وغيرها لتذكر تأريخ الإسلام وأمراء الدين".[294]

- ومن فروض الكفاية اليوم أن يكون لكل قرية ومنطقة أو محلة كبيرة في البلاد من يقوم بالوعظ والإرشاد من المربين على مستوى عقول العامة من الرجال والنساء، وإذا لم يتيسر ذلك في

---

[290] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 231/2.

[291] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 232/2.

[292] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 30.

[293] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 232/2.

[294] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 232/2.

مكان واحد واسع فليكن ذلك في مجلس من مجالس الدار المعدة للضيوف حتى يستمع وينتفع الأهل والعيال، فإنّه كاد أن تنسى آداب الإسلام والمسلمين.[295]

- ومن الواجبات على الأمة السعي في رفع المنكرات الاعتقادية والأخلاقية والعملية المنتشرة بعرضها على الجهات المختصة صاحبة النفوذ والسلطة بصورة سليمة وواضحة مناسبة للعصر والزمان، والسعي في منع الكتب المستوردة المخالفة للعقائد الإسلامية بالوجه الممكن وذلك أداءً للواجب الذي في ذمتنا ورقابنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين.[296]

وقد وصف حال بيئته الاجتماعية في كتابه جواهر الكلام بعد أن ذكر العقائد الفاسدة للمعتزلة المنتشرة وردَّ عليها، فقال أنَّ شرح هذه الأمور ـ أي ما ذكره من عقائد المعتزلة الفاسدة ـ يحتاج إلى زمان، وأسباب هذه الاختلافات:

- ضعف إيمان الجيل وذلك لبعدهم عن التابعين الكرام، وضعف علميتهم بسبب ضعف حركة التعليم.
- تعود الناس على بقايا عقائدهم الفاسدة السابقة.
- وجود الخلافات السياسية ولا سيما في وادي العراق وما جاورها.
- إلقاء جمع كثير مختفٍ بين المسلمين من الحاقدين والمعاندين على الإسلام.
- وكذلك ضعف اهتمام الأمراء بناحية الدين بسبب انشغالهم برياساتهم وسياساتهم.[297]

وهذا كله مما يدل على همّ وسعي المدرِّس في إصلاح بيئته الاجتماعية التي انتشر فيها مظاهر الجهل بالدين ووجود المنكرات الاعتقادية والأخلاقية والعملية وكذلك في العلوم الدنيوية في مجتمعه، ومعالجتها بالمبدأ العظيم(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وقرر أنَّ من واجب الأمة الإسلامية أن يكون منهم أناس يدعون إلى الخير من غير إهمال يؤدي إلى اختلال النظام، وذلك الخير هو الإسلام عقيدة وعملاً، وهو اتباع القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم، وإن كانا يرغبان ويرشدان في الأمور الدينية بكثرة، ولكنهما يدعوان بكثرة إلى أمور هي من

---

[295] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 232/2.

[296] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 232/2.

[297] انظر: المدرِّس، *جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام*، 14 وما بعدها.

أركان الحياة السعيدة الدنيوية، ويدعوان إلى الزراعة والتجارة ورعاية الأنعام وسائر المكاسب المشروعة بحسب اقتضاء الظروف والأيام، وإلى تعلم العلوم والصناعات المفيدة، وإلى إعداد العدة لدفع الأعداء ووقاية الناس من البلاء وكذلك إلى الأمور الاجتماعية من تهذيب الأخلاق وتزكيتها، وإدارة المنزل، وسياسة المدن وغيرها.[298]

ث. الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها

لقد أضاف الله سبحانه وتعالى الفطرة إليه إذ قال: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.[299]، قال المدرِّس: "إنَّ فطرة الله هو دين الإسلام، والمراد بفطرهن على ذلك أنَّ الإنسان المتميز بالعقل السليم والحواس السليمة إذا خلي وطبعه اعترف بوجود خالق للكائنات حي عليم قادر مريد، والتزم النظام السليم الذي هو خير وسيلة لسعادة الدارين، ومتكفل برعاية الحقوق ورفض العناد والعقوق".[300] ورعاية الحقوق حق الله وحق العباد وبذلك يصبح فرداً صالحاً في مجتمعه.

وقد أشار المدرِّس إلى أنَّ الإنسان ابن بيئته ويتأثر به، وفيه الخير والشر، والسبيل إلى هدايتها هو بمجاهدة النفس والتدريب والتعويد وتهذيب النفس بأوامر رب البرية، وبذلك ينصلح الفرد والمجتمع، وذلك في قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.[301] قال المدرِّس: ومما يجب معرفته أنه ثبت بالدليل القاطع أن الإنسان كائن مستعد بالطبع للخير والشر، وتوجيهه إلى أحدهما مبني على التدريب والتعويد، والذي يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ".[302] [303]

---

[298] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 233/2.

[299] الروم 30/30.

[300] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 293/6.

[301] البقرة 16/2.

[302] البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، تح: د. مصطفى ديب البغا، ط 5 (دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، 1414 هـ – 1993 م)، 465/1.

ثم قال فمن تعود على شيء شب عليه، ومن شب على شيء شاب عليه، وليس له علاقة بالذكاء وتعلم العلوم وأخذ الفلسفة وغير ذلك، فكم من فيلسوف معتقد للخرافات والأباطيل؟ وكم من جاهل معروف بجهله له اعتقاد سليم برب البريّات، فالدور الأساسي والمهم للتربية والتعليم والتدريب والتهذيب ولها طرق كثيرة لا تحصى، ومن أوضحها وأجلِّها أن يكون المربِّي المهذب مهذَّب الأخلاق صالح الأعمال حسن الاعتقاد، وقد يؤثر في طبع النشء الجديد الكلام اللين، والطعام اللذيذ، والاحترام، عليه وحسن الإدارة معهم، وبذلك ينشأ الجيل الجليل الذي يتصلح به الفرد والمجتمع.[304] وهذه من أساليب التربية والدعوة إلى الإسلام لإصلاح وتربية الفرد والمجتمع ما أشار إليه المدرِّس في السطر الأخير.

ثم أكد على دور العقل السليم في معرفة الحق وخاصة انتشار المذاهب وكلٌ يدَّعي أنه على حق فقال: إنَّ العقل السليم مجبور على إسناد الآثار الواضحة إلى الفاعل العليم المختار، وبعد الاعتراف به تعالى يهتدي العقل إلى الصواب، فإنه لا يجوز أن تكون هذه النِّحل المتناقضة جميعها على حق، ولا جميعها على باطل؛ لأنَّ النقائض لا تجتمع ولا ترتفع، فوجب أن يكون الحق واحداً، وطريق الوصول إليه عبارة عن البراهين القاطعة الواضحة المؤلفة من المقدمات البديهية، ومثال ذلك: كلما كان العالم متحركاً احتاج إلى محرك قادر عالم دائم، لكن المقدم حق فثبت التالي، أو القول: كلما ثبت تواتراً أنَّ سيدنا محمداً ادَّعى الرسالة من الله وأظهر المعجزة كانت رسالته حقةً، لكن المقدم حق فثبت التالي وهكذا.[305]

وبيَّن أن البيئة لها تأثير كبير على فطرة الإنسان، كتأثير المغريات والمخوفات في القلوب، وعبر عنها بالظروف والمحيط، وقال إنَّها أقوى عامل في تحويل الإنسان.[306]

---

[303] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 106.

[304] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 1/ 106.

[305] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 106/1.

[306] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 107/1.

ج. استدلالات المدرِّس وأثر البيئة

القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وفيه من العجائب التي لا تنقطع، وفيه من الأمور التي يحتاج إلى شرح وتوضيح في كل عصر، والمفسرون في كل عصر حاولوا قدر الاستطاعة تفسير القرآن الكريم وتقديمه للمسلمين والعالم بصيغة يفهمونها في عصرهم وبيئتهم مع عدم مخالفة الشرع الحنيف، والمدرِّس أيضا تأثر ببيئته فالبيئة لها أثر على المفسِّر، فذكر أموراً موجودة في بيئته الاجتماعية، كتأثره بعلماء عصره فاستشهد بهم، واستعمل في مواضع كثيرة المصطلحات المستخدمة في عصره وبيئته منها:

أوَّلاً: استشهادات المدرس بمراجع وعلماء عصره

إنَّ من آثار البيئة على المدرِّس نقله من مراجع وعلماء عصره، فقد استدل المدرِّس في كثير من الأماكن في تفسيره منها:

- اشتشهاده بكتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن" للعالم الجليل محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر، في موضوع أحرف القرآن الكريم، تخرج من كلية أصول الدين، وتوفي في القاهرة بتاريخ 1948م.[307]

قال المدرِّس: " وقال محمد عبد العظيم الزُّرقاني في كتابه " مناهل العرفان ": إنَّ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد اختلف أخذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد...".[308]

- استشهاده بدائرة معارف القرن الرابع عشر في أكثر من موضع للمؤلف محمد فريد وجدي،[309] [310]ودائرة معارف القرن التاسع عشر،[311] ودائرة معارف القرن العشرين:[312]

---

[307] الزُّرْقاني(بضم الزاي) ، محمد عبد العظيم (1367 هـ /1948 م)، من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر. ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية. ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن – ط) و (بحث – ط) في الدعوة والإرشاد.
موقع المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/author/994.

[308] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 23/1.

- كان الموضوع عن تاريخ بني إسرائيل منذ القديم إلى وقتنا الحالي، وفيه أسماء الدول المعروفة في عصره والحالي مثل تركيا وبولونيا وليتوانيا والنمسا وجورجيا واسبانيا وإيطاليا وألمانيا وغيرها.

- كان الموضوع عن سيدنا إبراهيم عليه السلام جدُّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم : حيث قال: "في دائرة المعارف للعالم المصري (فريد وجدي) ما نصه: هو رسول الله الجليل جدّ خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ولد في بلدة(أور) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بألفي عام...".[313] وبعد الانتهاء من المصدر ذكر فيها مناطق في عصره مثل "أورفا في كردستان تركيا"،[314] "وأمير دولة السعود".[315]

- تفسير أضواء البيان للشيخ محمد أمين الشنقيطي، وذلك في عدة مواضع،[316] منها:

---

[309] محمد فريد وجدي (1878 – 1954) كاتب إسلامي مصري الجنسية من أصول شركسية ولد في مدينة الإسكندرية بمصر سنة 1878م / 1295 هـ وتوفى بالقاهرة سنة 1954م / 1373 هـ. أصدر عدة مجلات منها :الحياة والواجدنيات وأسس مطبعة كانت تصدر جريدة الدستور. عمل على تحرير مجلة الأزهر لبضع وعشر سنوات، له العديد من المؤلفات ذات طابع ديني ووثائقي ومن أهم كتبه كتاب كنز العلوم واللغة وكتاب دائرة معارف القرن الرابع عشر. انظر: *موقع مكتبة النور*، *https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D9%88%D8%AC%D8%AF%D9%89-pdf#google_vignette*.

[310] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 149/1.

[311] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 150/1

[312] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 156/1

[313] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 250/1.

[314] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 251/1.

[315] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 259/1. السعود :وهي دولة السعودية التي فيها مكة المكرمة.

[316] محمد الأمين الشّنْقِيطي (1325 – 1393 هـ = 1907 – 1973 م)، عالم، مفسر، مدرِّس، من علماء شنقيط (موريتانيا)، وُلد وتعلَّم بها، وحج عام (1367) واستقر مدرسًا في المدينة المنورة، ثم الرياض عام (1371)، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (1381) وتوفي بمكة.

له كتب، منها: "أضواء البيان في تفسير القرآن"، و"منع جواز المجاز"و"منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات" و "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"، و "آداب البحث والمناظرة" و " رحلة خروجه من بلاده الى المدينة" وغيره من

- في مسألة الطلاق الثلاث، حيث قال المدرِّس:" وقال صاحب أضواء البيان رحمه الله تعالى: وهذا الوجه لا إشكال فيه لجواز تغير الحكم عند تغيير القصد لأنَّ الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى".[317]

- في مسألة الربا، حيث قال المدرِّس:"... فلنذكر عبارات وفوائد نفيسة وفرائد مربوطة بالباب من كتاب أضواء البيان، لعالم المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام، وذلك لاستناده إلى الأحاديث الصحيحة وأقوال العالمين بها فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير".[318] مما يدل على تأثير البيئة، فالمدرِّس يبحث عن الأحاديث الصحيحة القوية.

- تفسير طنطاوي جوهري صاحب تفسير" الجواهر في تفسير القرآن الكريم" وهو طنطاوي بن جوهري عالم ومفكر مصري، ولد عام 1862 بقرية عوض حجازي الواقعة بالمنوفية شمال العاصمة المصرية القاهرة ، وتوفي في 12 يناير/كانون الثاني 1940م،[319] في مسألة يأجوج ومأجوج، وقد كتبه في تفسيره بعد أن نشره في مجلة الهلال المصرية.[320]

- استشهد المدرِّس بكتاب "المكتوبات" للإمام الرباني مجدد الألف الثانية ـ كما قال المدرِّس ـ الشيخ سعيد النورسي المعروف بـ «بديع الزمان النورسي» (12 مارس 1876 – 23 آذار 1960)، وهو عالم مسلم كردي من عشيرة أسباريت أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره، ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد في فترة "الخلافة العثمانية" وله مؤلفات سميت برسائل النور كان لها

الكتب. أنظر: عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، *مشاهير علماء نجد وغيرهم*، ط 2(دار اليمامة/ الرياض، 1394هـ)، 517/ 520.

[317] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 25/2 ـ 35 ـ 38 ـ 39 ـ 44 وغيرها من المواضع.

[318] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 119/2.

[319] *موقع جزيرة نت: طنطاوي جوهري*

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/2/4/%D8%B7%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D8%AC%D9%88%D9%87%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1

[320] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 296/5 وما بعدها

الأثر الكبير في الدعوة الإسلامية في تركيا، توفي سعيد النورسي في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة 1379 هـ الموافق 23 مارس 1960م، وتم دفن رفاته في مدينة أورفا...[321] [322]

- أستشهد المدرِّس بتفسير المنار لصاحبه محمد رشيد رضا،[323] وذلك في تفسير قوله تعالى: وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً.[324] فقال:" وفي تفسير المنار يبين معهوديته بكونه حجراً صلباً أو عظيماً تتَّسع مساحته لتلك العيون ويصلح أن يكون منه موارد لتلك الأمم".[325]

- استشهد بترجمات للكتب المقدسة في عصره وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ.[326]

حيث قال نصوص من التوراة والإنجيل تبيِّن ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقال:" وفي سفر التثنية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ألف وثمانمائة وأربع وأربعين ميلادية" وكذلك " في سفر سيدنا شعياء من أنبياء بني إسرائيل ما ترجمته:(يا شعيا إني أرسل نبياً أمياً إلى بني آدم، وأفتح به

---

[321] انظر: مانع بن حماد الجهني، *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، ط 5(دار الندوة العالمية ، الرياض، 1424هـ/2003م)، 324/1 وما بعدها.

[322] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 287/5.

[323] وُلِد الشيخ محمد رشيد رضا في في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام عام 1282هـ مصر عام 1315 هـ، و تنقّل من الإسكندرية إلى القاهرة التي استقرّ به النوى فيها عام 1315 هـ، وكان له دور كبير في الحركة الإصلاحية في مصر، وهو صاحب تفسير المنار ومجلة تعتني بأحوال المسلمين، وطرق إصلاح واقعهم المتردّي سُميت مجلة "المنار"، توُفّي الشيخ محمد رشيد رضا في 23 من جمادى الأولى لعام 1354 هـ، الموافق 1935 م. انظر: *موقع اسلام ويب، محمد رشيد رضا،*
https://www.islamweb.net/ar/article/222430/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF-%D8%B1%D8%B6%D8%A7.

[324] البقرة 60/2.

[325] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 185/1.

[326] الأعراف 157/7.

عيون العمى، وآذان الصُّمّ،... مولده مكة ومُهاجَرُه المدينة، وقوته في الشام، وذلك الرسول متوكل على الله، ومختار من الأمة...".[327]

وكذلك "في آخر أبواب إنجيل يوحنا عن التراجم العربية المطبوعة سنة 1821م / 1831م و1844م في لندن".[328]

وهذه الاستشهادات بنصوص علماء عصره ما هو إلا أثر واضح وجلي من أنَّ المدرِّس كان مع عصره وواقعه المعاصر، والملاحظ أيضا أنه نقل عن تفسير روح المعاني كثيراً، والمفسر الآلوسي ليس ببعيد عنه، وبيئة الآلوسي ليست ببعيدة عن بيئة المدرِّس.

وغيرها من الاستشهادات والأدلة الواضحة على أثر البيئة على المدرِّس.

ثانياً: استدلالات المدرِّس في المسافات والأعداد

●كلمة "مليون" المستخدمة في عصر المدرِّس فهي كلمة عصرية، أول استخدام لها كان في القرن التاسع عشر وأنتشر بعدها في المجتمع والعالم، ففي القديم كانوا يشيرون إليها ب" ألف ألف".

- ففي تفسير قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً.[329] ، قال: "فإنَّ شخصاً واحداً إذا تحلَّى بالفضائل يفوق " مليوناً" من الناس الناسين للحقوق المتوسخين بالرذائل، فإذا ظهر فرد أو أفراد من العباد سالكين مسلك الرشاد ظهرت فيهم حكمة الخلق والإيجاد وهذه الحكمة منسجمة مع قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.[330] [331]

---

[327] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 39/4.

[328] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 40/4.

[329] البقرة 30/2.

[330] الذاريات 56/51.

[331] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 135/1.

- في تحديد مبدأ خلق آدم عليه السلام إلى عصرنا، وأنَّ من حدده بعشرة آلاف سنة لا اعتبار بها مطلقاً، وأنَّه لا تحديد له في علمنا لا " بمليون ولا بملايين" وإنَّما علمه عند رب العالمين.[332] وذلك عند تفسير قوله تعالى: وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.... [333]

- عدد اليهود الذين ذبحهم الامبراطور الروماني (أدريان) سنة 135م بعد هدم المدينة " نصف مليون" منهم وتم بيع الباقين وتشريدهم في جميع أرجاء المملكة. [334] وغيرها وقد ذكر الكلمة في عدة مواضع، مما يدل على أثر البيئة على المدرِّس.[335]

- وفي تحديد عدد المسلمين الذين قتلهم المغول المجرمين الظلمة في واقعة " مرو" فكانوا " مليوناً وثلاثمائة وثلاثين ألفاً،[336] تقبلهم الله تعالى في الشهداء، ولعنة الله على الظالمين.

- كلمة كيلو متر ومتر: وهما كذلك من المسافات المستخدمة في العصر الحديث ولم تكن موجودة في القرون السابقة، ففي القديم كانوا يستخدمون كلمات مثل " ذراع" و "فرسخ" " بُرُد" وغيرها من المسافات، وقد استخدم المدرِّس هذا المسافات العصرية في عدة مواضع في تفسيره.

ففي تفسير قوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ....[337] ، في قدر مسافة الفطر وقصر الصلاة للمسافر قال:" اختلف العلماء في السفر الذي يجوز فيه الفطر وقصر الصلاة،... والذي في البخاري وكان ابن عمر وابن عباس يفطران ويقصران في أربعة بُرُدٍ وهي ستة عشر فرسخاً، والفرسخ: ثلاثة أميال، والميل: ستة آلاف ذراع بذراع اليد"، [338]ثم قال: " وهذه المسافة تساوي (80.5) كيلومتر و(140) متراً.[339]

---

[332] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 144/1.

[333] البقرة 35/2.

[334] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 155/1.

[335] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 152/1، 160.

[336] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 299/5.

[337] البقرة 185/2.

[338] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 333/1.

[339] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 333/1 ـ 42/3.

• كلمة "القرن" وهي مئة عام، فالمدرِّس بيَّن في تفسيره كم تساوي من السنين في القديم وفي عصره وأشار إلى الخلاف فيها فقال:" واختلف مقدار مدة القرن فقالوا: مائة وعشرون سنة، وقيل: مائة، وقيل: ثمانون، وقيل: سبعون، وقيل: ستون، وقد تقرر اليوم ـ يقصد بيئته وعصره ـ على مائة سنة، فيقال: نحن في القرن الخامس عشر الهجري على هاجرها الصلاة والسلام".[340]

• كلمة "نسمة" وهي وحدة تعداد الأشخاص،[341] وهي كلمة حديثة استخدمها المدرِّس في تفسيره وهي أثر من آثار البيئة، ففي قوله تعالى: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا...،[342] فقد قال في عدد بني إسرائيل الذين كانوا معه عندما فر من فرعون وجنوده:"... فأطاع الله سبحانه وتعالى، وأمر بني إسرائيل بالخروج من مصر ليلاً، وكانوا ستمائة ألف " نسمة" فخرج بهم على حين غفلة من فرعون وجنوده...".[343]

ثالثاً: استدلالات المدرِّس في الوسائل المستخدمة في بيئته

إنَّ المدرِّس أشار في كثير من الآيات ما يدل على تأثره بالبيئة، وهي أمور موجودة في عصره دون العصور السابقة كالمدافع، والطيارات، والسيارات، والسفن الحربية، والكهرباء، والمذياع، والأقمار الصناعية، فالمفسِّر ابن بيئته، وهذا من أجل توسيع دائرة الفهم في عصره تماشياً مع مجتمعه في فهم معاني القرآن الكريم، وأنَّ القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ومن هذه الأمور:

• ففي قوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ،[344] أشار إلى تطور صناعة الحديد، حيث قال:" أنزلنا من السماء بالوحي

---

[340] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 235/3.

[341] تستعمل على سبيل المثال في التعداد السكاني فعدد سكان إندونيسيا 235 مليون نسمة (أي 235 مليون شخص) وكثافة السكان في جزيرة جاوة ألفي نسمة/كم² أي يقطن في كل كيلومتر مربع ألفي شخص من الناس. *موقع ويكيبيديا، وحدة القياس " نسمة "*، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B3%D9%85%D8%A9

[342] يونس 90/10.

[343] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 265/4.

[344] الحديد 25/57.

استخراج الحديد من المعادن، والتصرف فيه بصنع الآلات الحربية والاستعمالية في البيوت، فاستخرجوه، ثم (تطورت الصناعة إلى أن وصل إلى الدرجة الراقية في هذا العصر)".[345]

• أشار إلى معنى العدة في عصره في تفسير قوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ.[346]، فقال: "مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ. القوة تشمل كل ما يتقوى به الإنسان في الحرب من العلم والتدريب والرياضات البدنية والرماية للسهام أو البندقية أو المدافع أو الطيارات والسيارات والسفن الحربية وطرق استعمالها والاستفادة منها".[347]

• وفي تفسير قوله تعالى: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ. [348]، قال المدرّس: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ. أي من جهة السماء كالصيحة والصاعقة، والبرق الحارق... وهذا في ذلك الزمان، أمَّا في زماننا من المواد التفجيرية الملقاة من الطيارات والصواريخ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ. أي من جهة السفل كالرجفة، والزلازل... أو الألغام والمواد التي تلقى في الأرض وتتفجر ويحصل منها هلاك العشرات والمئات... وأشار إلى الخلافات في الأمة.[349]

• أشار إلى نِعم الله تعالى التي هيأها لهم في زمانه مثل السدود، والسيارات والكهرباء وتطور علم الطب وغيره مع ما يتوافق مع عصره ولم يخالف الشرع الحنيف، وذلك في تفسير قوله تعالى: وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ.[350]، فقال: وَآتَاكُمْ. أي هيأ لكم ووفر أسباب تحصيله عندكم مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ، حسب مجاري العادات وتطور الزمان فهيأ لكم السدود لخزن المياه لتتوفر المحصولات، والمكائن ـ مثل الحصادة والجرار ـ لحرث الأراضي وبث البذور فيها...، والسيارات لنقل الركاب والطيارات لقطع المسافات الشاسعة... في بضع ساعات،

---

[345] المدرّس، *مواهب الرحمن*، 274/7.

[346] الأنفال 60/8.

[347] المدرّس، *مواهب الرحمن*، 114/4.

[348] الأنعام 65/6.

[349] انظر: المدرّس، *مواهب الرحمن*، 271/3.

[350] إبراهيم 34/14.

وهيأ الكهرباء لتنوير الدنيا ورفع ظلمة المنازل في الليل...،[351] وعلم الناس الطب الوافي بمدافعة الأوبئة والأمراض....[352]

- وذكر في مواضع أخرى أجهزة المذياع،[353] والصواريخ والأقمار الصناعية،[354] والإذاعات العالمية.[355]

رابعاً: التفسير العلمي وأثر البيئة

إنَّ المدرِّس فسَّر كثيراً من الآيات تفسيراً علمياً بما هو موجود في عصره أو أشار إلى ما تم اكتشافه في عصره من الاكتشافات العلمية منها:

- تركيب الماء من عنصرين وهما الأوكسجين والهيدروجين كما هو معروف في عصرنا، ففي القرون القديمة بيَّن العلماء أنَّ الإنسان يتكون عناصر أربعة وهي: الماء، والتراب، والهواء، والنار، ولكن يضيف المدرِّس في تحديد الله تعالى لموسى الصيام أربعين يوماً فيقول:" ويمكن أن تكون الزيادة وبلوغ العدد أربعين ليكون لكل عشرة أيام في مقابلة النصفية لأحد العناصر الأربعة الموجودة في كل إنسان وهي: الماء، والتراب...، فإن مجملَ العناصِرِ هذه الأربعة، وإن كانت هناك تركيبات أخرى (كتركيب الماء من عنصرين)".[356]

- ساعات زماننا والمنبهات التي تصوت بأصوات الحيوانات كالطيور فقد أشار المدرِّس في بيان حقيقة عجل السامري، في قوله تعالى: وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ.[357]، قال:" والمراد بالخوار صوت يشبه صوت العجل، وكان من دقة صناعة السامري فإنه

---

[351] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 393/4.

[352] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 59/5.

[353] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 230/6.

[354] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 379/6.

[355] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 190/1.

[356] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 24/4.

[357] الأعراف 148/7.

صنع في هيكل العجل أجواءً خالية، وجعل عليها منافذ تفتح وتسد، وكلما فتحت دخلتها الرياح أصوات كأصوات،(ومثل ذلك موجود في ساعات الزمان التي تصوت كالطيور أو السباع أو غير ذلك...".[358]

• بقاء جسد فرعون إلى يومنا هذا، ففي تفسير قوله تعالى: فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ.[359]، فقال المدرِّس: "... فأظهر الله بدن فرعون وجعله على شاطئ النيل، فوجده الأقباط وعرفوه وأخذوه وحنطوه على ما هو المرسوم لملوك الأقباط (فبقي بدنه إلى يومنا هذا، فصار آية...) ،[360] وهذا ما أخبر به الله تعالى.

• تقدم العلم في معرفة ما في الأرحام، وقد أشار إلى ذلك المدرِّس في تفسير قوله تعالى: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.[361]، حيث قال: أنَّ الغيب منقسم إلى مطلق خاص بالله تعالى، وغيب مضاف، وهو الذي يمكن للعلم به سبيل إمّا عن طريق الرسل والأنبياء بالوحي...، ولسائر الناس بالأسباب والأجهزة كالعلم بما في رحم المرأة من جنين وأمثال ذلك....[362]

• تكوين السماوات والأرض، والمجموعة الشمسية وحركة الشمس، فقد تحدث المدرِّس عنها كثيراً في تفسيره، ذكر المدرِّس قول العلماء في الشمس والقمر سابقا ثم يشير إلى عصره في هذه المسألة من أنها والكواكب حوله متحرك، فيقول في تفسير قوله تعالى: وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى.[363]، وآراء العلماء فيها:

- القدامى في كتبهم قالوا الشمس متحركة.
- المتأخرون يؤولون جريانها بجريانٍ في الحس لا جرياناً واقعياً لأنهم اعتبروها مركزاً لحركات السيارات حولها واعتقدو سكونها في محلها.

---

[358] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 31/4.

[359] يونس 10/ 92.

[360] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 267/4.

[361] هود 49/11.

[362] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 305/4 ، 416/7.

[363] الرعد 2/13.

- يقول المدرِّس: لكن اليوم بدأ القول بأنَّها مع مجموعتها الشمسية في حركة في العالم كما يعلمها الله تعالى.[364]

• وفي موضع آخر أكد على هذا الكلام، في تفسير قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.[365]، فقال: إنَّه اشتهر في العصر الأخير أنَّ الشمس تتحرك بمجموعتها في فضاء العالم الواسع إلى ما شاء الله تعالى، وذلك عائد إلى علم العليم الخبير، وهذا اعتقادي فإن الخالق هو العالم"،[366] كما ذكر في تفسيره مصطلحات أخرى مثل (القطب الجنوب والقطب الشمالي، وخط الإستواء)[367] .

• نعمة النار في هذه الأيام إشارة إلى إحراق الوقود في السيارة والطيارة فقال في تفسير قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ.[368]، "...، وفي الحقيقة صارت النار وسيلة من وسائل المحركات الموصلة للإنسان إلى المقاصد، حيث تتحرك السيارات في الأرض، والطيارات في الجو، والبواخر في البحر.. ومنها يحصل التمتع بالمآكل التي تحتاج إلى الطبخ والقلي والشي، وفيها فوائد أخرى..".[369]

• فوائد التين على جسم الإنسان وسبب ذكرها في القرآن وذلك عند تفسير سورة التين، فقال: وأمَّا التين فلأنَّه فاكهة لطيفة سريعة الهضم لا تمكث في المعدة كثيراً، وتلين الطبع، وتقلل البلغم، وتطهر الكليتين، وتزيل ما في المثانة من الرمل وهو مرض يستولي على مقر البول فيحجز الماء عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يصعب معه البول ويتأذى منه الإنسان، فإذا أصبحت زائدة صار حصاة، وتفتح سدد الطحال والكبد، وتسمن البدن، وتقطع مرض البواسير، وتطول الشعر... إلى آخر ما قاله المجربون حسب تجاربهم.[370]

---

[364] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 8/5.

[365] الأنبياء 33/21.

[366] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 401/5، 103/5، 441/6.

[367] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 129/6.

[368] الواقعة 71،73/56

[369] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 256/7.

[370] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 536./7

• وغيرها من المواضع الأخرى الذي يظهر فيه أثر البيئة على المدرِّس من خلال تفسيره مواهب الرحمن.[371]

خامساً: المصطلحات السياسية

لقد أستخدم المدرِّس مصطلحات سياسية موجودة في عصره في تفسيره:

الانتخابات ومجلس النواب وذلك عند تفسير قوله تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ.[372] حيث قال المدرِّس: بأنَّه اعتقد بعد ملاحظة الكثير من التفاسير أنَّ المراد بالذلة في الآية هي مقابل العزة والحرية ورفع الرأس، ثم قال مشيراً إلى أثر من آثار البيئة، فقال: وتفسر بالتأخر في المجتمع بأن لا يكون لهم ـ يقصد اليهود ـ رأي في الانتخابات، ولا كرسي في مجلس النواب، ولا رخصة في رفع القصور الشامخة، ونحو ذلك.[373]

ثم قال في موقف رؤساء دول العالم في عصره من اليهود وحمايتها لهم كالقوانين الدولية،[374] فقال: " فإنِّ رؤساء الدول هم الذين كفلوا اليهود وراعوهم، ولولا أنَّهم اعتنوا بهم ما كانوا يقدرون على إقامة الدولة، ولو تبرؤا عنهم الآن لما بقي لهم مجال الاستقامة في الأرض".[375]

وأشار في غير موضع إلى "وعد بلفور" الغاشم الذي أعطى اليهود الحق في بناء كيان لهم في فلسطين وذلك بعد ذكر تاريخ اليهود والأدوار التي مرت بها وكيف تم تشريدهم وما زادهم ذلك إلا تمسكاً بدينهم وتقاليدهم، فقال المدرِّس:"... ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود إلا تمسكاً بدينهم وتقاليدهم زمن هذا التاريخ بدأ الدور الخامس الإسرائيلي إلى أن جاءَ دورُ وعدِ بلفور المشئوم واعطاء

---

371 تكوين السماوات والأرض، أشراط الساعة. أنظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 138/7 ـ 357.

372 آل عمران 112./3

373 انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 238./2

374 انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 239./2

375 المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 238./2

اليهود أرض فلسطين وإسكانهم هناك بحماية خاصة وقوة هائلة من الأوروبيين كما نراها بعيوننا...".[376]

4.3 بيئة المدرِّس السياسية

1.4.3 أثر البيئة السياسية على المدرِّس

لقد مر العراق بظروف سياسية مضطربة في عصر الشيخ عبد الكريم المدرِّس، وقد رأى باحثون أنَّ المدرس كان بعيداً عن السياسة في العراق رغم الدعوات الكثيرة من قبل السلطات البعثية في أن يتدخل بأمور السياسية ولكنه رفض ذلك، وقضى عمره في خدمة أمته ما يقارب 85 سنة، تدريساً وتأليفاً وإفتاءً حيث وُلي منصب الإفتاء في بغداد، وكان مرجع المسلمين في العراق، وقد تخرج على يده الكثير من العلماء كمحمد عليّ القره داغي وغيره من العراق وخارجه، وألَّف الكثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون، مما يدلُّ على باعه الطويل في العلوم كلها.

فالسلطات العراقية البعثية كانت تهتم به اهتماماً كبيراً، فأصبح مفتيا للعراق ورئيساً لرابطة علمائها، ومع ذلك لم يؤيدهم ورفض خدماتهم، وكان شجاعاً ولا يخاف في الله لومة لائم، بل وحاولت السلطة العراقية في وقتها أن يصدر المدرس فتاوى مؤيدة لمواقفها السياسية، ولم يستجب لمطالبهم ولم يركن إليهم.[377]

ورأى أحد الباحثين أنَّه بعد البحث الطويل لم يجد فتوى أو تصريحاً منه حسب ما اطلع عليه – طوال الحرب العراقية الإيرانية أو احتلال الكويت يؤيد ذلك، وهذا الذي يوحي له بأنَّ المدرِّس كان يعتقد جازماً في عدم الخوض في الأمور السياسية، وقال: ومما يذكر أنَّ السلطة العراقية أرسلت جماعة من رجالاتها إلى المدرِّس حاملين معهم فتوى موقعة من بعض العلماء تنص على تكفير الرئيس الليبي معمر القذافي، ويطلبون من المدرس تأييد هذه الفتوى وتوقيعها، فأجابهم بأني لم أر في

---

[376] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 171/5.

[377] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرِّس الفقهية*، 264.

حياتي معمر القذافي، ولم أتكلم معه أبداً، ولم أسمع بأنَّهُ كفر أو نطق بالكفر، ولا يثبت كفره في الشريعة الإسلامية إلا أن يُقرَّ بالكفر، لذا أعتذر عن التوقيع، فلم يوقع الفتوى ورجعوا خائبين.[378]

ويرى الباحث عبد الدائم الهورماني أنَّه استطاع بعدم خوض عبد الكريم المدرِّس في السياسة أن يخدم الأمة الإسلامية، وأن يبعد أنظار السلاطين والساسة عن عمله وخدمته للعلم، واستعملهم للوصول إلى أهدافه في نشر علوم الدين وإبقاء المدارس الدينية، وأنه استطاع بحكمته من ترك السياسة أن يتجنب موائد السلاطين، من أجل خدمة العلم والمعرفة.[379]

وهذا لا يدلُّ أنَّ المدرس لم يكن يؤمن بالسياسة نهائياً، "فالسياسة التي كان يؤمن بها المدرِّس إدارة شؤون الدولة في حدود الشريعة أصولها الكلية، وخدمة الشعب وتأمين العيش الكريم لأفراده وقبول النقد البنَّاء من الأخرين لتقدم البلد ورعاية لتحقيق مصالحها، ويظهر ذلك بشكل واضح في نصائحه وإرشاداته المستمرة للساسة والمسؤولين الذين كانوا يترددون إلى مجلسه، وفي ذلك يقول:

سياسه ت فه رزه حوسنى ئيداره نه ك فرو فيلى گه وره به دجاره[380]

والمعنى: إنَّ السياسة واجبة على كل فرد بحسن الإدارة والتعامل مع الناس، وليست واجبة إذا كانت حيلة ووسيلة بيد الرئيس والزعيم الفاسد الذي يدير أمور حكمه بالخديعة والمكر، ولهذا كان المدرس يرى أن السياسة الواجبة هي التي تكون من أجل تحقيق مقاصد الشرع الحنيف، ورعاية مصالح الخلق في الذي يتعلق بمتطلبات استقامة المجتمع واستقراره.[381]

إنَّ ما أشار إليه الباحثون عن موقف المدرِّس من السياسة، وعدم تدخله فيها، صحيح بما أثبتوا من أدلة على ذلك، وهذا في حياته مع الدولة إذ لم يتدخل في هذه الأمور، ولكن هذا لا يمنع من بيان موقفه السياسي من بعض القضايا المهمة في بيئته وذلك في كتاباته، وبما أنَّ هذا البحث يبحث عن أثر البيئة على المفسر عبد الكريم المدرِّس في تفسيره، رأى الباحث بعد البحث والتقصي أنَّ المدرِّس كان مقلاً في المواضيع المتعلقة بالسياسة، فالمواقف السياسية في تفسيره لبعض القضايا واضح، ولا

---

[378] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 264.

[379] انظر: عبد الدايم معروف الهورامي، الشيخ عبد الكريم المدرس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، (رسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم ـ بغداد ،2008م)، 16.

[380] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 265 وما بعدها.

[381] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 266.

يعقل لعالم مثل المدرِّس عاصر مرحلة طويلة من الصراعات والاضطرابات السياسية ألَّا يكون له موقف واضح مما يجري حوله، مثلاً: "ففي الأيام الأخيرة من احتلال أمريكا للعراق أصدر المدرِّس فتويين عن الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي،[382] وهذا خير دليل على ذلك، وذكر أيضا أحد الباحثين إيمان المدرِّس بالسياسة التي تكون من أجل تحقيق مقاصد الشرع الحنيف ومصالح العباد.

2.4.3 نماذج من أثر البيئة السياسية على المدرِّس

لقد بيّن المدرِّس موقفه من بعض القضايا السياسية المهمة في واقعه في تفسيره مواهب الرحمن، فالناظر إليه عندما يتحدث عن اليهود والنصارى في عصرنا يعرف أنَّه كان عارفاً بما يحدث في العالم، وأيضاً تحدث عن قضايا أخرى مهمة في الدين الإسلامي الحنيف، وهي:

أوَّلا: موقف المدرِّس من الجهاد ضد الكفار

في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.[383] حيث قال: إنَّ كلمة القوم المذكور في الآية ليسوا إلَّا القائمين بأمر الدين ونصرته، وذلك عند تعارض الأقوام وتبلبل الأفكار واضطراب المسلمين وحاجتهم إلى التعاون والاعتصام بحبل الله المتين.[384]

وأشار إلى الجهاد في الإسلام، وهي:

القتال ضد الكفار: كجيش أبي بكر – رضي الله عنه – في حروب الردة، وجيش عمر في فتح البلاد الشرقية والغربية والشمالية، والمجاهدون في إعلاء كلمة الحق والدين كصلاح الدين الأيوبي الذي رد جيوش الصليبيين إلى ديارهم، والماحي لآثارهم.[385]

---

[382] انظر: الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 266.

[383] المائدة54/5.

[384] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 167.

[385] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 167.

والجهاد ضد الاعتقادات الزائفة وتشويه صورة الإسلام: كالأئمة المدافعين عن العقائد والدافعين لأهل الاعتقادات الزائفة الفاسدة، وكذلك المحدثين المحقين المحققين لأسانيد الأحاديث النبوية الشريفة، والأئمة المجتهدين المدونين لأحكام الإسلام.[386]

فالجهاد يشمل كل من سعى في تثبيت العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين عند ظهور البدع والأهواء، وهذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة، فيكون معنى الآية حينئذ: يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فإن الله غني عنه، وإنه سيأتي بقوم في كل زمان بحسب الحكمة والمصلحة في ترويج الإسلام ونشره يحبهم الله ويحبونه.[387]

وفي مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.[388] حيث أشار المدرّس إلى أنَّ الجهاد واعداد القوة لمدافعة الكفار، ومنع استيلائهم على البلاد الإسلامية من فروض الكفاية، أي أنَّ الجهاد يقع على البعض ولكن إذا استولى الكفار على البلاد الإسلامية يصبح فرضاً عينيَّاً على كل مستطيع.[389] وهذا ما بيَّنه في فتواه عن الجهاد بشأن احتلال أمريكا للعراق وما يحصل في فلسطين الحبيبة.

ومما يجدر الإشارة إليه من آثار البيئة على المدرّس تفسيره لمعنى إعداد العدة، والقوة للجهاد في سبيل الله تعالى للحرب، وذلك في قوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ.[390]، حيث قال: إنَّ الخطاب في الآية لكافة المؤمنين، لأنَّ إعداد العدة وظيفة الكل ويشمل كل الأمراء وأهل الحل والعقد، لأن إعداد العدة يحتاج إلى الثروة، ونفوذ الأمر، وتعلم

---

[386] انظر: المدرّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 167.

[387] انظر: المدرّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 167.

[388] آل عمران 104/3.

[389] انظر المدرّس، *مواهب الرحمن*، 231/2.

[390] الأنفال 60/8.

العلوم، ولا مجال فيها للضعاف.[391] أي أنَّ إعداد العدة في الإسلام يحتاج إلى من بيده القوة والسلطة والنفوذ، وهي الدولة.

ومن ثم أشار إلى كلمة القوة وما يشملها في عصر المدرِّس وبيئته فقال: إنَّ "القوة كل ما يتقوى بها الإنسان في الحرب من العلم والتدريب والرياضات البدنية والسباحة والرماية للسهام أو البندقية أو المدافع أو الطيارات والسيارات والسفن الحربية وطرق استعمالها والاستفادة منها"،[392] وقال أنَّ الله ذكر الخيل لأنَّه تخصيص فرد من العام للاهتمام به، فكل التفاسير قالوا أنَّ القوة بيان بعض المحتملات أو فرد من المتناولات والرباط بمعنى المربوط في سبيل الله وإضافته إلى الخيل لبيان أحسن أنواع المركوبات في وقت النزول، لأن الجهاد على الخيل خير من الجهاد على الحيوانات من الأخرى، لسرعتها في الكر والفر وخفة البدن.[393]

والملاحظ أنَّ المدرِّس ابن بيئته ويتأثر به، ففسر القوة بما هو موجود في بيئته كالبنادق والمدافع والطيارات والسيارات ولم تكن موجودة في العصور السابقة، فعدة الحرب والقوة للجهاد ضد العدو تتغير من عصر إلى عصر، ولا تقوم بها إلَّا من كانت بيده السلطة والنفوذ وهي الدولة، ويجب أن تتوفر بها أمور وهي الثروة، والعلم، والقوة، فالقوة الحربية العصرية هي البنادق والطائرات والدبابات وغيرها وبذلك " تخوفون به عدو الله المخالفين لأمره من الكفار والبغاة، وعدوكم المتربصين بكم الدوائر وآخرين من غيرهم لا تعلمونهم بأعيانهم فالله يعلمهم لا غير".[394]

ثم أشار إلى من هم الأعداء في زمن النبي وزمننا، فقال: فحسب زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فهم المشركون، والآخرين هم اليهود كبني قريظة وغيرهم سائر الكفار المتربصين بالمسلمين الدوائر، وأمَّا بعد زمان الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم الكفار المجاورون المعاندون للدولة الإسلامية، والمراد بالآخرين هنا غير المجاورين من سائر الكفرة والمخالفين، ولاشك في تطبيق

---

[391] انظر: المدرِّس، مواهب الرحمن، 114/4.

[392] انظر: المدرِّس، مواهب الرحمن، 114/4.

[393] انظر: المدرِّس، مواهب الرحمن، 114/4.

[394] انظر: المدرِّس، مواهب الرحمن، 115/4.

الجملتين عليهم، لأن الله يعلمهم، ونحن لا نعلمهم فإن كثيراً من الكفار يظهرون للمسلمين بمظهر الأصدقاء في الواقع أعداء ألداء.[395]

ثانياً: موقف المدرِّس من اليهود

لقد أورد المدرِّس الحديث عن اليهود في مواضع كثيرة في تفسيره، لأنَّ في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عنهم، والناظر إلى المدرِّس وتفسيره واهتمامه الكبير في الحديث عن اليهود، يرى ذلك بسبب الواقع الذي يعيشه، فاليهود في العالم وبيئته في فلسطين كانوا أصحاب سلطة ونفوذ وتأثير حول العالم، وخاصة البلاد الإسلامية بعد أن أصبحوا أثرياء، وهم أسباب الويلات والمصائب على الأمة في القديم والحديث كما يبيِّنه المدرِّس، واحتلوا فلسطين العزة وبنوا دولة وكيان لهم فيها.

لقد تكلم المدرِّس عن اليهود وأطال، ولعل من الأسباب جهل الناس اليوم في من يكون اليهود ومن أين أتوا، ففي سورة البقرة نقل من دائرة معارف القرن الرابع عشر الفرنسية مختصراً عن تاريخ اليهود من سيدنا يعقوب عليه السلام إلى يومنا هذا، ما يزيد عن عشر صفحات، وذلك كما بيَّن أنه بسبب كثرة ذكرهم في القرآن الكريم ولأسباب داعية إليه، وهذه الأسباب متعلق ببيئته، ذكر المدرِّس أموراً كثيرة عنهم منها:

1. نقضهم للعهود والمواثيق: فاليهود والنصارى معروفون بنقضهم للعهود والمواثيق ففي قوله تعالى: وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.[396] يشير المدرِّس إلى أنَّ أولئك الربانيين اليهود والأحبار من حملة الأسفار شيطانيون، فإنَّه لو كان عندهم حقيقة الإيمان ورعاية العهود والمواثيق والأيمان لآمنوا قبل الناس ثم أمروا سائر الأفراد بالتوجه إلى الله تعالى والإيمان به وبرسوله، وما كان تمنعهم الهدايا والرشايا وسائر الوجوه الفاسدة الطرق الخبيثة عن إرشاد الناس إلى الإيمان بسيد المرسلين ـ صلى الله عليه وعليهم أجمعين.[397]

---

[395] انظر: المدرِّس، مواهب الرحمن، 115/4.

[396] المائدة 62/5 ـ 63.

[397] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 174.

2. العداوة والبغضاء بينهم أنفسهم: فبيّن المدرِّس أنَّ بغض اليهود وعداءهم لبعض أشد من الناس المجتمعين في العالم وذلك في قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.[398]، حيث أعلن موقفه من اليهود فقال: "الضمير بينهم عائد إلى اليهود، مع أن الناس المجتمعين في العالم لا يزالون يضمرون بعضهم لبعض العداوة والبغضاء حسب تدافع المصالح فإنهم أشد الناس من هذه الناحية، فليس قوم في العالم أحمل للعداوة وأدعى لها مع أمته من اليهود، معلوم من التاريخ فمن أراد العلم بذلك فليراجع وليطالع".[399]

ثم أشار إلى مسألة اتفاقهم في بيئته والعالم ودعم الدول المستعمرة للبلاد الإسلامية كفرنسا وبريطانيا فقال: وأمَّا اتفاقهم الصوري في هذا الزمان فهو ليس اتفاقاً من جذر القلوب أي حقيقي، ولكنه ما هو إلا اتفاق اجباري فرضه عليهم المستعمرون الذين يسيطرون على البلاد الإسلامية بدعوى أن الارض المقدسة الموعودة لهم، ويجب أن يأتوا إليها من كل صوب وحدب ويسكنوا فيها ويستوطنوها، وذلك لا لمنفعتهم ومصلحتهم وتربيتهم وتقويتهم، بل ليجعلوا البلاد مقراً هادئاً آمناً لهم على البحر الأبيض ليسيطروا بها على شئونهم ومصالحهم، وأنَّ هدفهم الرئيسي إلقاء الفرقة والفتن بين دول آسيا وأفريقيا وسائر نقاط العالم الشمالي الذي يخافونه أيما خوف، وتلك البلاد أقرب نقطة إليها، أو كمركز دائرة بالنسبة لها، وإلا فلو ترك المستعمرون اليهود وامتنعوا عن إدارتهم ورعاية شئونهم لعادوا إلى ما كانوا عليه من الذل والهون بل أشد وأفسد من حيث إظهار أحوالهم السيئة وعداوة بعضهم مع بعض، والمستقبل كشاف.[400]

---

[398] المائدة 64/5.

[399] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 176.

[400] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 176 وما بعدها.

ثم قال: "وأمَّا المسلمون فهم، وإن وقع بينهم عداء وبغضاء، ولاسيما في هذا اليوم لكن لم يصلوا إلى ما وصلت اليهود إليه، ولا تنس أن المستعمرين الذين أجبروا اليهود على الوفاق هم الذين أجبروا المسلمين على الخلاف بشتى الوسائل القوية التي يدركها العقلاء".[401]

3. الإفساد في الأرض وبشارة الله للمؤمنين بالنصر عليهم: وهذا ديدنهم في كل عصر وملة ففي قوله تعالى: كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله.[402] "أي إثارة الاضطرابات والمخالفات بين القبائل العربية المشركة في مقابلة الرسول عليه السلام، ومعارضته بشتى الاسباب من شتى الجهات، ثم إثارة المهاجرين والأنصار، ثم إلقاء جذوات الفتن بينهم بعد الرسول، ولو لم تكن لهم اليد المباشرة في ذلك وإنَّما كانت لهم أضلاع ووسائط لمقاصدهم".[403] ثم أشار إلى بيئته، ولا سيما إفسادهم في القرون الأخيرة، وذلك عندما ازدادت ثرواتهم وترقت ماليتهم فأثرت في اقتصادات الدول في العالم حتى الدول الكبيرة، ولكن الله تعالى أطفأ نار الفتن المشتعلة، في عصر الرسول حتى عاد الأمر إلى إجلائهم من جزيرة العرب، نعم وقد عادت لهم الكرة في هذا الدور الأخير بسبب التطور والتغير الذي حصل على خريطة الكرة الأرضية السياسية، واستولوا على بعض المقاصد وأظهروا ما في جعبتهم من المفاسد لكن ربك لهم بالمرصاد، فقد هددهم في سورة الإسراء بقوله الجليل جل شأنه: وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا.[404] فقد ظهر الشرط (ومن شرط كل شرط جزاء).[405]

4. دعوة المدرِّس للجهاد ضد اليهود: أشار إلى مجاهدة اليهود في بيئته وأنَّ الإسلام هو المنتصر في النهاية مصداقاً لبشارة الله تعالى فقال: المسلمون اليوم وإن كانوا في تفرق صوري وخلافات واضطرابات، لكن قادتهم وسادتهم علماً وسياسةً وكفايةً منتبهون ويعرفون ما جاء منهم على المسلمين، وفي باكورة الاستعداد والحركة لتغيير ما جرى عليهم من اليهود وسينتصرون بحول الله وقوته بشرط المزيد من الجهد حتى يسجلوا أنفسهم في قائمة جنود الله تعالى، وقد بشرنا الله تعالى في سورة الصافات: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ: إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ

---

[401] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 177.

[402] المائدة 64/5.

[403] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 177.

[404] الإسراء 8/17.

[405] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 177 ـ 178.

الْغَالِبُونَ.[406] [407]

وذكر بعدها سنة من سنن الله في الكون فقال: "ومن سنن الله في الكون أن كل أمة صالحة صادقة مخلصة في الاعتقاد والقول والفعل والعهود يوفقهم الله لنيل المراد ودفع المعاندين الطالبين للإفساد، ويرزقهم رزقاً واسعاً يعم البلاد والعباد".[408]

إنَّ المدرِّس في تفسيره تحدث عن سماحة الإسلام مع اليهود ويرد بذلك على من قال أنَّ الإسلام دين التعصب والمذهبية في بيئته وذلك عندما تحدث عن تاريخ اليهود وكيف تعامل معهم العالم وخاصة أوروبا، فيقول: "وهو تاريخ، مُحزن يُمثل القسوة الإنسانية والأحقاد الدينية في أفظع صورها ومما يجب أن نلفت إليه نظر القارئ أنَّ المسلمين بين جميع الأمم أعطوا اليهود الحقوق الإنسانية والحرية الاجتماعية في العهد الذي كانت أرقى دول أوروبا تعامل اليهود معاملة الأفاعي السامة، أو الوحوش الضارية".[409]

ثم قال: وهذا المثال الباهر من ألف مثال غيره، فهو دليل على أن المسلمين بطبيعة دينهم وبتعاليم كتابهم منزهة عن الأحقاد الدينية والتعصبات المذهبية؟ أليس بمثال مدهش نجد في تأريخ الأديان أمة شديدة البطش قوية السلطان متماسكة القوى مغرمة بعقيدتها تعامل الأمم التي تحالفها في الدين معاملة قصرت عنها ورثة الكتب السماوية القديمة وحفظة المدنية الإنسانية العتيقة؟.[410]

وبيَّن المدرِّس أنَّ الإسلام علَّم العالم درساً في التسامح فقال: "أمة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا تسامح تقوم فتعلم غطارفة الشرائع والحقوق كيف يجب التسامح للأجنبي عن الدين والتواد مع المعاشر في الوطن مهما خالفها في العقيدة والنظر. هذا مثال من أبهر الأمثلة على سمو التعاليم الإسلامية وبعدها عن السفاسف والصغريات ".[411]

---

[406] الصافات 171/37 ـ 173.

[407] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 178.

[408] المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 179.

[409] المدرِّس، مواهب الرحمن، 160/1.

[410] المدرِّس، مواهب الرحمن، 160/1.

[411] المدرِّس، مواهب الرحمن، 161/1

وأشار المدرِّس إلى من يشككون بهذا التسامح وتأثير المدنية على المسلمين في بيئته فقال: أليس من المدهش أن يرى الناس أوائل المسلمين على هذا الصدر الرحب، والذرع الواسع، والكرم الجم، في معاملة الأجانب عن الدين فينعق في القرن العشرين ناعق بأن الإسلام دين التعصب الذميم، وأن المسلمين يحفظون بين جوانحهم أشد درجات الحقد على سواهم من أهل النحل الأخرى؟ هل تبدل الدين وكتابه محفوظ الى اليوم؟ أم المدنية والعلم يسممان الفطرة ويحولان الأخلاق الى الفساد فأصبح المسلمون بعد العب من مواردهما إلى الشر أميل منهم الى الخير؟.[412]

ثالثاً: موقف المدرِّس من الرهبانية والنصارى

إنَّ من آثار البيئة على المدرِّس موقفه من النصارى، وسياساتهم في العالم الإسلامي، فأشار إلى بعض تاريخهم في زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى يومنا هذا، وذكر أنهم أيضاً مثل اليهود سبب ما نحن فيه في عصرنا، من الحروب والويلات، والفتن وغيرها، فذكر أمور كثيرة منها:

أشار المدرِّس إلى موقفه من النصارى، وكيف كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصرنا، وذلك في تفسير قوله تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.[413]، حيث قال المدرِّس: إن النصارى في زمن النبي كانوا أقرب إلى المؤمنين من اليهود مودةً، وذلك أنه لم تكن مصالحهم معارضة لمصالح المؤمنين كاليهود الموجودين في المدينة المنورة ، وكذلك المشركون الموجودون في الحرمين وأطرافهما، وأنَّ التربية الدينية لهم كانت على محبة الأمان والراحة، فكان من تعاليم سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ أن من ضرب الخد الأيمن منكم حولوا له الخد الأيسر، فالتزم القساوسة والرهبان بذلك، وخاصة الرهبان الذين تربوا على الزهد في الدنيا وشهواتها وقطع العلاقة عنها، فكان لتعاليم الكنائس للنصارى دور مهم في الموضوع لذلك كانوا أقرب مودة من

---

[412] المدرِّس، مواهب الرحمن، 161/1.

[413] المائدة 82/5.

اليهود، وأما اليهود فبسبب اضطهادهم في حكم فرعون وأتباعه الأقباط تحولوا إلى أمة راعية لنفسها وقدسها وحافظة على إسرائيليتها، فبالغت حتى ادَّعت أنَّها شعب الله المختار.[414]

ومما يمس أثر البيئة قوله: ولكن بعد توسع الفتوحات الإسلامية للمسلمين ومسها لمصالح النصارى، تحولوا إلى حالة أخرى غير الحالة السابقة فحاولوا بكل الوجوه ضرب الإسلام والمسلمين وتشبثوا بأنواع الأمور الحربية، ومنها نبعت الحروب الصليبية، والويلات المتتابعة في البلاد المقدسة، أي بيت المقدس، والقتال في الأندلس والاستيلاء عليها، وتنصير المسلمين فيها، ثم تشريع أنواع الأفكار المضادة للدين، وبث سموم التفرقة بين المسلمين، فترى العالم اليوم كما ترى.[415]

ويرى المدرِّس أنَّ طباع اليهود والنصارى واحدة ولكنها عند المصالح تختلف، فالنصارى لم يكونوا يكنُّون العداء للإسلام في بداية الأمر لأنَّه لا تمس بمصالحهم لذلك هم أقرب مودة من اليهود، ولكن بانتشار الإسلام ظهر عدائهم للإسلام والمسلمين، ويبيِّن المدرِّس أسباب ما نحن فيه من الحروب والفساد بسببهم، وهو بث سمومهم في ضرب الإسلام واحتلال البلاد الإسلامية.

ويرى المدرِّس أنَّ الدواء النافع والمفيد لنا اليوم في عودة الأمة إلى أرقى درجات العزة والكرامة والحرية السليمة، هو بالرجوع إلى تعاليم الإسلام المقدسة النازلة في أول آية نزلت من القرآن الكريم في العلم والتعليم حتى يلد منهما العلم الصالح فيتربى بتاج الاعتصام بحبل الله المتين، والسعي في استفادة العلوم على مستوى الأيام، وقلع بذور النفاق والشقاق من مزرعة الحياة الإسلامية.[416]

وصف المدرِّس حال المسلمين اليوم بالمريض ووصف لنا الدواء، فدواؤنا كما يرى المدرِّس هو التسلح بالعلم والعمل، ما يؤدي إلى اجتماع الأمة واعتصامهم بحبله المتين، لإزالة الفتن ومظاهر الفساد في المجتمع الإسلامي، والتسلح بالعلوم الدنيوية أيضاً لتساهم في بناء الحضارة الإسلامية.

---

[414] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 197 . 198.

[415] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 198.

[416] انظر: المدرِّس، *مواهب الرحمن*، 3/ 198.

رابعاً: موقف المدرِّس من غزو العراق[417]

كان الجليل عبدالكريم المدرِّس أبياً عفيفاً شجاعاً لم يتنازل أو يداهن حاكماً ولا سلطة، وما قَبِل عطية أو هدية من حاكم، أو مسؤول، ولا يخاف في الله لومة لائم فعند احتلال العراق عام 2003، كان له موقف مشهود حيث أصدر فتوتين ضد الاحتلال، مما أثار نقمة سلطات الاحتلال، والحكومة العراقية، ففرضت الحكومة والاحتلال طوقا أمنياً حول مدرسته بعد صدور أوَّل فتوى له في 14 أبريل عام 2003، عقب احتلال العراق وسقوط بغداد، وذلك بإعلان الجهاد الموحد وإجازته للنساء الخروج للقتال في مواضع حددها ـ رحمه الله ـ... وطلب من جميع فصائل المقاومة اتخاذ سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم منهجاً لهم، واتخاذه صلى الله عليه وسلم قائداً لهم، وروى لي أشخاص من سكنة منطقة (باب الشيخ) أنَّه حدثت فيها محاولات آثمة لاغتيال المدرِّس لكن وقوف أهل منطقة باب الشيخ وراءه أفشل تلك المحاولات، كما روي لي أنَّ السلطة اعتقلت خادمه الأمين وهو مصري الجنسية خلال حملة تسفير المواطنين العرب الموجودين في العراق، وقد تأثر المدرِّس بذلك وحاول عبثاً السعي لإطلاق سراحه ففشل، وكان ذلك أحد أسباب انتكاسة حالته الصحية.[418]

فإنَّ ما يمكن لمسه من آثار البيئة السياسية على المدرِّس اصداره للفتوة بشأن احتلال العراق وهي:

1. فتوى المدرِّس بشأن الاحتلال الأمريكي للعراق[419]

نص الفتوى:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين...

قال الله تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.[420]، وقال: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. [421]،

---

[417] ذكر الباحث الفتويين في البيئة السياسية لأن المدرس استدل بالآيات القرآنية، فدخل ضمن التفسير.

[418] انظر: أكرم عبد الرزاق المشهداني، مقال بعنوان العلَّامة عبدالكريم بيارة المدرِّس، موقع منتدى التحالف لعلوم الدفاع.

[419] أكد الباحث الكرتكي نسبة الفتوى للمدرِّس، وقدَّم أسباب في نسبته إليه. انظر: الكرتكي، جهود الشيخ عبدالكريم المدرِّس الفقهية، 273.

وقال صلى الله عليه وسلم: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ. وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ. وَإِذَا استنفرتم فانفروا.[422]، وقال: الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُرَدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ.[423]

أيها المسلمون، أيها المؤمنون، بعد أن دخل الأمريكان والإنكليز الكفرة ومن معهم من أهل الكفر والردة وقتلوا المسلمين الأبرياء كما رأيتم، ودخلوا بلداً من بلاد الإسلام، العراق المسلم، بعد هذا، وجب علينا مقاتلتهم وصار الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ووجب القتال على كل قادر إذ أنهم دخلوا بلداً مسلماً وفعلوا ما فعلوا وهدَّموا البيوت على الآمنين، فقد قال العلماء وأئمة الإسلام: يجب مقاتلتهم إذا دخلوا أرض الإسلام بل يجب مقاتلتهم حتى لو دخلوا خربة من خرائب المسلمين، فيجب أن يقاتلهم المسلمون، ويجب القتال على الكل وبأي شيء كان، حتى أنه يجب على الزوجة أن تقاتلهم ولا تترك قتالهم، وكذلك لا تحتاج الزوجة للإذن بعد أن وجب عليها بل يجب أن تقاتلهم من غير أن تستأذن من زوجها، ويجب القتال على الولد من غير إذن أبويه كما ورد تفصيل ذلك في التحفة، والمهذب، والمغني، والنهاية، والحاوي، فهؤلاء الكفرة الأمريكان قد دخلوا بلدنا وعزموا على تدنيس أرض الإسلام وأعلنوا نيَّتهم وقصدهم، كما فعلوا في بلدان المسلمين في فلسطين وأفغانستان.

فيجب القتال والجهاد وهو فرض عين، ولا يجوز ترك القتال ومن تركه فهو فار من الزحف، ومن قُتِل منَّا فهو شهيد، كما نصَّ عليه رب العالمين في كتابه وبيَّنه العلماء، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.[424] [425]

التعليق:

1. استشهد المدرِّس بآيتين من كتاب الله تعالى في بداية فتواه، والحديث النبوي الشريف: لا هجرة بعد الفتح.....

---

[420] البقرة 190/2.

[421] التوبة 41/9.

[422] مسلم بن الحجاج ، *صحيح مسلم*، كتاب الأمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة، 3/ 1488.

[423] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت 273 هـ)، *سنن ابن ماجه*، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله ، ط 1 (دار الرسالة العالمية، 1430 هـ – 2009 م)، 689/3.

[424] آل عمران 126/3.

[425] الكرتكي، *جهود عبد الكريم المدرس الفقهية*، 267 وما بعدها.

2. ذكر أنَّ الجهاد أصبح فرضاً عينياً على كل مسلم ومسلمة على كل قادر، ولا يجوز ترك القتال، وذلك بعد أن دخل الأمريكان والانكليز ومن معهم من أهل الكفر والردة بلداً مسلماً وقتلوا المسلمين وهدموا البيوت على الآمنين، واكتفى ببيان رأي فقهاء الشافعية فقط.

3. وذكر أنَّه يجب على الزوجة قتالهم ويجوز من دون إذن زوجها، وكذلك الولد بدون إذن والديه، واستدل بذلك ما ورد تفصيله في كتب الشافعية، كالتحفة، والمهذب، والمغني، والنهاية، والحاوي.

4. بيَّن أنَّ من قُتل فيها فهو شهيد بنص الآية الشريفة وبيان العلماء.

صورة عن نص فتوى احتلال العراق:

نص الفتوى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين

قال الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين). وقال (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله)

وقال صلى الله عليه وسلم (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيه واذا استنفرتم فانفروا) وقال (المسلمون تتكافأ دمائهم وهم يد على عدوهم).

ايها المسلمون ايها المؤمنون بعد ان دخل الامريكان والانكليز الكفره ومن معهم من اهل الكفر والرده وقتلوا المسلمين الابرياء كما رأيتم ودخلوا بلدا من بلاد الاسلام, العراق المسلم بعد هذا وجب علينا وقبله وجب علينا مقاتلتهم وصار الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمه ووجب القتال على كل قادر, اذ انهم دخلوا بلدا مسلما وفعلوا ما فعلوا وهدموا البيوت على الآمنيين. فقد قال العلماء وائمة الاسلام :

يجب مقاتلتهم اذا دخلوا ارض الاسلام بل يجب مقاتلتهم حتى لو دخلوا خربه من خرائب المسلمون ويجب القتال على الكل وبأي شئ كان. حتى انه يجب على الزوجه ان تقاتلهم ولاتترك قتالهم كذلك لاتحتاج الزوجه للاذن بعد ان وجب عليها بل يجب ان تقاتلهم من غير ان تستأذن زوجها ويجب القتال على الولد بدون اذن ابويه كما ورد تفصيل ذلك في التحفه 9/235 والتهذيب للبغوي 7/448 والمغني 4/291 والنهايه 8/58 والحادي 14/144 .

فهؤلاء الكفره الامريكان قد دخلوا بلدنا وعزموا على تدنيس ارض الاسلام واعلوا نيتهم وقصدهم كما فعلوا في بلدان المسلمين من فلسطين وافغانستان. فيجب القتال والجهاد وهو فرض عين, ولايجوز ترك القتال ومن تركه فهو فار من الزحف ومن قتل منا فهو شهيد كما نص عليه رب العالمين في كتابه وبينه العلماء

(وما النصر الا من عند الله العزيز الكريم)

توقيع

عبد الكريم محمد المدرس

رئيس رابطة علماء العراق - بغداد

24 محرم الحرام 1424

27 آذار 2003

2. فتوى المدرِّس بشأن العمليات الاستشهادية[426]

نص الفتوى:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين...

قال الله تعالى: إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ الله فيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الذي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيم. [427]

ذكر العلماء والفقهاء هذه المسألة من قبل، وهي مسألة دخول المجاهد في صف العدو ليقاتلهم وهو يعلم أنه مقتول لا محالة، لكنَّه يعلم أن عمله هذا يضعفهم ويدخل الرعب في صفوفهم، ويعلم أنَّ هذا يشجع المجاهدين على القتال والمزيد من الاندفاع للجهاد ورفع همة المقاتلين والاندفاع لنيل شرف الشهادة.

فقد فعل البراء رضي الله عنه يوم اليمامة مثل هذا الذي يفعله المجاهدون اليوم، "وذلك أنَّه لما تحصنت جيوش الكفار ودخلوا حصنهم قال البراء: ضعوني في الجحفة . وهي درعٌ معروف من الجلد . وألقوني إليهم ـ أي إلى داخل حصن العدو ـ ففعلوا وقاتلهم وحده حتى فتح باب الحصن ودخل المسلمون وانتصروا".[428]

وفي صحيح مسلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من المهاجرين فلما رهقوا – أي تعب المسلمون – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يردهم عنَّا فله الجنة، فتقدم رجل فقاتلهم حتى قتل، ثم قام آخر فقاتلهم حتى قتل، فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة من المسلمين.[429]

---

[426] الكرتكي، جهود عبد *الكريم المدرس الفقهية*، 269 وما بعدها.

[427] التوبة 9/ 111.

[428] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2 (دار الكتب المصرية – القاهرة، بتاريخ 1384 هـ /1964 م)، 2/ 364.

[429] مسلم، صحيح *مسلم*، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، 3/ 1415.

وكتب السيرة فيها كثير من الحوادث التي كان المسلمون يقتحمون فيها صفوف العدو، كما حصل في معركة اليرموك عندما بايع أربعمائة رجل على الموت، وكان من بينهم عكرمة ابن أبي جهل بعد أن أسلم فدخلوا المعركة ولم يخرج منهم أحد، وكتب بعدها النصر للمسلمين.

قال القرطبي: وإذا كان في الدخول في الكفار نفع المسلمين وإعزاز لدين الله وفيه إضعاف وتوهين للكافرين، وتشجيع على القتال والاستشهاد ورفع الحمية فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله: إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ.[430]، وهذا المقاتل في أعلى درجات الشهداء.[431]

فما يقوم به المقاتلون الذين يقاتلهم المعتدون والمحتلون في العراق وفلسطين من عمليات الاستشهاد وعمليات اقتحام صفوف الغدر وقتلهم لتوهينهم وإضعافهم وإدخال الرعب في صفوفهم، فكل هذا من الجهاد، وكل من يقاتل منَّا فهو شهيد مع النيَّة الخالصة لله ولإعزاز الدين وأهله، وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.[432]

تعليق:

لقد تطرق المدرِّس في فتواه حول العمليات الاستشهادية في العراق وفلسطين بشكل عام ولم يفصِّل فيها، فأفتى بجواز الانغماس في صفوف العدو لترهيبهم ولتضعيفهم، وتشجيعاً للمجاهدين على القتال، مستدلاً بما فعله البراء بن مالك يوم اليمامة، وما حدث في معركة اليرموك المبايعة على الشهادة، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما أفرد سبعة من الأنصار ورجلين من المهاجرين....، وكذلك استشهاده بقول الإمام القرطبي، ثم قال بأنه من الجهاد والمقتول فيه شهيد مع النية الخالصة لله ولإعزاز الدين وأهله.

---

[430] التوبة 9/ 111.

[431] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 2/ 364.

[432] البقرة 207/2.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد توصل الباحث من خلال دراسة أثر البيئة على عبد الكريم المدرِّس في تفسيره "مواهب الرحمن" إلى النتائج التالية:

يعد عبد الكريم المدرِّس علماً من أعلام الأمة البارزين في العراق والعالم الإسلامي، وله مكانة علمية كبيرة فقد ساهم المدرِّس في إثراء المكتبة الإسلامية بنتاجاته وآثاره العلمية في علوم عديدة، وعُرِفَ أنَّه كان من العلماء الكرد الأكثر تأليفاً، وقد خدم المدرِّس بني قومه أيضاً أيما خدمة، ألَّف باللغات (العربية والكردية والفارسية).

عاش المدرِّس ـ رحمه الله ـ ما يقرب المائة عام، عاصر فيها بيئة تمج بالصراعات والاضطرابات الاقليمية والدولية وعدم استقرار من الناحية السياسية والاقتصادية، فعاصر المدرّس الدولة العثمانية، واسقاط الخلافة العثمانية، والاستعمار البريطاني، وتشكيل الدولة العراقية، والدولة القومية العلمانية على أساس سايكس بيكو، والحربين العالميتين الأولى والثانية، واحتلال العراق، وهذا لم يثنيه عن هدفه في خدمة العلم.

قضى المدرِّس جلَّ عمره في خدمة العلم ما يقارب 85 سنة، فقد كان مدرساً في عدد من المدارس الدينية، وكان له دور مهم في إحياء هذه المدارس بصورة أكاديمية، وكان مرجع الطلاب المسلمين في العراق وخارجها، وتخرج على يديه الكثير من الطلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وألَّف الكثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون مما يدلُّ على باعه الطويل في العلوم كلها.

عُرف المدرِّس بصلاح السيرة والسريرة، فقد شهد له بذلك شيوخه ومعاصروه من العلماء الكبار، فكان عالماً فاضلاً ومدرساً ومفتياً ومفسراً وفقيهاً وأصولياً.

يعد تفسيره مواهب الرحمن من التفاسير المعاصرة المشتهرة بالأوساط العلمية، فهو موسوعة علمية، اعتمد فيها على المنقول والمعقول، والمأثور والرأي واللغة، وفيها جوانب كثيرة يعالج فيها القضايا المهمة في بيئته الإسلامية، العقدية، والفقهية والاجتماعية، والسياسية، وغيرها، كما صرَّح بذلك في مقدمة تفسيره.

أثر البيئة على المدرِّس واضح وجلي في تفسيره، من النواحي العقدية، والفقهية، والاجتماعية، والسياسية... وغيرها.

كان لبيئة المدرِّس ـ رحمه الله ـ العقدية تأثير عليه، فقد كان المدرِّس أشعري المذهب، وغالباً ما يرجح مذهبه ولكنه لم يتعصب لمذهبه فأحياناً يرجح المذاهب الأخرى، تطرق إلى مسائل عقدية كثيرة تمس واقعه المعاصر بصلة كالعصمة، والولاية، والتوسل...وغيرها، فعالجها وردَّ على المخالفين بأسلوب سهل بعيداً عن الحدية والتعصب، وخاصة الشيعة الامامية (الاثنا عشرية) المنتشرة في بيئته بالأدلة النقلية والعقلية، فإصلاح العقيدة أخذ مكاناً كبيراً في فكره ونظرته.

المدرِّس كان فقيهاً له آراؤه وترجيحاته، ويتبع المذهب الشافعي ويكثر الاستدلال به مع بيان آراء المذاهب الأخرى، فأحياناً يرجح المذاهب الأخرى، وكان يفتي بما هو الأيسر والأصلح على المسلمين وإن كان مخالفاً لمذهبه، وله فتاوى معاصرة، وهذا كله يدل على تأثره ببيئته الفقهية.

المدرِّس كان مصلحاً اجتماعياً، وكان ذو مكانة اجتماعية وعلمية في عصره، فكان تفسيره يعالج الكثير من القضايا الاجتماعية في بيئته، فسعى جاهداً لإصلاح الفرد والمجتمع في مجتمعه العرقي والمجتمعات الإسلامية، من خلال القرآن الكريم، مستخدماً أسلوباً عصرياً في بعض الأحيان لتقريب الفهم للأذهان، لما رأى من شيوع الفساد والعادات والتقاليد والانحرافات بين الأفراد والمجتمع، وذكر أموراً كثيرة ما يتعلق ببيئته.

إنَّ ما أشار إليه الباحثون عن بعد المدرِّس من السياسة، صحيح بما أثبتوا من أدلة على ذلك، وهذا في حياته مع الدولة إذ لم يتدخل في هذه الأمور، ولكن هذا لا يمنع من بيان موقفه السياسي من بعض القضايا المهمة في بيئته وذلك في كتاباته، فقد رأى الباحث بعد البحث والتقصي أنَّ المدرِّس كان مقلاً في المواضيع المتعلقة بالسياسة وكان واضحاً، ولا يعقل لعالم مثل المدرِّس عاصر مرحلة طويلة من الصراعات والاضطرابات السياسية ألَّا يكون له مواقف واضحة مما يجري حوله، فقد بيَّن موقفه السياسي من اليهود والنصارى في عصره والجهاد ضدهم، وإشاراته حول بيت المقدس، وفتواه في الجهاد ضد المحتل في العراق وفلسطين، وذكر أيضا أحد الباحثين إيمان المدرِّس بالسياسة التي تكون

من أجل تحقيق مقاصد الشرع الحنيف ومصالح العباد، فهذا كله من أثر البيئة السياسية على المدرِّس رحمه الله تعالى.

التوصيات:

- رسالة بعنوان الجانب اللغوي عند المدرِّس ومنهجه في تفسير مواهب الرحمن.
- دراسة الجانب التربوي والدعوي في تفسير المدرِّس.
- دراسة عن الفوائد والنكات التي ذكرها المدرِّس في تفسيره لآيات القرآن الكريم، فإنه يذكر الكثير من الفوائد والنكات.
- عقد مؤتمرات وندوات عن المدرِّس وكتبه وجهوده في التأليف.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى وأخرون. *المعجم الوسيط*. ط 2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كُتبَتْ مقدمتُها 1392 هـ/ 1972 م.

ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس القزويني. معجم *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن ماجه. أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني. *سنن ابن ماجه*. تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله. ط 1، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ – 2009 م.

ابن منظور. جمال الدين أبا الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي. *لسان العرب*. تح: اليازجيي ومجموعة من اللغويين. ط 3، دار صادر بيروت ،1414هـ.

ابن منظور. جمال الدين أبا الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي. *لسان العرب*. ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، 2003م.

أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون. ط 1، مؤسسة الرسالة 1421هـ /2001م.

أحمد بن عبدالرحمن. *منهج عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن*. جامعة العلوم الإسلامية العالمية، حزيران /2011م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. بمساعدة فريق عمل. ط1، دار عالم الكتب، 1429 هـ/ 2008 م.

أكرم عبد الرزاق المشهداني. عبد *الكريم بيارة المدرس*. موقع التحالف لعلوم الدفاع. *https://www.udefense.info/threads/6865*

أكرم عبد الرزاق المشهداني. *مقال بعنوان العلَّامة عبدالكريم بيارة المدرِّس*. موقع منتدى التحالف لعلوم الدفاع.

أكرم عبد الرزاق المشهداني. *مقال بعنوان العلَّامة عبدالكريم بيارة المدرِّس. موقع منتدى التحالف لعلوم الدفاع.* https://www.udefense.info/threads/6865

البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. *صحيح البخاري.* تح: مصطفى ديب البغا، ط 5، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق ، 1414 هـ/ 1993م.

البخاري. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي. *صحيح البخاري.* تح: د. مصطفى ديب البغا. ط 5، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، 1414 هـ – 1993 م.

البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي. *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.* تح: د. عبد المعطي قلعجي. ط 1، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 هـ/ 1988 م.

الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى. *سنن الترمذي.* تح: أحمد شاكر وآخرون. ط 2، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة،1975م.

حسن مصطفى عبدالمعطي. هدى محمد قناوي. *علم نفس النمو.* دار قباء بدون تاريخ.

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. *الأعلام.* ط 15، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني. *الربا–أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة.* مطبعة سفير، الرياض، بدون تاريخ.

شكر اسكندر صالح. *الجانب الاجتماعي في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس.* رسالة دكتوراه ، جامعة وان – تركيا 2023.

صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان. *زكاة الأسهم والسندات والورق النقدي.* ط 3، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1417م.

صالح شيخو رسول الهسناني. *علماء الكورد وكردستان.* مطبعة هاوار- دهوك - كردستان، 2012م.

عبد الحليم عويس. *موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر.* ط 1، دار الوفاء- المنصورة، 1426هـ / 2005م.

عبد الدايم معروف الهورامي. *الشيخ عبد الكريم المدرس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن.* رسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم - بغداد ،2008م.

عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ. *مشاهير علماء نجد وغيرهم*. ط 2، دار اليمامة/ الرياض، 1394هـ.

عبد القادر بن عبد الله بن خلف العاني الحسينيّ الشافعيّ. ولد في مدينة هيت عام 1945م. *موقع ويكيبيديا*، https://ar.wikipedia.org/wiki

عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس. *الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية*.

عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس. *جواهر الفتاوى*. دار البصرى ـ بغداد، 1390هـ/1971م.

عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس. *موهب الرحمن في تفسير القرآن بسلامة البيان*. ط1، دار الحرية للطباعة، 1406هـ / 1986م.

عبد الكريم عفيفي. *المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة*. ط1، دار المعرفة، مصر، بدون تاريخ.

عبدالكريم المدرِّس. *تفسير نامى*. ط1، مطبعة الوطن العربي، 1980م.

عبدالكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرِّس. *جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام*. دار الحرية ـ بغداد، 1414هـ / 1993م.

عبدالكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرس. *علماؤنا في خدمة العلم والدين*. ط1، دار الحرية – بغداد، 1403هـ/ 1983 م.

عبدالله ملا سعيد ملا ويسي الكرتكي. *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*. ط1، أربيل ، 1433 هـ/ 2012 م.

عفيف الدين عبد القادر منصور الكيلاني. *موقع https://ar.wikipedia.org/wiki*.

علاء الدين عبد الرزاق جنكو. *سير أعلام الكورد في سوريا*. ط 1، مكتبة سارا، 2020م)، 2/ 301 ـ 305.

علي الكوراني العاملي. *الانتصار مناظرات الشيعة في شبكات الانترنت*. ط1، دار السيرة، بيروت ـ لبنان، 1421هـ/2000م.

علي بن سلطان محمَّد القاري. *مرقاة المفاتيح*. تح: جمال عيتاني. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1422هـ/2001م.

علي محي الدين «القره داغي» في 1368 هـ/ 1949م. *موقع https://ar.wikipedia.org/wiki*.

عماد الهميسي. التفسير *وتأثيرات البيئة*. موقع منار الإسلام، دراسات وأبحاث محكمة.

عمر أحمد مختار عبدالحميد. معجم اللغة العربية المعاصر. ط1، عالم الكتب، 2008 م.

عمر رضا كحالة. معجم *المؤلفين*. ط1، مؤسسة الرسالة ، 1414هـ/ 1993م.

عوض سيد وحاتم أحمد. *البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية*. دار المعرفة الجامعية، مصر ، 1994م.

الغزالي. محمد بن محمد بن أحمد الغزاليَ الطوسي الشافعي. *إلجام العوام عن علم الكلام*. إعداد دار المنهاج للدراسات. ط1، دار المنهاج، لبنان/بيروت، 1439هـ/2017م.

القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط 2، دار الكتب المصرية – القاهرة، بتاريخ 1384 هـ /1964 م.

الكبير عبد الكريم المدرس في ذمة الخلود. قيس القره داغي. *موقع دنيا الوطن* *https://pulpit.alwatanvoice.com/*.

مانع بن حماد الجهني. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. ط5، دار الندوة العالمية، الرياض، 1424هـ/2003م.

مجموعة من المؤلفين. *فتاوى دار الإفتاء المصرية*. دار الإفتاء المصرية، بدون طبعة وبدون تاريخ، من المكتبة الشاملة.

محمد رشيد رضا. *تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار*. ط1، مطبعة المنار- مصر 1366 هـ /1947 م.

محمد زكي ملا حسين البرواري. *دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية و بناء الحضارة الإنسانية*. مج: جامعة زاخو، المجلد B1 ، ع 2،: 30 تشرين الاول 2013م.

محمد سعيد رمضان البوطي. منشورات اجتماعية. ط3، دار الفكر. دمشق . سوريا، 2008م.

مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القسيري النيسابوري. *صحيح مسلم*. تح: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ـ القاهرة ، 1374 هـ / 1955م.

موقع اسلام ويب. محمد *رشيد رضا*.

https://www.islamweb.net/ar/article/222430/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF-%D8%B1%D8%B6%D8%A7

موقع المكتبة الشاملة. محمد عبد *العظيم الزرقاني*. https://shamela.ws/author/994

موقع جزيرة نت. *طنطاوي جوهري*.

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/2/4/%D8%B7%D9%86%

D8%B7%D8%A7%D9%88%D9%8A-
%D8%AC%D9%88%D9%87%D8%B1%D9%8A-
%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81-
%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%B1-
%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1

موقع مكتبة النور. محمد *فريد وجدي*. https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D9%88%D8%AC%D8%AF%D9%89-pdf#google_vignette

موقع ملتقى أهل الحديث. *هاشم جميل عبد الله*. منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين. https://al-maktaba.org/book/31616/77165#p7

موقع موسوعة الدرر السنية. *الموسوعة الفقهية*. كِتابُ البَيعِ، باب المُعامَلاتُ المَصرِفيَّةُ. فصل الأوراقُ النَّقديَّةُ. مبحث الأوراقُ النَّقديَّةُ لها حُكمُ الذَّهبِ والفِضَّةِ، ومبحث تَعْريفُ الأوراقِ النَّقديَّةِ، https://dorar.net/feqhia/7293

موقع ويكيبيديا. وحدة القياس " نسمة ".
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B3%D9%85%D8%A9

وهبة الزحيلي. فتاوى معاصرة. ط1، دار الفكر- دمشق، 1424هـ/2003م.

السيرة الذاتية

الاسم واللقب	فاروق عبدالله محمد
اللغة الأجنبية	اللغة التركية
رقم الأورسيد (orcid)	
الرقم المرجعي لمركز الرسائل الجامعية الوطني	20800010
الثانوية	محافظة الحسكة
البكالوريوس (الليسانس)	جامعة ماردين أرتوقلو
الماجستير	جامعة ماردين أرتوقلو
الخبرة في العمل	
دراسات أكاديمية	

T.C
MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

Yüksek Lisans Tezi

ÇEVRENİN MÜFESSİR ÜZERİNDEKİ ETKİSİ – EL-ŞEYH ABDÜLKERÎM EL-MÜDERRİS ÖRNEĞI

Faruk MUHAMMED

Danışman

Doç. Dr. Abdurrahman ENSARİ

Mardin – 2024